بيت السناري



ISBN 978- 977- 452- 234- 2

بيت السناري


بيت السناري
أحمد أمين


BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

2013

مكتبة الإسكندرية بيانات الفهرسة – أثناء – النشر (فان)

أمين، أحمد.
بيت السناري / تأليف أحمد أمين. – الإسكندرية، مصر : مكتبة الإسكندرية، 2013.
ص. سم. (سلسلة مطبوعات بيت السناري ؛ 1)

تدمك 978-977-452-234-2
1. بيت السناري (القاهرة، مصر) 2. العمارة الاسلامية -- مصر – القاهرة. 3. القاهرة (مصر) --
مبانى تاريخية. أ. العنوان. ب. مكتبة الإسكندرية. إدارة المشروعات الخاصة. ج. السلسلة.

ديوي – 720.962 2013673405

طُبع هذا الكتاب بدعمٍ من المنحة المقدَّمة من مؤسسة كارنيجي بنيويورك لمكتبة الإسكندرية.

المحتوى

Special Projects
إدارة المشروعات الخاصة



سلسلة مطبوعات بيت السناري (1)

الإشراف العام

إسماعيل سراج الدين

رئيس التحرير

خالد عزب

مدير التحرير

أيمن منصور

سكرتارية التحرير

محمود عزت

محمد حمدي

المراجعة اللغوية

عمر حاذق

مراجعة الاستشهادات الببليوجرافية

نيفين نور الدين

رانيا حسني

التصميم والإخراج الفني

جيهان أبو النجا

مقدمة

تزخر مصر بتراث عظيم، متفرد، ثري ومتنوع يعكس حضاراتها وتاريخها عبر آلاف السنين. يُعد هذا التراث الإنساني أروع ما خلفه لنا الأجداد على مر العصور. ومَن يقم بزيارة آثار مصر باختلاف عصورها وأماكنها وعمارتها وزخارفها لا يملك إلا أن يقول سبحان الله! سبحان الله الذي لا إله إلا هو الحي الباقي! سبحان الله الذي علم الإنسان ما لم يعلم! سبحان الله كم من بشر قبلنا مر على تلك الآثار؟ ومن عَمّرها؟ وكيف؟ ولماذا؟ أسئلة كثيرة تقود في النهاية لقول واحد: سبحان الله!

هذا التراث المعماري والفني يمثل التاريخ المرئي لحضارة مصر عبر العصور بفترات ازدهارها وقوتها، وحقب انكماشها وضعفها، وأحوالها ما بين هذا وذاك. ورؤية هذا التراث المادي رأي العين أعظم أثرًا في النفس من قراءة كتب المؤرخين أو حتى مشاهدة تصاوير المخطوطات.

ويعرض هذا الكتاب لنموذج من التراث المعماري الإنساني وهو منزل الأمير إبراهيم كتخدا السناري الكائن على بعد خطوات من مسجد السيدة زينب. وفضلاً عن قيمة البيت المعمارية والفنية الأثرية، فهو يجسد تاريخ القاهرة في فترة تحول جوهرية من تاريخ مصرنا الحبيبة ألا وهي نهاية العصر العثماني ومجيء الحملة الفرنسية على مصر. فترجمة صاحب البيت تعرض لنظام الحكم في تلك الفترة التاريخية والذي كان هو نفسه أحد أدواته.

ويمثل بيت السناري أحد أروع أمثلة العمائر السكنية من دور وقصور الأمراء ورجال الدولة الكبار في العصر العثماني. وقد أوقف صاحب البيت ومنشئه هذا البيت بموجب حجة شرعية مسجلة بالمحكمة الشرعية ومحفوظة إلى الآن بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية. وهذه الحجة كنز معلوماتي يفيد في علوم شتى منها علوم التاريخ، والآثار، والوثائق، واللغة، والفقه، وفقه البنيان، والشريعة والوقف... ومن المدهش الوصف المعماري الدقيق للمنزل الذي أوردته الوثيقة والذي يكاد يتطابق مع الوضع الحالي للمنزل.

واتسم البيت –فضلاً عن قيمته المعمارية والفنية الكبيرة– بأهمية تاريخية خاصة حيث ارتبط تاريخ بيت السناري بالحملة الفرنسية على مصر (1798–1801م)؛ حيث أقام فيه عدد من أعضاء لجنة العلوم والفنون ضمن الحملة، وكان غالبيتهم من الرسامين والمهندسين.

إن تاريخ وعمارة بيت السناري يأسران كل من يتابعهما فيتلهف لمعرفة المزيد عنهما. وخير وسيلة لاكتشاف هذا الأثر الرائع هو زيارته والتعرف على تفاصيل تاريخه وعمارته، وهذا هو ما يهدف إليه هذا الكتاب. وأدعوكم لزيارة بيت السناري، وغيره من الآثار الجميلة التي تزخر بها مصر. ففي الواقع، الرؤية بالعين لها وقع آخر في النفس.

الدكتور أحمد أمين

22 شعبان 1433هـ/12 يوليو 2012م

الواقف ووثيقة الوقفية (ترجمة إبراهيم كتخدا السناري)

إبراهيم كتخدا[1] السناري[2] هو مالك البيت وصاحبه والواقف له بموجب حجة شرعية مسجلة بمحكمة ومحفوظة بأرشيف وزارة الأوقاف، ومؤرخة في 18 رمضان سنة 1209هـ/1795م[3].

وترجمة صاحب البيت الأمير[4] إبراهيم كتخدا السناري تعكس لنا السياق التاريخي لمصر في نهاية العصر العثماني وقبيل الحملة الفرنسية على مصر، وبها الكثير من التفاصيل الشيقة. فتذكر الوثيقة الشرعية أن صاحب البيت هو "فخر الأماثل وكمال الأعيان العظام عين أعيان ذو القدر أولي الشأن الفخام الجناب المكرم والمخدوم المفخم الأمير إبراهيم كتخدا المعروف نسبه الكريم بالسناري كتخدا افتخار الأمراء العظام كبير الكبرا أولي الشأن الفخام صاحب العز والقدر والمجد والاحترام المقر الكريم العالي حايز أنواع كمالات المفاخر والمعالي أمير اللوى[5] الشريف السلطاني والعلم المنيف الخاقاني مولانا الأمير مراد[6] بيك محمد أمير الحاج[7] الشريف المصري سابقًا دامت عزته وأبدت سيادته وأعز جناب الواقف المشار إليه أعلاه آمين"[8].

وتعكس هذه الألقاب الكثيرة الفخمة فترة النفوذ والسلطة للأمير إبراهيم كتخدا السناري. أما عن بداية ظهوره في مصر فكان بمدينة المنصورة كبواب وفقًا لرواية الجبرتي فيقول: إن إبراهيم السناري[9] أصله من برابرة دنقلة من السودان، وقد أتى إلى مصر واستقر بمدينة المنصورة وعمل بها كبواب. وتعلم القراءة والكتابة ودرس كتب التنجيم والسحر فذاع صيته كعرّاف يكتب التمائم والتعاويذ، وأظهر ذكاء ونجابة فاستطاع أن يلفت نظر أمراء المماليك تجاهه. فدخل في خدمة مصطفى بك الكبير، وصار في وقت قصير من أقرب المقربين إليه، فأخذ يدير شئونه ويحرر مكاتباته بعد أن تعلم اللغة التركية.

وأخذ يتنقل بين خدمة أمراء المماليك بما يخدم مصالحه حتى تمكن من أن يستميل إليه الأمير مراد بك الكبير، فبعد أن أمر الأخير بقتله عفا عنه وقربه منه وصار من أقرب المقربين إليه ولازمه في أسفاره وترحاله[10].

وأصبح إبراهيم السناري كتخدا للأمير مراد بك الكبير ثم نائبًا له وصار واحدًا من أعظم الأعيان يمتلك التزامًا وإيرادًا ومماليك وسراري وحبوشًا

وخدمًا. وأصبح عظيم الشأن له كلمة في القضايا والمهمات العظيمة والأمور الجسيمة، وصار له حاشية وخشداشية ومبعوثون وأتباع كوسطاء بين الشعب وبينه[11].

وأثناء هذه المرحلة من حياته اشترى هذا البيت موضوع الكتاب وأوقفه -كما سيأتي ذكره- كما تدل على ذلك ألقابه الفخمة المذكورة في وثيقة الوقف خاصته سالفة الذكر.

وكانت خاتمة حياة الأمير إبراهيم السناري مأساوية شأن معظم أمراء المماليك في تلك الفترة، فيذكر الجبرتي أن حسين باشا القبطان استدعى الأمير إبراهيم السناري مع مجموعة من الأمراء المصرية، وقتله حسين باشا ضمن من قتل من الأمراء في 17 جمادى الآخرة سنة 1216هـ/25 أكتوبر 1801م ودفن بالإسكندرية[12].

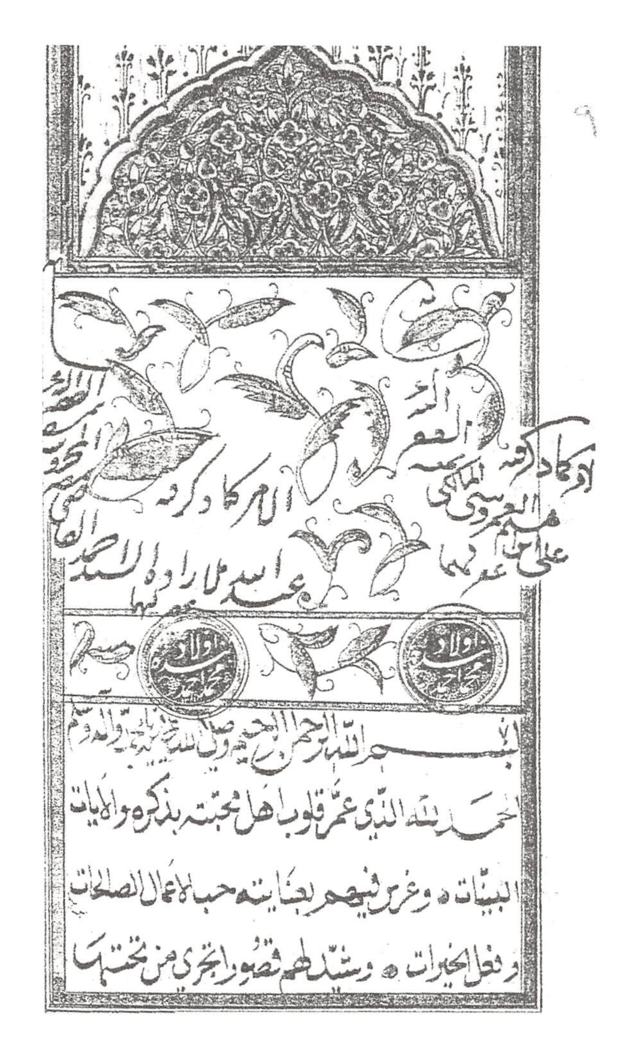
وفي الحقيقة تعكس تفاصيل الأحداث التاريخية لهذه الفترة فساد[13] نظام الإدارة وأعمال النهب والسرقة لموارد البلاد وأرزاق العباد.

حجة الوقف

الوثيقة* رقم 935 (لوحة رقم1)، محفوظة بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية، مؤرخة بـ 18 رمضان 1209هـ/8 إبريل 1795م. وهي على شكل كتاب المتصرف فيه إبراهيم كتخدا السناري، ونوعية التصرف وقف، نوع الوقف منزل وقطعة الأرض المبني عليها. الوثيقة تقع في 49 صفحة، كل صفحة من الورق مكتوب عليها بالحبر الشيني الأسود داخل إطار مستطيل بالحبر الشيني الأحمر من ثلاثة خطوط متجاورة. كل صفحة بها 11 سطرًا وكل سطر به متوسط 9 كلمات، مكتوبة بخط مقروء بدرجة واضحة (لوحة رقم2)، وفي نهاية الصفحة اليمنى توجد الكلمات الرابطة التي تبدأ بها الصفحة التالية. يوجد ختم دائري (لوحة رقم1) مكتوب بداخله على ثلاثة أسطر "أولاد ـ بنده ـ محمد أحمد".



أولاد بنده محمد أحمد



بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

الحمد لله الذي عمر قلوب أهل محبته بذكره والآيات

البينات ، وغرس فيهم بعنايته حب الأعمال الصالحات

وفعل الخيرات ، وشيد لهم قصورا تجري من تحتها

(لوحة 1) الصفحة الأولى من وثيقة السناري 935 (أوقاف).

٢٢

المقعد الموعود بذكره اعلاه الى سلم يصعد من عليه الى بسطة بها

سترة [illegible] غربي ينظر منه الى مقعد به شباكين بوسطهما

عامود من الرخام الابيض الشفاف وبه دروش من الخشب النقي

به قناطر [illegible] وحرش صغير ودوالبين من الخشب

النقي وبالبسطة المذكورة ثمة باب ينظر منه الى فسحة

مسقفة نقيا بها كرسي راحة وباب ينظر منه الى [illegible] بها شباك

مطل على الحوش وباب سر ينظر منه الى فسحة صغيرة بها باب

ينظر منه الى فسحة كبيرة من منافع الحريم وبالفسحة المذكورة

اولا سلم يصعد من عليه الى فسحة كشف سماوي بها [illegible]

[illegible] الذي [illegible] وبالفسحة

المذكورة كرسي راحة [illegible] الموعود بذكره اعلاه

(لوحة 2) صفحة رقم 22 من وثيقة السناري 935 (أوقاف).

الكريم انه لا يضيع أجر المحسنين وبعد

ان [illegible] الوقف [illegible] على النمط المسطور لدى كل من

الحاكمين المشار اليهما اعلاه [illegible] شرعيا وحكم

كل منهما بما صح عنده من ذلك حكما صحيحا شرعيا عالما كل منهما

بالخلاف والاختلاف الواقع بين الأئمة الأسلاف في شأن

الأوقاف [illegible] كل منهما بالصحة واللزوم في الخصوص والعموم

[illegible] كل منهما في ذلك واشهد على نفسه [illegible] كل منهما بذلك وبه

شهد وحرر في ثامن عشر شهر رمضان سنة [illegible]

[illegible] رمضان [illegible]

(لوحة 3) الصفحة الأخيرة من وثيقة السناري 935 (أوقاف).

وتنتهي الوثيقة في الصفحة الأخيرة بخمسة توقيعات بشكل الطغراء[14] بطريقة فنية جميلة (لوحة رقم3). ومكتوب على غلاف الوثيقة:

"مؤشر بسجل الحريق بوجه نمرة 244 أن الوقف المذكور بهذا الكتاب قد آل لمسجد ومقام الست زينب من ابتدا رجب 1279هـ/ديسمبر 1862م من بعد وفاة المصونة زينب معتوقة المصونة زليخة المتوفية في شهر رجب 1279هـ".

وهي آخر من استحق الوقف كما هو واضح ووفق نص الوثيقة التي أوقفت البيت على ذرية الواقف ونسله وعقبه حتى إذا انقرضوا يؤول الوقف بعد ذلك إلى ذرية عتقائه ذكورًا وإناثًا بيضًا وسودًا وحبوشًا بالسوية بينهم، ثم من بعد كل منهم على أولاده بشرط أن يكون من العتقاء بعضهم من بعض كما نصت الوثيقة.

الجهة الموقوف إليها وأوجه الصرف بحسب الوثيقة

ذكرت الوثيقة أنه في حال انقراض ذرية الواقف وكذا العتقاء وذريتهم ونسلهم "فإذا انقرضوا جميعًا بأسرهم وخلت بقاع الأرض منهم أجمعين"[15] صار وقفًا يُؤجر ويُصرف ريعه على عدة أوجه على الترتيب؛ أولها: متطلبات استمرارية إقامة الشعائر بمسجد السيدة زينب الكائن على بعد أمتار قليلة من البيت "مصالح ومهمات وشعاير مسجد وضريح ومقام السيدة الشريفة الست زينب بنت سيدنا ومولانا الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنهما أمين الكاين مقامها وضريحها ومسجدها الأنور بخط قناطر السباع بمصر المحروسة يصرف ريع ذلك في إقامة شعاير ذلك الإسلامية[16]".

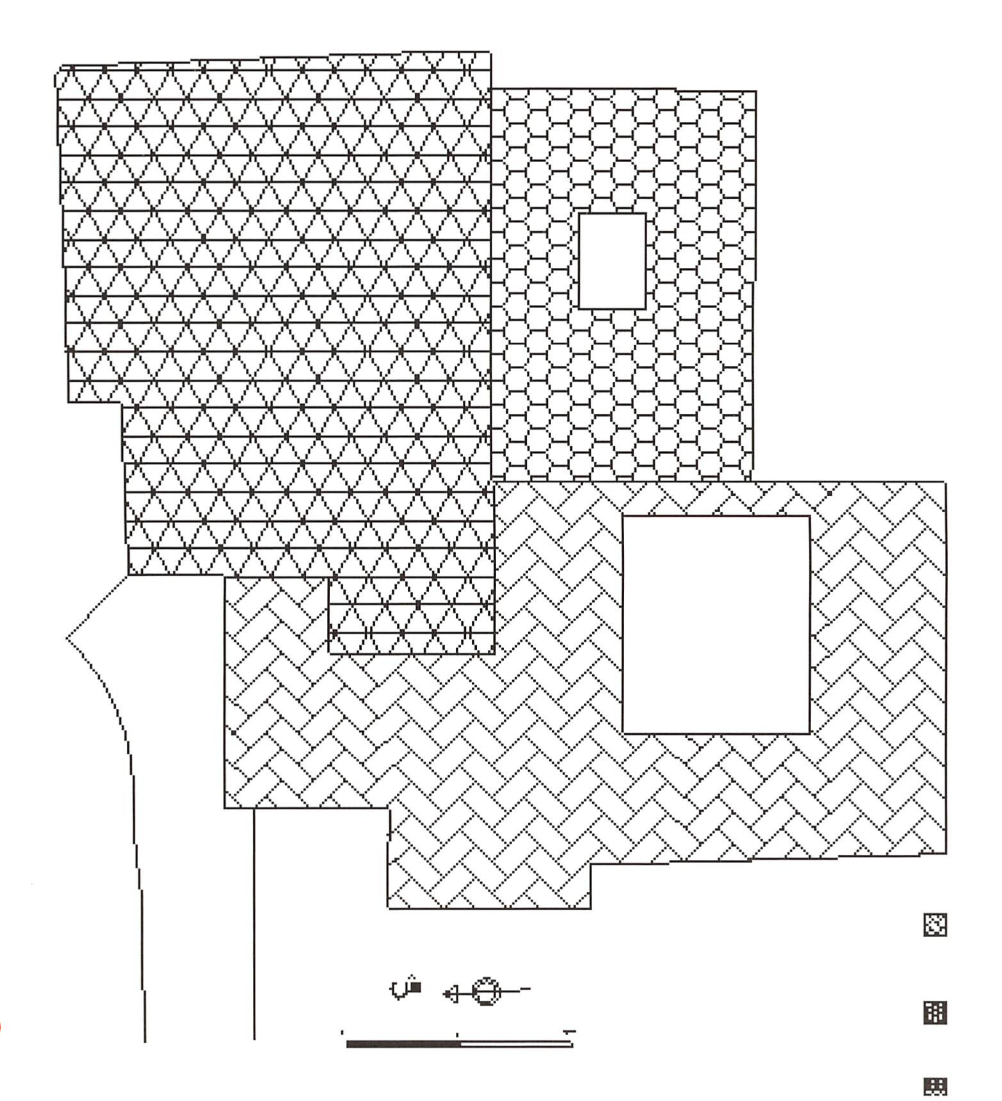
"فإن تعذر الصرف لذلك الوجه، يُصرف ريع إيجار المنزل على الفقراء والمساكين[17] من المسلمين والأرامل والمنقطعين أينما كانوا وحيثما وجدوا يجري الحال في ذلك كذلك وجودًا وعدمًا تعذرًا وإمكانًا أبد الآبدين ودهر الداهرين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين". وذكر الواقف بعض الشروط اللازمة والمتعلقة بأوجه صرف ريع البيت كوقف وهي[18]:

"أن تكون أولوية الصرف من هذا الريع عمارة المنزل ومرمته وما فيه البقا لعينه والدوام لمنفعته ولو صرف في ذلك جميع غلته.

ماية نصف وثمانون نصف فضة[19] تصرف كالتالي: 100 نصف لخمسة قراء يقرؤون خمسة أجزاء يوميًّا بالبيت (عشرون لكل قارئ)، ويضاف 5 أنصاف للداعية، و 30 نصف لقارئ يقرأ سورة الفتح، و45 نصف لقارئ يقرأ على تربة الواقف وأولاده بالإضافة إلى ثمن خوص وريحان رطبان يوضعان على الترب المذكورة أيام الجمع والأعياد".

تاريخ البيت

يمثل تاريخ البيت مرحلتين رئيسيتين: الأولى تمتد حتى كتابة الوثيقة؛ أي سنة 1209هـ/1795م، والثانية تمثل الوضع الحالي للمنزل متضمنًا الأعمال التي



(شكل 1) رسم يوضح قطع الأراضي المكونة للبيت (رسم الباحث).

تمت أثناء الحملة الفرنسية أو من قبل ساكني البيت، وأيضًا أعمال لجنة حفظ الآثار العربية وحتى الوقت الحاضر.

المرحلة الأولى: تشمل ثلاث فترات متتالية تمثل شراء قطع الأراضي المكونة للمنزل والقيام ببناء وتجديد بعض الأجزاء المعمارية، وإزالة وتجديد ودمج بعض الأجزاء المعمارية الأخرى للمنزل حتى وصل إلى صورته النهائية وقت كتابة الوثيقة.

وتُفيد الوثيقة بأن إجمالي مساحة البيت تمثل 4 قطع أراض تم شراؤها تباعًا ودمجها مكونةً البيت. وتشرح الوثيقة عمارة البيت مبينة أن العمارة تقوم على قطعتي الأرض المذكورتين أولاً، بينما القطعتان الأخريان ظلتا مساحة فضاء سماوية (حديقة) ملحقة بالجزء الشمالي الشرقي للبيت.

القطعة الأولى: هي جوهر البيت وبالإمكان بسهولة فصل عمارة هذا الجزء كبيت كامل مستقل (شكل 1). وقد اشترى الأمير إبراهيم السناري هذه القطعة بموجب حجة شرعية بتاريخ 22 ذو القعدة 1198هـ/7 أكتوبر 1784م، وهي الأعلى ثمنًا من بين قطع الأراضي الأربع المكونة للمنزل، حيث كانت قيمة شرائها هي 3100 ريال مصري. وأُنفق على عمارتها وتعميرها حتى صارت على الصفة التي هي عليها 3688 ريالاً مصريًا، ثم أنفق عليها كذلك مبلغ 1398 ريالاً مصريًا لاستكمال عمارتها وتمامها ليكون بذلك إجمالي تكلفة هذا الجزء من البيت شاملاً ثمن الأرض مبلغ 8186 ريالاً مصريًا.

القطعة الثانية: اشتراها الواقف بموجب حجة شرعية مؤرخة بغرة شهر محرم لسنة 1206هـ/1791م. وهي تتعامد مع القطعة الأولى من جهتها الجنوبية وتشكل معها حرف L (شكل 1). وتم شراؤها بمبلغ 800 ريال مصري، وهو مبلغ صغير مقارنة بالقطعة الأولى. بينما تكلّفت عمارتها من مون وآلات وخامات وأجور وغير ذلك مبلغًا قيمته 6977 ريالاً مصريًا، وهي بذلك تفوق تكلفة عمارة القطعة الأولى؛ وربما يُعزى ذلك إلى أن الواقف أزال الأبنية القديمة بهذه القطعة ثم أعاد بناءها من جديد لتندمج مع عمارة القطعة الأولى حتى صار البناء كيانًا واحدًا بصفته الحالية، حيث تمثل عمارة البيت الأصلية عمارة هاتين القطعتين معًا.

القطعة الثالثة: كانت تملكها معتوقة الواقف ثم آلت إلى ملك الواقف بعد وفاتها سنة 1206هـ/1791م، وقد كانت موقوفة لمعتوقته بحجتين شرعيتين بتاريخ 11شعبان و15 ذي القعدة وكلتاهما لسنة 1203هـ/ 1789م، وقد تكلفت مبلغ 965 ريالاً مصريًا نظير استحقاقات كانت متعلقة عليها (شكل 1).

جدول (١) قطع الأراضي المكونة لإجمالي مساحة البيت وأثمانها وتكلفة عمارتها والمون والأجور بالريال المصري بحسب الوثيقة.

التكلفة	قطعة ١	قطعة ٢	قطعة ٣	قطعة ٤	البيت بالكامل
ثمن الأرض	3100	800	965	650	5515
تكلفة العمارة	3688	6977	—	—	12063
مون وأجور	1398		—	—	
إجمالي	8186	7777	965	650	17578

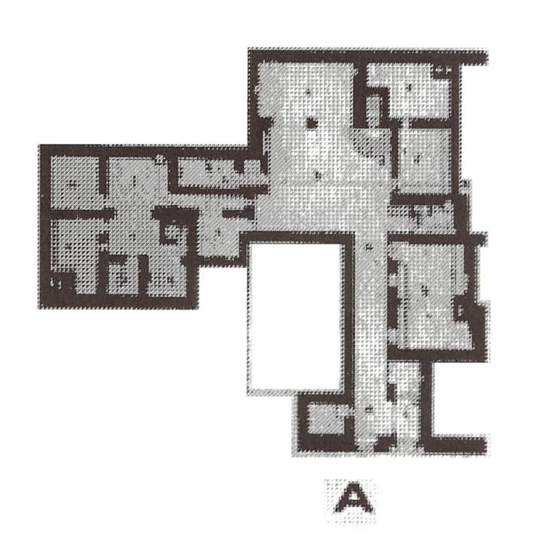
القطعة الرابعة: اشتراها الواقف بموجب حجة شرعية مؤرخة في 16 ذي القعدة لسنة 1208هـ/1794م بمبلغ 650 ريالاً مصريًا.

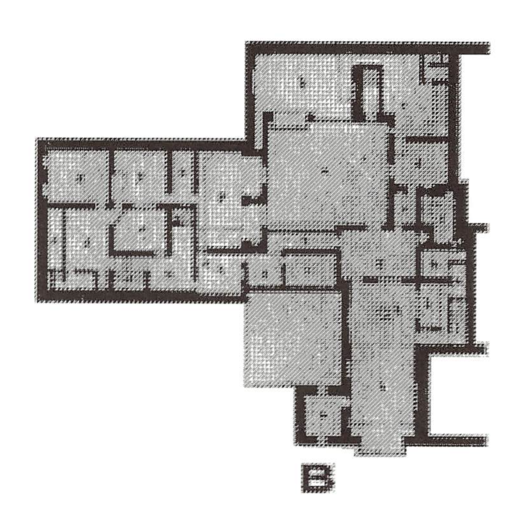
والشاهد أن الواقف لم يقم بأية أعمال بناء أو تعمير بالقطعتين الثالثة والرابعة؛ حيث لم تذكر الوثيقة سوى عمارتين وذكرت تكلفتهما، وهما الخاصتان بالقطعتين الأولى والثانية. بينما القطعتان الثالثة والرابعة مثلتا مساحة فضاء ملحقة بالبيت من جهته الشمالية الشرقية. وقد تم بناء فراغات معمارية بها لاحقًا لاستخدام أعضاء الحملة الفرنسية من الفنانين واستخدمت كمراسم ومخازن...

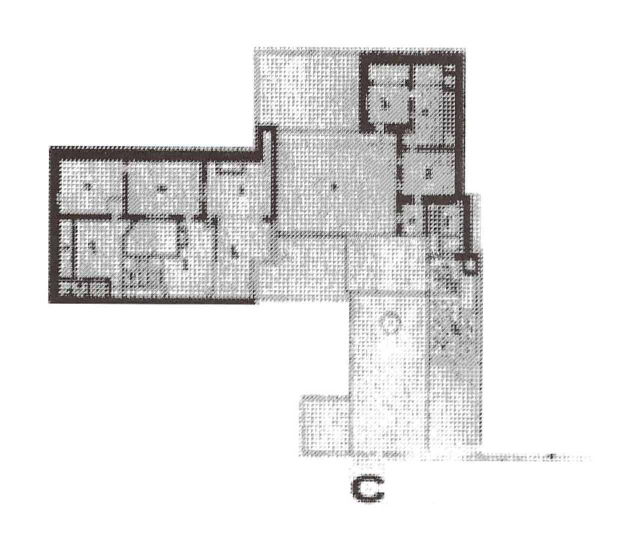
بناءً على ما سبق يمكن تأريخ بيت السناري في الفترة ما بين سنوات 1198–1208هـ/1784–1794م" طبقًا لما جاء بالوثيقة. أما تاريخ 1209هـ/1795م المثبت بفهرس الآثار الإسلامية[20] كتاريخ للبيت فهو يمثل تاريخ حجة الوقف الشرعية الخاصة بالبيت.

ارتبط تاريخ منزل إبراهيم كتخدا السناري بالحملة الفرنسية[21] على مصر (1798–1801م) حيث أقام فيه عدد من أعضاء لجنة العلوم والفنون ضمن الحملة الفرنسية ومنهم ريجو وهو رسام، وسافيجني وردوتيه وهما من علماء الطبيعة، وإدوارد دي فيير تيراج، وبروسبير جولواز، وفيفر وهم مهندسون، وأيضًا فنانون كانوا يستخدمونه مرسمًا لهم مثل: "مونج دبرتولية وكارفيللي... الخ"[22]. وجاء في دراسة لجورج لوجران أن هذا البيت كان يقيم فيه الرسامان ريجودر وبونيه، والعالم الطبيعي سافيني والمهندسون فيير دي تيراج وجولوا وفيفر[23].

ولعل إقامة هذا العدد من الرسامين والمهندسين من الحملة الفرنسية، تفسر اهتمامهم بالبيت ضمن مجموعة بديعة من البيوت القاهرية التي نالت عناية وتوثيق الحملة بالتصوير والرسم، ونشروا صورها ضمن كتاب موسوعة وصف مصر. ومن هذه البيوت كذلك بيت عثمان بك[24]، وبيت سليمان أغا[25]، وقصر قاسم بك[26]، وقصر الألفي[27] بك (مقر القيادة العامة للجيش الفرنسي)، وبيت حسن كاشف[28] (مقر المعهد العلمي للحملة الفرنسية). وقد استأثر الأخير أي







شكل 2 (A-C) مساقط أفقية لأدوار البيت الثلاثة علي الترتيب من جهة اليسار عن علماء الحملة الفرنسية، موسوعة وصف مصر، ج 13، اللوحة 2/57: 4.

بيت حسن كاشف بالإضافة إلى البيت موضوع الكتاب أي بيت السناري[29] برسوم مساقط أفقية ورأسية تفصيلية فضلاً عن العديد من الصور.

ونجد في المساقط الأفقية للبيت والتي صممها جولوا وفيڤر شكل2 (A-C) أن البيت وعمارته يمثلان القطعتين 1 ،2 (شكل 1)، ويظهر من مسقط الدور الأرضي (شكل2 A) أن البيت على القطعتين كله كيان معماري واحد له مدخل وحيد هو المنصوص عليه والموصوف بحجة الوقف الشرعية بعطفة موسى جاويش (حارة منج)، ويوضح تفاصيل التعديلات والإضافات والتغييرات التي تمت على عمارة البيت؛ وإن كانت في مجموعها لا تغير من تخطيط البيت وطابعه المعماري الأثري، وتتركز بصفة أساسية في الدور الأرضي في الجزء المعروف بالحديقة وفي الدور الثاني (الأخير) (شكل2 C) في بعض الفراغات التي سيأتي شرحها في حينه.

وغالبية الأعمال المعمارية المستحدثة بالحديقة جاءت نتيجة إقامة أعضاء لجنة العلوم والفنون بالحملة الفرنسية بالبيت حيث استحدثوا مدخلاً خاصًا لهذا القسم أي الحديقة، وهو القسم الشمالي الشرقي بالبيت والذي كان أرض خلاء كما تظهر مساقط وصف مصر شكل2(A)، وتم ربط هذا القسم من الداخل بداخل البيت الأصلي عن طريق استحداث فراغات معمارية بالجزء

الجنوبي للفناء الثاني (شكل 5) وفتح أبواب تربط هذا الجزء بالبيت عن طريق الدهليز وفراغات قسم المعيشة. وقد تم لاحقًا بناء مجموعة من الغرف على طابقين على شكل حرف L في الجهتين الجنوبية الشرقية والشمالية الشرقية للحديقة، وقد تهدمت فراغات الدور العلوي وكذا البوائك التي كانت تتقدم فراغات الدور الأرضي. وهذه الفراغات كانت تستخدم كمراسم ومخازن لفناني الحملة ورسّاميها، ثم استخدمت بعد ذلك لمزاولة وعرض وتخزين الأعمال اليدوية عندما كان البيت مستخدمًا كمركز للحِرف الأثرية[30] في الفترة منذ ستينيات القرن العشرين وحتى نهايته تقريبًا.

لجنة حفظ الآثار العربية والحفاظ على البيت[31]

ابتدأ اهتمام لجنة حفظ الآثار العربية بالبيت والعمل على صيانته وترميمه والحفاظ على طابعه التاريخي والأثري مع بدايات القرن العشرين؛ ففي عام 1913م لفت أحمد زكي باشا رئيس لجنة حفظ الآثار العربية انتباه اللجنة إلى منزل إبراهيم كتخدا السناري وقيمته التاريخية والأثرية. وبعدها مباشرة زار أحمد زكي باشا وهرتس باشا البيت إبراهيم كتخدا السناري لبحث كيفية الحفاظ عليه وصيانته[32].

وباشرت اللجنة بالفعل أعمال الصيانة مباشرة بناءً على اقتراح كبير المهندسين، وتكلفت مبلغ 50 جنيهًا مصريًا وفقًا للمقايسة التي أعدتها الإدارة. كما انتهت اللجنة إلى الإبقاء على المستأجر للمنزل له حاليًا مع إلزامه بالحفاظ عليه، واستبعاد قيمة إيجار التختبوش والمقعد والقاعة حيث الأماكن التي سيجري فيها أعمال الصيانة. وأيضًا تكليف نفس المستأجر ببيع تذاكر دخول للزائرين[33].

في عام 1916م تقدم مسيو جاياردون بك بطلب للجنة حفظ الآثار العربية لاستخدام بيت السناري لعرض مجموعته معللاً أن البيت كان في عهد الحملة الفرنسية مكانًا لاجتماع علماء لجنة الصنائع والفنون، ولذا فهو المكان المناسب لوضع مجموعته هناك لمدة تحددها اللجنة وتتفضل بجعله الأمين عليها. وفي عام 1917م تم عرض مجموعة مسيو جاياردون بك بالبيت بعد موافقة لجنة حفظ الآثار العربية ووزارة الأوقاف واستئجاره منها بأحد عشر جنيهًا، ونص عقد الإيجار في البند الثالث منه على أن العقد مدته عام يبدأ من سريان العقد. ونص البند الرابع على أن يظل مسيو جاياردون بك مرتبطًا بوزارة الأوقاف لفترة خمس سنوات تنتهي في 1922/10/8[34].

ومجموعة مسيو جاياردون بك كانت تشتمل على كثير من الأوراق والرسوم والنقوش والصور والكتب التي لها علاقة بالحملة الفرنسية على مصر وسوريا. وقد كتب عن هذه المجموعة لطفي بك السيد مدير المكتبة السلطانية (دار الكتب المصرية)، والمفتش بوزارة المعارف العمومية تقريرًا يفيد بأهمية المجموعة وقيمتها العلمية، ويذكران أن الجزء الخاص من المجموعة التي تتعلق بحملات بونابرت في مصر وسوريا، يعد بشكل واضح في غاية الأهمية، فضلاً عن أن النقوش التي يضمها لا توجد بالمكتبة السلطانية. وبعد إحصاء



RÉPUBLIQUE ARABE UNIE

Région Sud

MINISTÈRE DE LA CULTURE ET DE L'ORIENTATION NATIONALE

Comité de Conservation des Monuments de l'Art Arabe

PROCÈS-VERBAUX DES SÉANCES DU COMITÉ ET RAPPORTS DE LA SECTION TECHNIQUE

EXERCICES 1946-1953

FASCICULE QUARANTIÈME

LE CAIRE
Organisme Général des Imprimeries Gouvernementales
1961

(لوحة 4): غلاف كراسات لجنة حفظ الآثار العربية لتقارير الفترة (1946 – 1953م).

877^e RAPPORT DU COMITÉ PERMANENT

Le Caire, le 26 mai 1948.

Présents :

LL.EE. et MM. Sir Robert Greg, Président ;
Kāmel 'Osmān Ghāleb Pāshā,
Mohammad 'Ali Namāzi bey,
Prof. Gaston Wiet,
Prof. K. A. C. Creswell,
Mirrit Boutros Ghāli bey,
Dr. Zaki Mohammad Hassan,
Mohammad 'Abdel Fattah Helmī.

S'excusent : MM. Farag Amine bey et Tōgō Mīnā.

SOMMAIRE

(1) Répartition du montant de L.E. 6.000 réservé aux expropriations.
(2) Wikālat wakf Al-Ḥaramein, à Damiette. (الوكالة وقف الحرمين بدمياط)
(3) Midān Ṣalāḥ ad-Dine ;
(4) Fours anciens dans la Citadelle.
(5) Recensement des monuments situés hors du Caire.

1.—Répartition du montant réservé aux expropriations

Le Comité prend connaissance de la liste établie par le Bureau pour la répartition de la somme de L.E. 6.000 réservée dans le budget de l'exercice 1948–1949 pour l'expropriation des monuments :

	L.E
La maison située à l'intérieur de la Madrassa de Ṣālih Nigm ad-Dine à gauche de l'entrée	1.100
Maison de Sitt Wassīla, à Al-Azhar...	1.500
Maison as-Sinnāri	2.000
Construction située au-dessus du Sabīl Al-Wafā'iyya contigu à la mosquée d'Ināl, dans la rue Khiyamiyya.	100
Expropriation des boutiques situées en face du Mausolée de Ṣālih Nigm ad-Dine	1.000
Maison adossée au Miḥrāb du Ribāt d'Ibn Sulaymān...	300
Total	6.000

(لوحة 5) تقرير 877 بتاريخ 26 مايو 1948م، وفيه قرار شراء بيت السناري لصالح مصلحة الآثار بمبلغ 2000 جنيه مصري.

Après délibération, cette répartition est approuvée. Cependant, les avis sont partagés au sujet du principe d'achat de la maison As-Sinnāri et du montant fixé pour son acquisition. La question est mise au vote ; les voix étant à égalité, celle du Président donne la prépondérance en faveur de l'achat de la maison jusqu'à concurrence de L.E. 2.000.

2.—Wikālat wakf Al-Ḥaramein

Le Professeur Creswell et M. 'Abdel Fattaḥ Ḥelmī communiquent la note suivante sur leur résultat de leur inspection à la Wikālat wakf Al-Ḥaramein à Damiette.

Ce monument a été fondé par Ḥassan Pāshā, gouverneur de Damiette en 1236 H. (1820-21 A.D.). De forme rectangulaire et de grandes dimensions, il est dégagé sur ses quatre côtés et occupe un emplacement important sur la rue de la Corniche.

Il ressort de l'examen que nous avons effectué à l'intérieur et à l'extérieur du monument, qu'il a perdu la plus grande partie de ses éléments originels et a subi de nombreuses altérations qui lui ont enlevé tout intérêt. Tout ce qui en subsiste aujourd'hui ce sont les voûtes qui surmontent le vestibule de ses deux entrées ; la photographie de l'une de celles-ci a été prise pour être conservée dans les archives du Bureau. Il est à noter en outre que ces voûtes sont identiques à celles que renferme la Wikāla classée d'Al-Akbāt dans la même ville.

En conséquence, le Professeur Creswell et M. 'Abdel Fattaḥ proposent de déclasser la dite Wikāla.

Cette proposition est adoptée.

3.—Midān Ṣalāḥ ad-Dīne

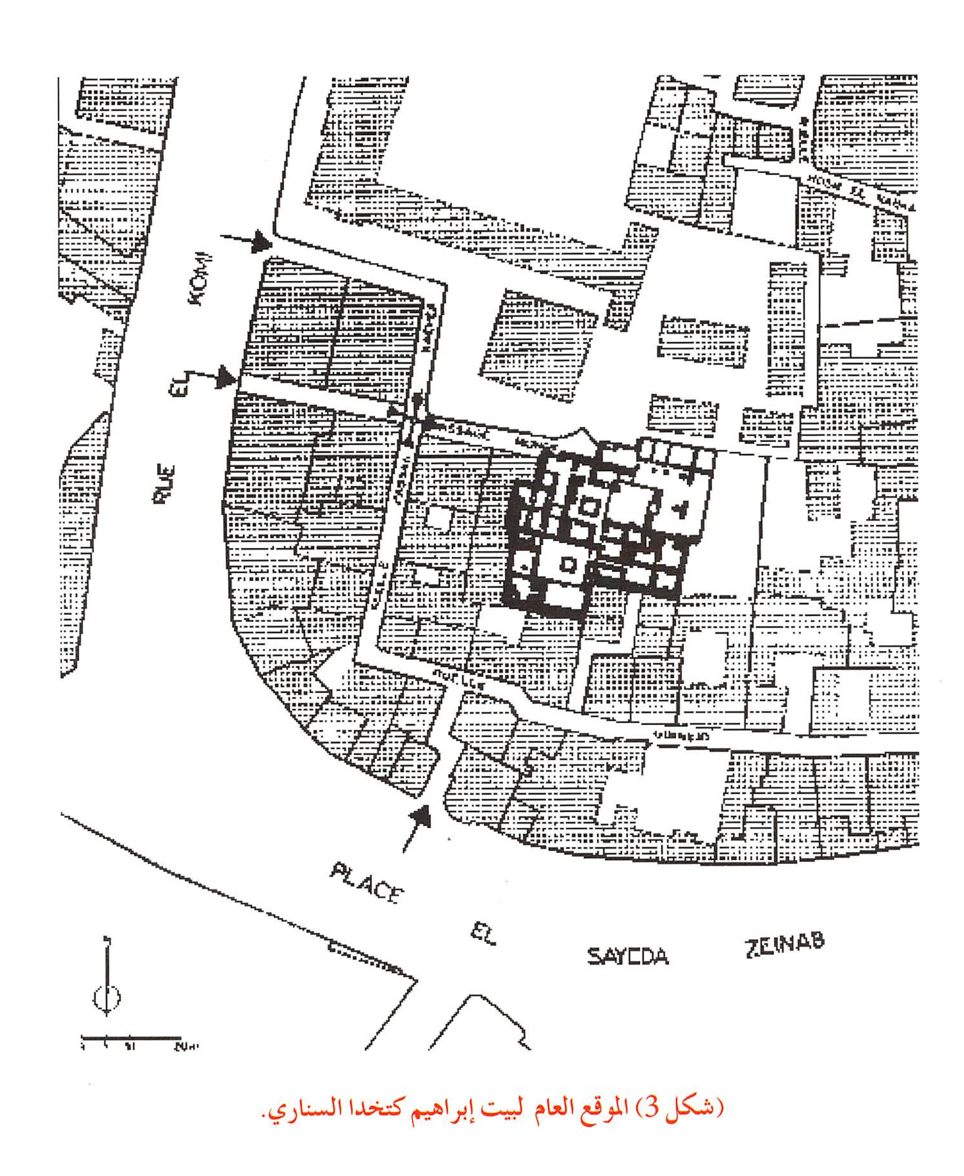
M. 'Abdel Fattaḥ rend compte que le Tanẓim a adressé au Bureau une communication datée du 1^er mai 1948 l'informant que le Ministère de la Justice a demandé à obtenir le jardin public situé à l'Est de la Mosquée Maḥmūdiya pour y élever un tribunal national et un autre char'i.

Les Membres estiment, après examen du plan de la zone en question, que le jardin public susmentionné est situé dans un site archéologique remarquable dont la conservation est nécessaire; d'ailleurs, l'Etat a dépensé de fortes sommes pour le dégagement et l'aménagement de cette place à cause de l'importance des monuments qui l'entourent.

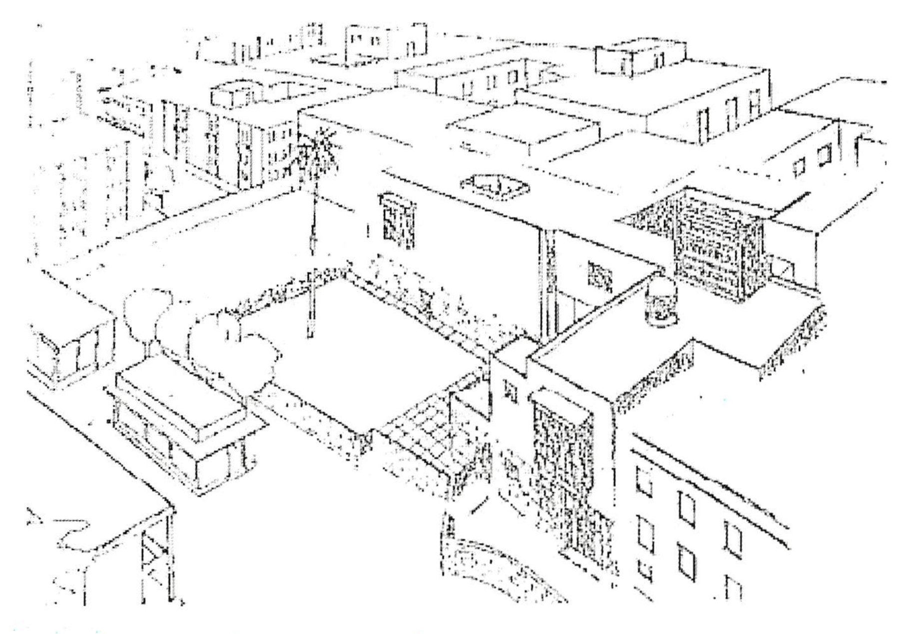
(لوحة 6) الصفحة الثانية من التقرير السابق وفيه تفاصيل مداولة شراء البيت وقرارها النهائي بإتمام الشراء.

أهم القطع اختتم التقرير في النهاية معربًا عن غاية الامتنان لجاياردون بك إزاء رغبته الواضحة بوضع مجموعته تحت تصرف العامة، كما يحدوه الأمل في أن تكون هذه المبادرة مثالاً يحتذي به العديد غيره، وبناءً على هذا التقرير وافقت اللجنة على طلب جاياردون بك باستخدام بيت السناري لعرض مجموعته، وبهذه المناسبة تم التصديق على مقايسة بمبلغ 360 جنيهًا لحفظ وصيانة وترميم البيت[35].

وبعد ذلك ظلت لجنة حفظ الآثار العربية تعتني بالبيت وتتناوله بالترميم والإصلاح عند الحاجة؛ ففي عام 1920م تم عمل ترميمات وإصلاح بالبيت بمبلغ 200 جنيه مصري، ومبلغ مماثل من ميزانية عام 1925م لترميم البيت، ومبلغ 100جنيه في ترميم مبان وبياض وبلاط وعمل شبابيك زجاج وسلك اعتمدت من ميزانية 1926م، وفي عام 1934م تمت إصلاحات بالبيت بتكلفة مبلغ 360 جنيهًا مصريًا بناءً على المقايسة التي قدمها مسيو بوتي ومحمود أحمد أفندي حيث كان مخططًا أن يستغل البيت كتحف نابليون، وكان مقررًا أن يفتتح في عام 1935م، إلا أن هذا المتحف لم يتم عمله. وفي 1948/5/26 تم تخصيص مبلغ 2000 جنيه من ميزانية 1948/1949م لنزع ملكية البيت واعتباره أثرًا مملوكًا لمصلحة الآثار[36]. وجدير بالذكر أن قرار الموافقة على شراء بيت السناري تم بناء على أخذ الأصوات داخل لجنة حفظ الآثار العربية؛ حيث تساوت الأصوات في البداية، ثم رجحت الكفة التي فيها رئيس اللجنة وكان في مصلحة شراء البيت[37] (لوحة 4–6). بعد زلزال عام 1992م تم ترميم منزل



(شكل 3) الموقع العام لبيت إبراهيم كتخدا السناري.



(شكل 4) منظور لبيت إبراهيم كتخدا السناري والأبنية المحيطة به بتصرف عن: رفعت موسى، العمائر السكنية، شكل 108.

إبراهيم كتخدا السناري ضمن خطة الترميم التي قام بها قطاع الآثار الإسلامية بالتعاون مع البعثة الفرنسية[38].

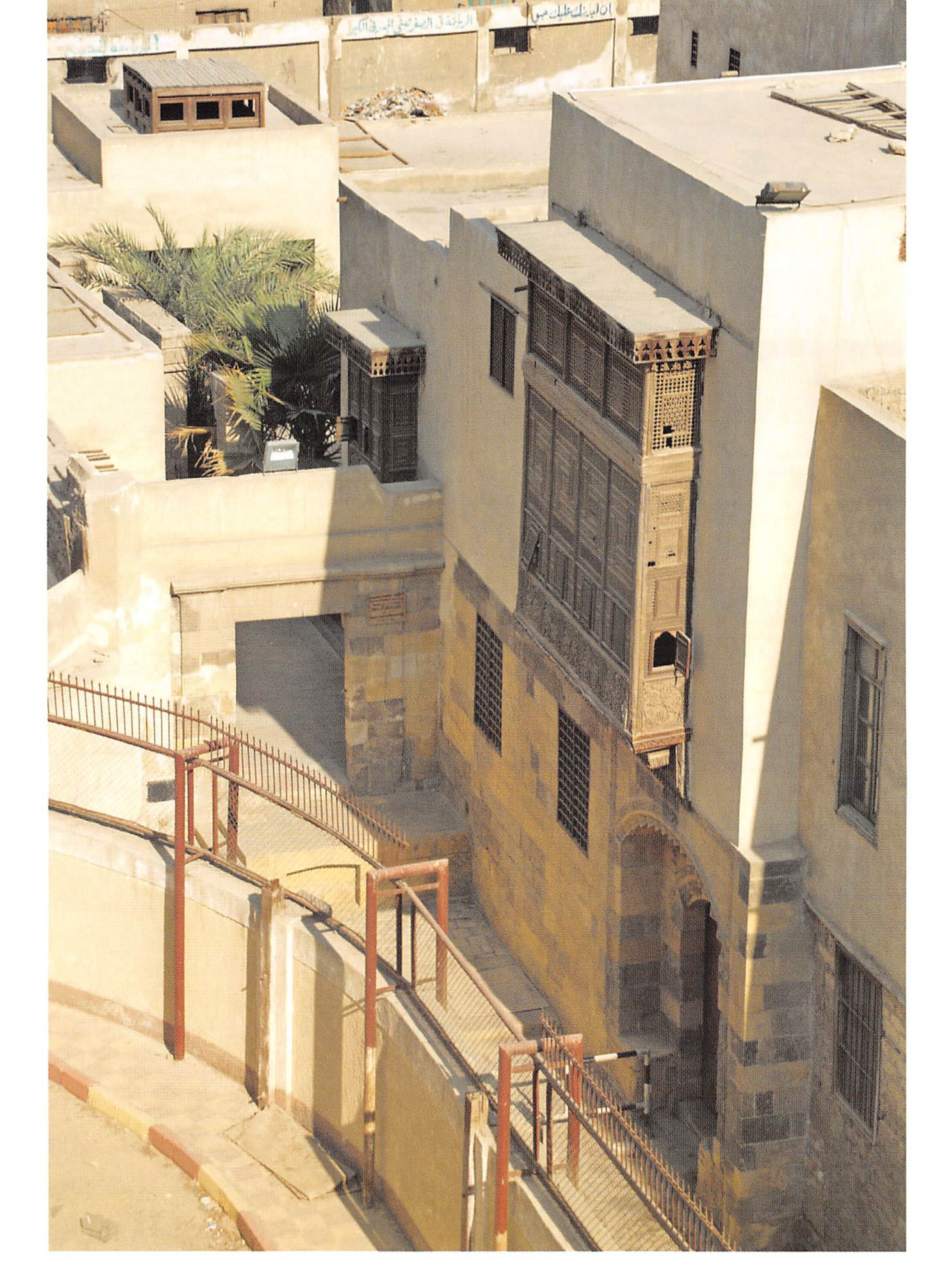
موقع البيت والنسيج العمراني المحيط به

يقع بيت السناري –بنص الوثيقة– بظاهر القاهرة المحروسة بالقرب من قناطر السباع[39] (السيدة زينب) بأقصى عطفة غير نافذة تعرف آنذاك بعطفة



(لوحة 7) منظر عام لبيت السناري، حارة منج حيث واجهة البيت

موسى جاويش[40] (لوحة 7، 8، شكل3) (حاليًا بحارة منج بحي الهياتم[41] الملاصق لحي الناصرية وكلاهما بمنطقة السيدة زينب). يتوصل إلى البيت من حارة حسن الكاشف والتي يتوصل إليها بدورها من حارة ملاصقة لسبيل السلطان مصطفى[42] بميدان السيدة زينب، أو عبر حارة تتفرع من أول شارع الكومي[43] يمينًا (شكل 3، 4). واقتصر البيت في اتصاله بالخارج على واجهته الشمالية الممتدة بطول 15.5م والمشرفة على حارة منج وبها المدخل الرئيسي للبيت.



(لوحة 8) واجهة بيت السناري بنهاية حارة منج بحي الناصرية

وحتى نتعرف على النسيج العمراني المحيط بالبيت فجدير بنا أن نتصوره وقت الإنشاء وليس كما هو عليه الآن؛ فقد أُنشئ خارج مدينة القاهرة الفاطمية المزدحمة على بعد أمتار قليلة من الخليج المصري[44]؛ حيث يجري مجرى مائي صغير مُختلج من نهر النيل، ومحاط بمجموعة من قصور ومنازل كبراء وأمراء وعلية القوم بذاك الزمان. وعندما نتخيل ميدان السيدة زينب حاليًا وشارع بورسعيد يجري مكانهما نهير على جانبيه تتوزع الحدائق والبساتين والمساكن الثرية؛ حينها يمكننا إدراك طبيعة موقع بيت السناري.

وكان يجاور بيت السناري كما سبق القول مجموعة من بيوت كبار الأمراء ومنها بيت الأمير حسن كاشف[45] جركس الذي اتخذته الحملة الفرنسية مقرًا للمعهد العلمي وعقد المجمع العلمي المصري بها أولى جلساته عام 1799م، وسكنها من الحملة الفلكيون وأهل الحكمة والمهندسون، وفضلاً عن وصف الجبرتي لهذا البيت فقد جاء بكتاب وصف مصر لوحات ورسوم عديدة تفصيلية لهذا البيت المندثر تعكس أنه كان واحدًا من أكثر البيوت والقصور العثمانية فخامة وهندسة معمارية وثراءً زخرفيًا- ومكانها اليوم مدرسة المبتديان التي تقع أمام بيت السناري وتشغل مساحة عظيمة. وعلى مقربة من بيت السناري كانت دار الأمير قاسم بك أبو سيف فيذكر الجبرتي أنه "اشتهر **ذكره في أيام مراد بك وبنى داره التي بالناصرية وأنفق عليها أموالاً جمة وكان له ملكة وفكرة في هندسة البناء، واستأجر قطعة عظيمة من أراضي البركة الناصرية اتجاه داره من وقف المولوية وسورها بالبناء، وبنى في داخلها قصرًا مزخرفًا برحبة متسعة...**"[46].



1– دركاة المدخل والدهليز
1a – مسطبة للبواب
2 – سكن البواب
3 – اسطبل
4 – الفناء الرئيسي (bمزيرة،c فسقية)
5 – سلم المقعد
6 – التختبوش
7 – منافع خدمات (a البئر،dكرسي راحة،e مستوقد الحمام)
8 – حاصل (dكرسي راحة)
9 – ممر
10 – فناء ثانوي (dكرسي راحة)
11 – مطبخ
12 – مطبخ ملحق (bمزيرة)
13a – حاصل ماء
13،14 – حواصل ومنافع
15 – سلم لأماكن الخدمة والمنافع
16 – حاصل
17 – الفناء الخلفي
18 – فناء الحديقة
a18 – الحديقة ، دركاة
b18 – الحديقة، غرفة صغيرة
c18 – الحديقة، غرفة
d18 – الحديقة، مراحيض
e18 – الحديقة، بقايا البائكة التي كانت تتقدم الغرف
f18 – الحديقة، رواق

(شكل 5). مسقط أفقي للدور الأرضي
لبيت إبراهيم كتخدا السناري
(رسم الباحث)
بالإضافة إلى أعمال معمارية استحدثت
بالبيت بعد الحملة الفرنسية ولم تذكر
بحجة الوقف الشرعية للبيت.

وهكذا يمكننا إدراك طبيعة موقع بيت السناري والنسيج العمراني المحيط به حيث الخليج "المجرى النهري" ودور أمراء وكبراء ذاك الزمان بمزارعها وحدائقها وأشجارها ومياهها الجارية وسواقيها...

المسقط العام للبيت

يمثل المسقط العام للمنزل شكل غير منتظم الأضلاع من الخارج (لوحة7، شكل5)، وتبلغ مساحة البيت الإجمالية 1150 م² تشمل حوالي 810 م² وهي مساحة عمارة البيت الأصلية الموصوفة بوثيقة الوقف، إضافة إلى مساحة الحديقة المضافة (متمثلة في قطعتي أرض أضيفتا دون عمارة) وهي نحو 345 م². تبلغ مساحة المباني (غير مساحة الحديقة والمباني المستحدثة بها) حوالي 643 م². ويتكون البيت من دور أرضي (شكل رقم 5) ودورين علويين (شكل رقم 10، 12)؛ ويمكن تقسيم[47] البيت إلى أقسام خمسة[48] رئيسية هي قسم المدخل وعناصر الحركة والاتصال، وقسم أماكن الخدمة، وقسم أماكن الاستقبال، وقسم أماكن الأسرة والحياة الخاصة (الحريم)، وقسم الحديقة.

وللمنزل واجهة واحدة تمثل واجهة الجزء الشمالي الغربي من البيت، وهي تطل باتجاه الشمال وتمثل نهاية حارة منج غير النافذة من جهة الشرق، وبالجزء الغربي من هذه الواجهة المدخل الرئيسي للبيت، وتنكسر الواجهة عند نهايتها الشرقية شمالاً بعرض الحارة (حوالي 4 م) ببنية ومظهر إنشائيين مختلفين عن الواجهة الرئيسية سالفة الذكر، وفتح بهذا الجزء من الواجهة مدخل ثان مُستحدث ومرتفع عن مستوى المدخل الأصلي (لوحة 8).

البيت يحتوي على ثلاثة أفنية واضحة المعالم (وكما هو واضح وثابت برسوم الحملة الفرنسية للمنزل) فضلاً عن الحديقة التي تشغل نحو ربع مساحة البيت. الفناء الأول يمثل فناء الاستقبال الرئيسي وهو سماوي مستطيل الشكل نسبيًّا كبير المساحة أبعاده 8.40 م×10 م. بينما الثاني يرتبط بقسم الحريم والمعيشة أكثر ومسقطه قريب من المربع أبعاده 8.30م × 7.30م. والفناء الثالث داخلي صغير مرتبط بأماكن الخدمة أبعاده 2.9م × 4.4م.

واستخدمت مواد خام عديدة في البيت من جير وجبس وأحجار وأخشاب ورخام وبلاط ودبش وطوب ورماد وقصرمل... [49] واشترك وساهم في عمارته فريق من فُعَلا وبنايين ومهندسين ونحاتين ونجارين ونشارين ومرخمين وسباكين ومبلطين ومبيضين وخراطين وطوابين... [50]

عمارة البيت[51] وأقسامه:

سنعرض لعمارة البيت عبر تقسيم فراغاته المعمارية حسب الاستخدام الوظيفي لها إلى خمسة أقسام رئيسية –كما سبق الذكر– وهي كالتالي:

1 – المدخل وعناصر الحركة والاتصال وهي تتوزع أفقيًّا ممثلة في الدهاليز[52] والدركاة ومساحات التوزيع متمثلة في الأفنية بصفة أساسية في الدور الأرضي، ورأسيًّا في السلالم الناقلة للحركة.

2 – قسم أماكن الخدمة مثل الطاحون والمطبخ والإسطبل والحواصل (أماكن التخزين) والمزيرة والحمام وبيوت الراحة، وتتواجد بصفة

رئيسية في الدور الأرضي قريبة من المداخل والفناء، عدا الأخيرة فتتواجد كذلك بالدورين العلويين.

3 – قسم أماكن الاستقبال ويمثل جوهر البيت من حيث الاهتمام المعماري وتتركز أماكن الاستقبال بصفة رئيسية بالدور الأول الذي يحوي المقعد والقاعتين فضلاً عن بعض الأماكن بالدور الأرضي والتي يمكن توظيفها للاستقبال كذلك وعلى رأسها التختبوش والمندرة.

4 – قسم أماكن الأسرة والحياة الخاصة (الحريم) يشغل حصريًا جميع فراغات الدور الثاني بالإضافة لبعض الفراغات بالدور الأول، وهي تمثل غرف (أود) للمعيشة والمبيت لأهل البيت بصفة جوهرية، وقد يكون هناك بعض الغرف لسكنى الخدم كذلك.

5 – الحديقة وهي الجزء الأحدث بالبيت، وكان يوجد به مبانٍ تعود لفترة الحملة الفرنسية وقت استخدامهم للبيت وللفترة اللاحقة عليها وقد انهارت معظمها، ومازال بعض آثارها موجودًا وهذا الجزء اليوم يمثل حديقة تشغل الجزء الشمالي الشرقي للبيت.

ويلاحظ أن هذا التقسيم وإن كان غير منفصل ككيان معماري مستقل معبر عن كل قسم إلا أن هناك دلالات معمارية وإشارات زخرفية فضلاً عن أسماء الأماكن والعناصر الواردة بالوثيقة، والتي تؤكد هذا التقسيم الوظيفي. فتعرّف الوثيقة الباب الذي يوصل إلى الفناء الثانوي حيث السلم الذي يقود لحجرات الأسرة الخاصة بالإضافة لأماكن تركز أنشطتها اليومية بـ "باب الحريم"[53]. ومن أمثلة الشواهد المعمارية المؤكدة لذلك المدخل الفخم شديد الثراء الزخرفي داخل الفناء الرئيسي، وأطلقت عليه الوثيقة "باب المقعد"[54] وهو يوصل لفراغات الاستقبال الخاصة الرئيسية أي المقعد والقاعة الكبرى على الترتيب، وأيضًا تميز فراغات الاستقبال الرئيسية (المقعد والقاعتين) بارتفاع طابقين معًا، دون غيرها من الفراغات المحيطة بها بل حتى والملحقة بها والمتداخلة معها، مثل ممرات التوزيع والحمام والخزانات النومية التي ترتفع بارتفاع طابق واحد، فضلاً عن الثراء الزخرفي والمعماري لهذه الفراغات.

كذلك تتميز الفراغات المعمارية للمنزل –شأن غالبية البيوت المعاصرة– بالاستخدام الوظيفي المشترك أو المتعدد[55] حيث لم يكن هناك في الواقع فصل حاد بين الفراغات المعمارية تبعًا لاستخدامها، حيث كان هناك خاصية تعدد الوظائف للفراغ الواحد؛ حيث إن أغلب الفراغات تخدم أغراضًا متعددة على مدار اليوم الواحد، فتشترك في الاستخدام اليومي للأسرة والمعيشة، وذلك باختلاف الأوقات على مدار اليوم، وتبعًا للاحتياجات. وهذا الاستخدام لفراغات البيت المعمارية يعكس مرونة تخطيط البيوت التاريخية والأثرية من جهة وطبيعة الحياة في ذلك العصر من جهة ثانية، فلم يكن آنذاك يقتصر الفراغ المعماري لغرض وظيفي واحد مثل حجرات نوم أو حجرات للطعام أو حجرة مكتب أو حجرة استقبال، بل كان نفس الفراغ الواحد يقوم بهذه الوظائف جميعًا حسب رغبة صاحب البيت، فالقاعة الواحدة تمثل حجرة

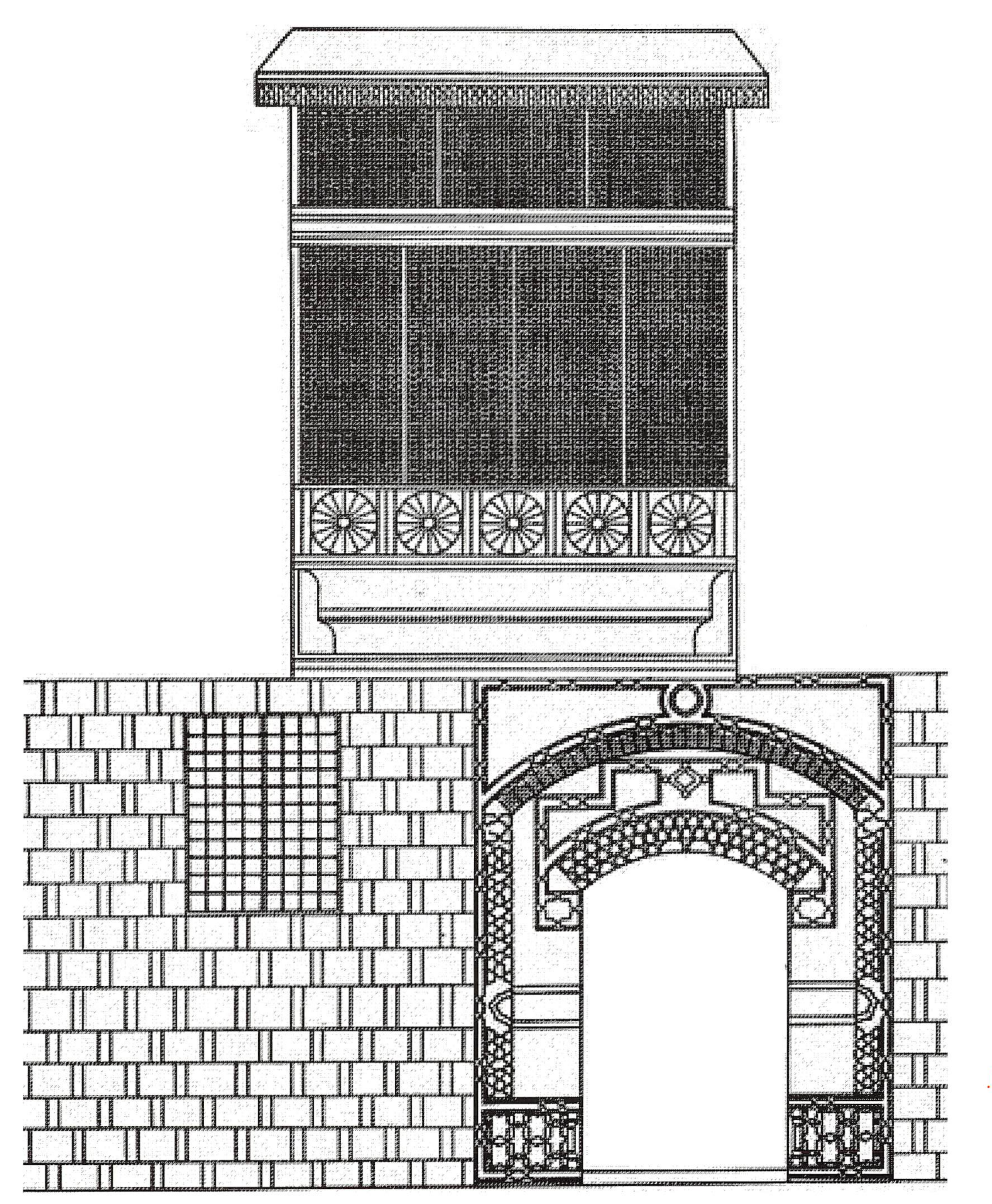
استقبال، وعند تناول الطعام توضع صينية الطعام على حامل (كرسي) فتصير حجرة للطعام، ثم ترفع الصينية بعد تناول الطعام، وفي المساء تُمد فيها الفُرش فتصبح حجرة للنوم، ثم تُطوى الفرش وتخزن في صباح اليوم التالي بالخزانات والدواليب الملحقة.

وهكذا فاستخدام هذه الحجرات أو القاعات يتحدد عن طريق عدة عوامل أهمها؛ أولاً أوقات اليوم المختلفة (الصباح- الظهر- المساء) ومتطلبات ومهام كل وقت، ثانيًا فصول السنة المختلفة (صيف- شتاء)، وثالثًا المستوى الاجتماعي للزائرين من (أغراب- أقارب-أصحاب) ودرجة أهميتهم بالنسبة لصاحب البيت. فمثلاً تستخدم الحجرات في الصباح بصفة عامة للاستقبال، وفي فترة الظهيرة لتناول الغداء، وفي المساء للمعيشة كمكان لجلسة عائلية يجتمع فيها أفراد الأسرة يتبادلون الحديث، وفي الليل للنوم. أما بالنسبة للفصل فيحدد أماكن الحجرات واستخدامها بحسب تأثير المناخ، ففي الصيف حيث الحرارة العالية تستخدم القاعات الكبيرة المرتفعة التي تحوي فسقية يتدفق منها الماء لترطيب المكان، بينما في الشتاء يتم اختيار الحجرات والقاعات الصغيرة المساحة والتي يسهل تدفئتها، أو الحجرات العلوية المعرضة للشمس. وكذلك يتحدد استخدام القاعات والحجرات عن طريق الأشخاص الزائرين ودرجة أهميتهم بالنسبة لصاحب الدار، ومن ثم مقدار ما يريد تقديمه من حفاوة بهم أو تباه أمامهم، فمثلاً تخصص القاعة الكبرى ذات التخطيط المتسع والزخرفة الثرية للحفلات الكبيرة واستقبال المجموعات، بينما تخصص القاعة الثانوية للحفلات الأكثر خصوصية أو العائلية أو الزيارات الفردية.

ويتميز البيت كذلك بتنوع مستويات الأرضيات والأسقف، وذلك ليس فقط في الدور الواحد بل وفي نفس الفراغ المعماري الواحد مثلما نجد بالقاعة على سبيل المثال؛ حيث تعكس الأرضيات والأسقف مستويات ارتفاع مختلفة متعددة الدلالات. وهي سمة معمارية متكررة في بيوت القاهرة[56] الأثرية. ومن دلالات اختلاف المستويات الإشارة إلى أهمية المكان ووظيفته، فالأرضية المرتفعة وكذا السقف العالي إشارة إلى أهمية المكان، ويساعد السقف العالي على ترطيب المكان؛ ولذا فهو يعكس الأماكن كثيفة الاستخدام في الصيف. وعلى العكس فالفراغات ذات السقوف المنخفضة توحي بالتحكم في المساحات حيث تحتفظ بالحرارة مما يؤهلها للمبيت والإقامة في الشتاء... واختلاف مستوى الأرضيات يشير كذلك إلى الانتقال من فراغ لآخر وكذا من وظيفة لأخرى، فمثلاً الدورقاعة تمثل مساحة اتصال وحركة داخل القاعة وكذا مكان لوقوف الخدم أثناء التخديم على أصحاب البيت وضيوفهم في جلساتهم واحتفالاتهم...

علاقة البيت بالخارج

استنادًا إلى وصف حجة الوقف الشرعية ورسوم الحملة الفرنسية، لم يكن ثمة اتصال بين البيت والخارج -وقت الإنشاء- إلا واجهته الوحيدة والتي تمثل جزءًا من الواجهة الشمالية الشرقية للمنزل وتمتد بطول 10.5م (لوحة 8). فتذكر الحجة أن البيت يقع بعطفة موسى جاويش (حارة منج الآن) ويطل عليها بـ"واجهة مبنية بالحجر الفص النحيت الأحمر بها باب كبير مقنطر يغلق



(شكل 6). واجهة بيت إبراهيم كتخدا السناري
عن: Revault , J . & Maury, B. , Palaise Et Maisons, Fig. 23.
عن رسم الحملة الفرنسية.

(لوحة 9) المشربية أعلى المدخل الرئيسي.



(لوحة 10) المشربية أعلى المدخل الرئيسي، تفصيل للحشوات الخشبية الزخرفية.

عليه فردة باب خشبا نقيا"[57]. وأضيف لهذا المدخل لاحقًا في فترة متأخرة بعد تاريخ الوقف مدخل ثان بنهاية الحارة وهو يفضي إلى حديقة القصر؛ حيث تأخذ الواجهة الخارجية في وضعها الحالي شكل حرف L مقلوب بحيث يمثل ضلعه الطويل الواجهة الأصلية وبها المدخل الرئيسي (الوحيد وقت الإنشاء كما تنص الوثيقة وتؤكد رسوم الحملة شكل رقم 2A)، بينما الضلع القصير يمثل نهاية حارة منج غير النافذة جهة الشرق ويوجد بها مدخل ثان مستحدث يفضي إلى حديقة البيت (لوحة 8).

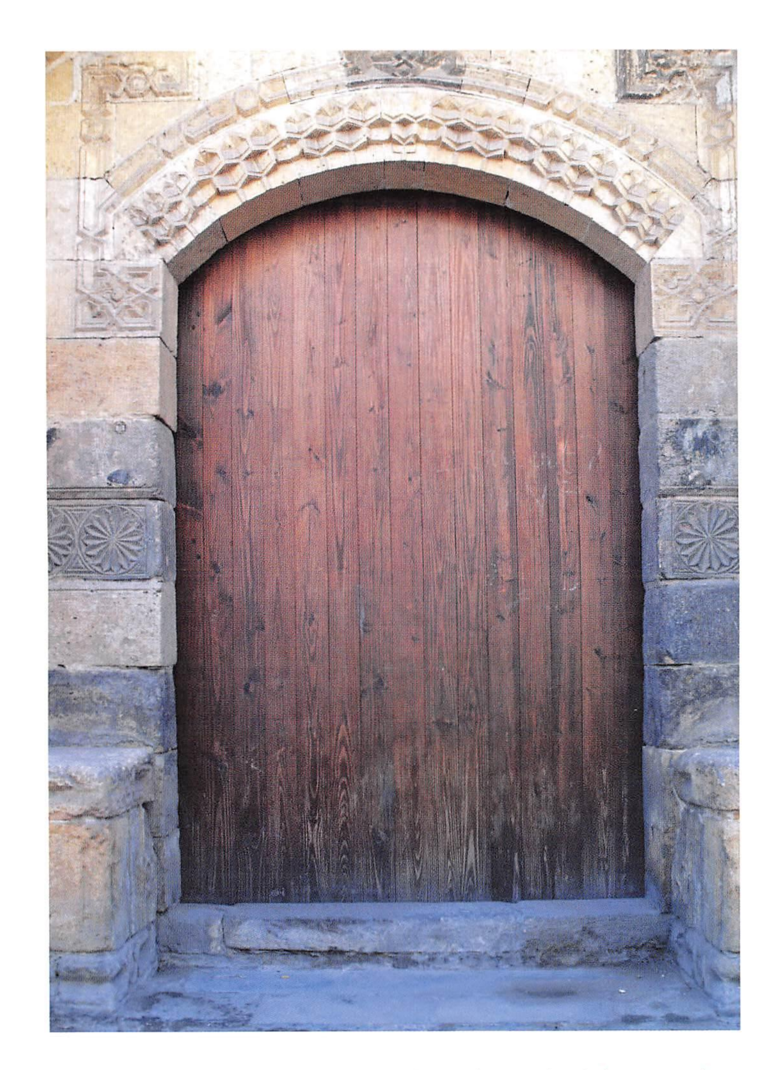
الواجهة الأصلية مبنية بالحجر الفص النحيت الجديد الأحمر[58]، ويرتفع هذا المستوى الحجري بارتفاع ثلاثة عشر مدماكًا[59] حجريًا. وبالقسم الغربي من هذه الواجهة يوجد المدخل الرئيسي للمنزل. يتكون المدخل الرئيسي من دخلة مستطيلة متوجة بعقد موتور[60] ويغلق عليه فردة باب "بوابة" من الخشب النقي[61]. ويعلو المدخل الرئيسي مشربية[62] كبيرة من الخشب الخرط[63] (لوحة 7 – 10، شكل 6) تشرف على الحارة، وهي تخص إيوان القاعة العلوية.

المدخل الرئيسي

تصف الوثيقة واجهة البيت وكتلة المدخل المدخل الرئيسي فتذكر بأن البيت يشتمل على "واجهة مبنية بالحجر الفص النحيت الأحمر بها باب كبير مقنطر يغلق عليه فردة باب خشبا نقيا"[64]، وفي موضع آخر تصف الوثيقة الواجهة وكتلة المدخل، فيرد أن البيت يشتمل على "واجهة غربية بها قنطرة[65] خورنق



(لوحة 11) المشربية أعلى المدخل الرئيسي، تفصيل للحشوات الخشبية الزخرفية.



(لوحة 12) كتلة المدخل، العقود الموتورة المتوجهة لفتحة المدخل الرئيسي.



(لوحة 13) كتلة المدخل، فتحة المدخل الرئيسي.



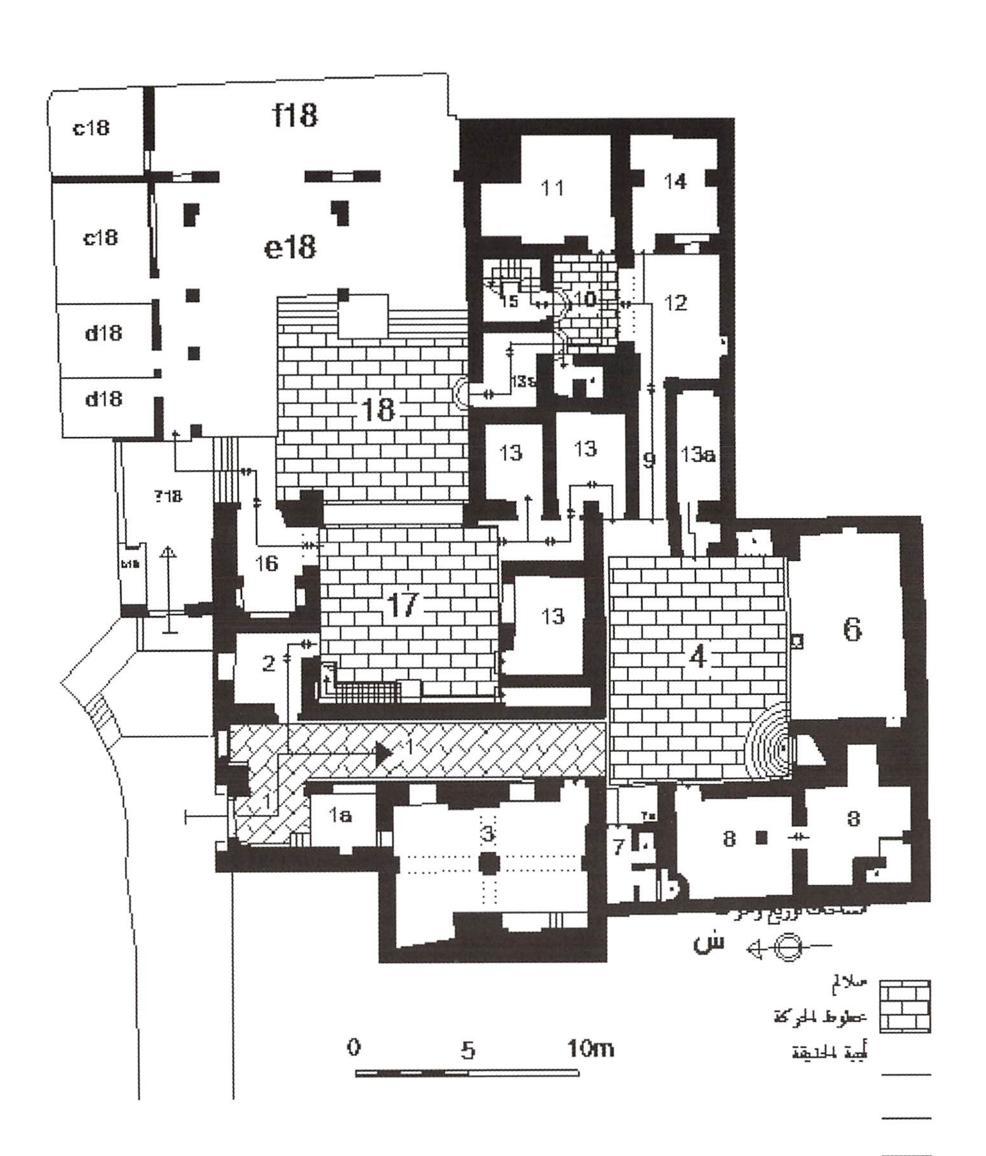
(لوحة 14) كتلة المدخل، تفصيل.

ومكسلتين وباب مقنطر مبني ذلك جميعه بالحجر الفص النحيت الجديد الأحمر يغلق على الباب المذكور فردة باب بوابة من الخشب النقي"[66].

وتتكون واجهة كتلة المدخل من عقدين موتورين متداخلين (لوحة 11)، الخارجي منحوت إطاره بشكل زجزاج وزخارف هندسية حجرية يحيط بها من الخارج جفت[67] لاعب ذي ميمات سداسية يعلوه جامة دائرية في وسط العقد، ويصدر هذه الواجهة دخله بعمق 0.60م يكتنفها مكسلتان زخرفت واجهتاهما بزخارف منحوتة في الحجر، وتشترك مع إطار فتحة المدخل بتحديدها بجفت لاعب ذي ميمات سداسية. وعضادتا[68] الباب شغلتا بزخارف هندسية منحوتة على الحجر داخل جامات مستديرة (لوحة 14). بصدر المدخل فتحة الباب الرئيسي وتصفها الوثيقة: "باب مقنطر... يغلق على الباب المذكور فردة باب بوابة من الخشب النقي" وهي فتحة مستطيلة معقودة بعقد موتور أيضًا نحت إطاره الخارجي بصفين من المقرنصات[69] الحجرية المتدرجة (لوحة 12–13)، يعلو صنجته[70] المفتاحية شكل معين شكلت زواياه بميمات سداسية ويعلوه إطار من جفت لاعب ذي ميمات سداسية أيضًا وزخارف هندسية منحوتة في الحجر (لوحة 11، شكل 6).

يلي المدخل الرئيسي جهة الشرق على مستوى مرتفع عن الأرض بنحو 1.80م شباكان كلاهما مغشى بمصبعات خشبية؛ الأول يفتح على الدهليز المؤدي إلى الفناء، والثاني يفتح على حاصل[71]، وهو مغشى كذلك بمصبعات خشبية.

أعلى المدخل بمستوى ارتفاع الدور الأول علوي توجد مشربية كبيرة وبديعة (بارتفاع حوالي 5.5 م، وتبرز عن سمت الجدار حوالي 0.75 م) من الخشب الخرط الجميل (لوحة 9–10)، وهي تفتح من الداخل على الإيوان الشمالي للقاعة العلوية. يلي المشربية جهة الشرق شباك مغشى بحجاب من الخشب الخرط، وهو يفتح على خزانة[72] نومية متصلة بإيوان القاعة سالفة الذكر.



(شكل 7). مسقط أفقي للدور الأرضي لبيت إبراهيم كتخدا السناري موضحًا عليه عناصر الحركة والاتصال (رسم الباحث).

وفي نهاية حارة منج أضيف للمدخل الرئيسي للبيت مدخل ثان مستحدث لم يرد بحجة الوقف أو يثبت برسوم الحملة الفرنسية، فضلاً عن أن هذا ظاهر جلي من الحالة الإنشائية لهذه الواجهة بمدخلها وتقنية بنائها. وهذا المدخل مرتفع حوالي متر عن مستوى الأرضية ويتوصل إليه عبر درجات سلم جانبي يفضي إلى بسطة تؤدي إلى داخل حديقة البيت، وكذا فناء قسم الحريم وملحقاته عبر أبواب اتصال مستحدثة لربط أجزاء البيت كلها من الداخل (لوحة 8، شكل 5، 7).

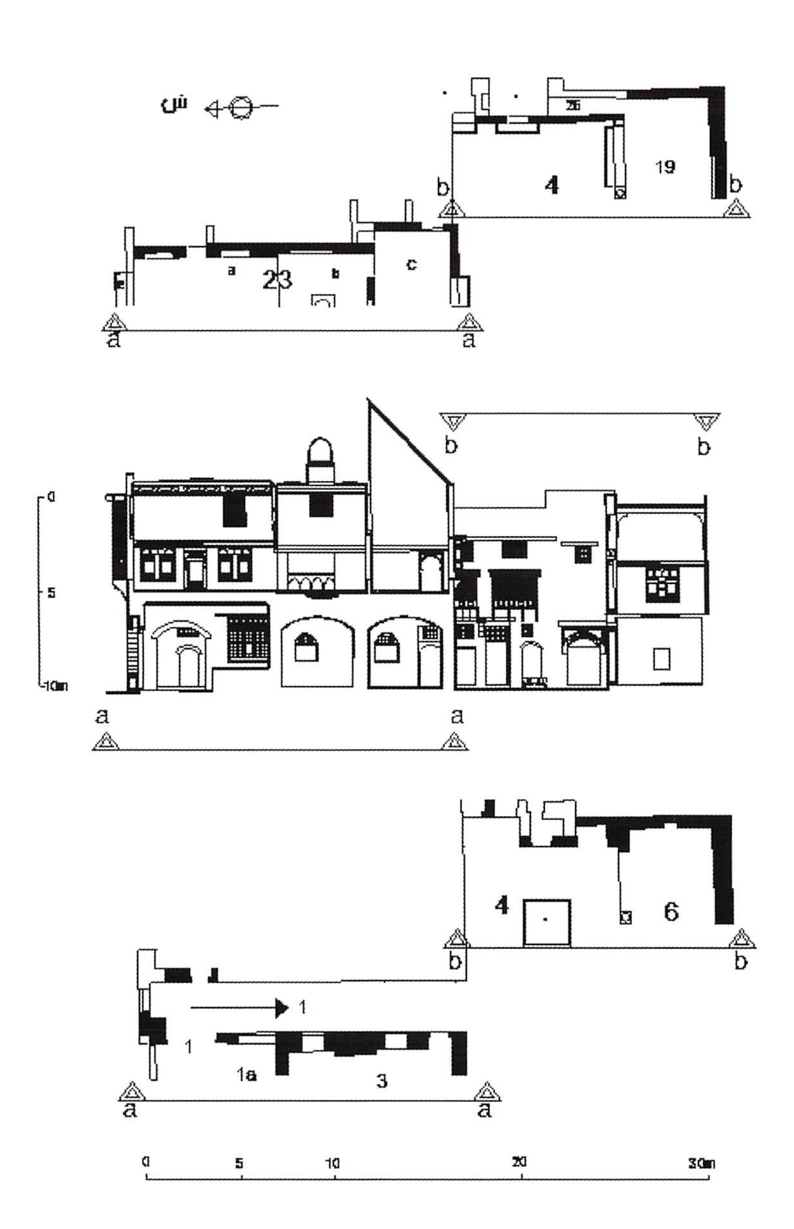
داخل البيت

القسم الأول: المدخل وعناصر الحركة والاتصال

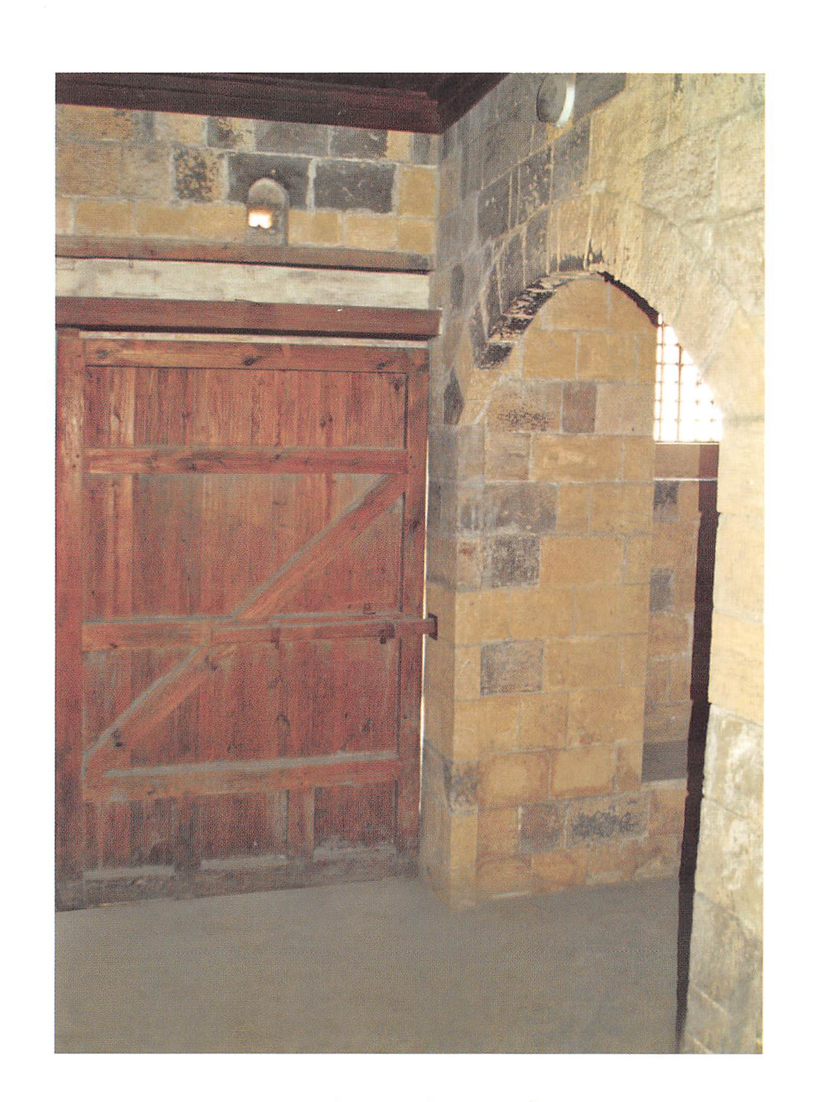
المسقط الأفقي للدور الأرضي يتمثل في المدخلين المذكورين عاليه ومجموعة فراغات الحركة والاتصال وتشمل دركاة المدخل وهي تلي المدخل الرئيسي مباشرة، وتتصل بدهليز يفضي في نهايته لفناء البيت الرئيسي والذي يمثل مساحة توزيع رئيسة لفراغات الدور الأرضي (شكل 7). ويتمم حركة الاتصال داخل البيت الفناء الثاني وهو فناء قسم المعيشة والخدمة، ويتوصل إليه من الفناء الرئيسي سالف الذكر عبر فراغات خدمية وممر اتصال. ويشتمل الدور الأرضي كذلك على الإسطبل والتختبوش والمطبخ ومجموعة من الحواصل، بالإضافة للسلالم الناقلة للحركة للأدوار العليا. وهناك الفناء الخلفي وحديقة القصر بفراغاتها المعمارية المستحدثة. ولم يكن هناك ثمة اتصال بينها وبين داخل البيت كما تفيد بذلك رسوم الحملة الفرنسية؛ الأمر الذي اختلف حاليًا (انظر شكل رقم 6، 2A).

دركاة ودهليز المدخل:

تذكر الوثيقة أن باب البيت "يدخل منه إلى دركاة بها مسطبة / برسم البواب بالمسطبة المذكورة شباك مطل على الدهليز / الموصل للحوش"[73]. وفي موضع آخر "دركاة مسقفة نقيا بها / مسطبة سفلها خزانة برسم البواب وبها باب استتنا مقنطر / يدخل منه إلى دهليز مسقف نقيا يدخل منه إلى حوش"[74]. وعليه فالمدخل الرئيسي حاليًا يفضي إلى دركاة[75] مستطيلة الشكل (3.40م × 2.75م)، وبصدر الدركاة مسطبة[76] برسم جلوس الحارس (البواب) ترتفع عن أرض الدركاة 0.90م، والمسطبة مستطيلة المسقط (3.30م عمق × 2م عرض). بصدر هذه المسطبة شباك يفتح على الإسطبل، وبالضلع الشمالي الغربي دخلة كانت تمثل غالبًا دولابًا حائطيًا. وفتح بالضلع الجنوبي الشرقي للمسطبة شباك مغشى بمصبعات خشبية يفتح على الدهليز المؤدي إلى فناء البيت (شكل 8، لوحة 16–17). ويلاحظ حاليًا عدم وجود الخزانة التي كانت أسفل المسطبة كما ذكرت الوثيقة، حيث سُدت غالبًا عند إعادة بناء أجزاء من المسطبة أثناء ترميمها. والمسطبة هنا بمساحتها وتكوينها المعماري أقرب، إلى غرفة البواب وليس مجرد مسطبة لجلوسه.



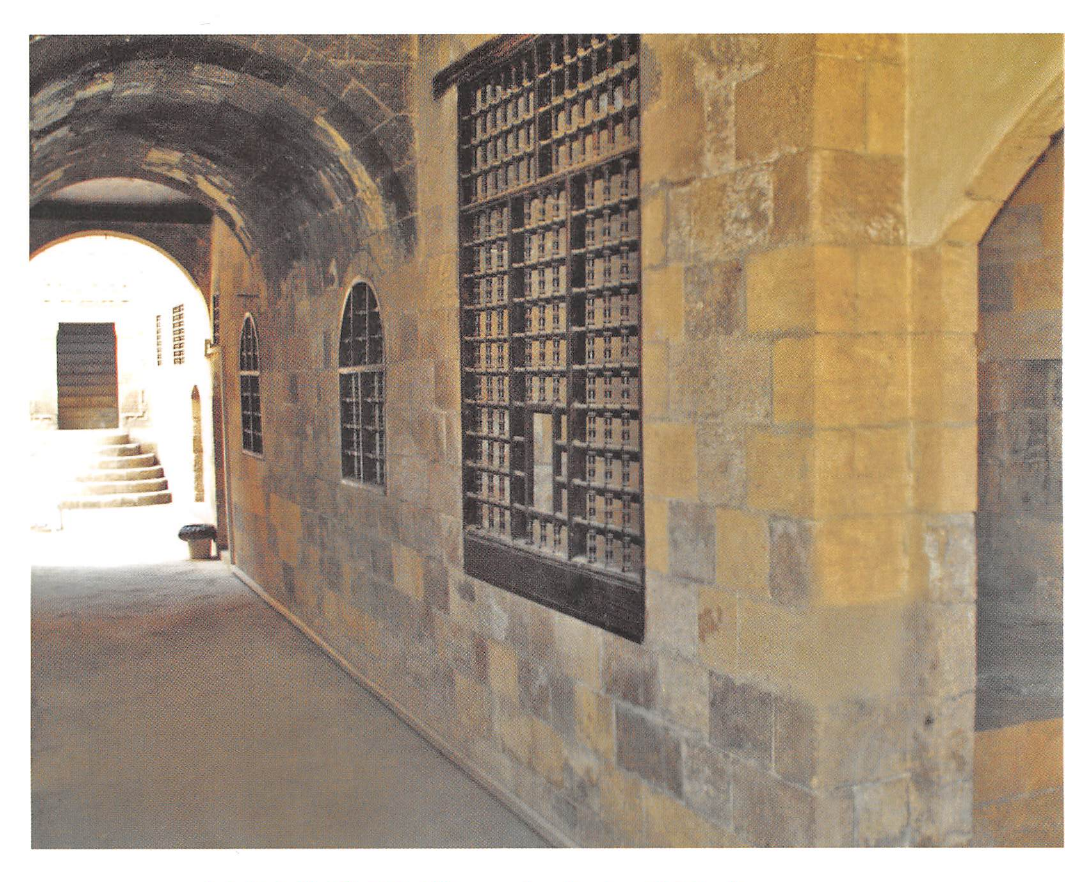
(شكل 8) قطاع رأسي مار بالفناء الرئيسي باتجاه الشرق (وسط)؛ المسقط أفقي للقطاع الرأسي عاليه بمستوى الدور الأرضي (أسفل)؛ المسقط أفقي للقطاع الرأسي عاليه بمستوى الدور الأول (أعلى) رسم الباحث.



(لوحة 15) المدخل من الداخل.



(لوحة 16) مسطبة الحارس بصدر دركاة المدخل.



(لوحة 17) دهليز المدخل من جهة الدركاة باتجاه الفناء الداخلي.



(لوحة 18) دهليز المدخل من جهة الفناء الداخلي باتجاه الخارج.

تتصل الدركاة بدهليز الدخول بشكل عمودي عبر فتحة معقودة تمثل الضلع الجنوبي الشرقي للدركاة (لوحة 15). الدهليز مستطيل المسقط (16م × 2.5م)، ويشرف على الفناء بفتحة معقودة (لوحة 17).

أرضية الدركاة والدهليز مفروشة بالبلاط الكدان. سقف الدهليز ينقسم لثلاثة أقسام، الأوسط يمثل قبو نصف أسطواني (لوحة 18) وهو يمثل المساحة التي تعلوها أرضية دورقاعة القاعة العلوية، بينما السقف بالقسمين طرفي الدهليز فمستويين من الخشب النقي. ويوجد بالدهليز بابان وأربعة شبابيك؛ الباب الأول على يسار الداخل المدخل الرئيسي بطرف الدهليز من ناحية الدركاة ويفضي إلى حاصل (2 شكل 5)، والثاني بنهاية الدهليز جهة الفناء على يمين الداخل ويوصل إلى الإسطبل. والشبابيك الأربعة للدهليز أحدها بالواجهة الرئيسية وهو مغشى بمصبعات خشبية ويطل على حارة منج – ويقابله على محور امتداد طول الدهليز فتحة معقودة بكامل عرض الدهليز تشرف على الفناء، بينما الشبابيك الثلاثة الأخرى بالجدار على يمين الداخل، أولها يفتح على المسطبة، والثاني والثالث يشرفان على الإسطبل (لوحة 17، 3 شكل 5، 8،7).

الفناء الرئيسي

ووصف الحجة الشرعية للفناء وملحقاته يكاد يكون نفس الوضع الحالي دون تغيير يذكر، وكأني أدخل البيت منذ ما يزيد عن مائتين وعشرين عامًا. وفيه:

(لوحة 19) الفناء الرئيسي، فتحة الدهليز المعقودة التي تصب في الفناء، وتعلوه مشربية.



(لوحة 20) الفناء الرئيسي، أرضية الفناء والفسقية التي تتوسطه.

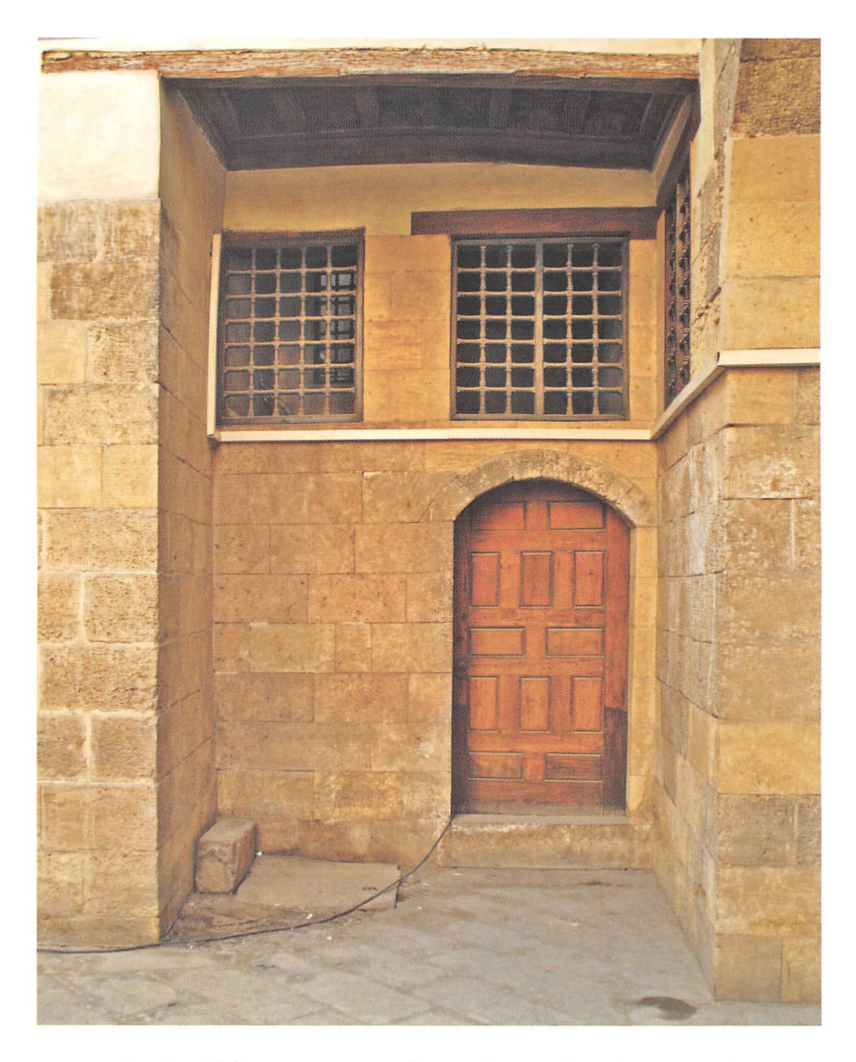
"حوش كبير كشف سماوي به يمنة باب يدخل منه إلى/ بير ما معين يجاوره كرسي راحة يجاوره سلم يصعد من عليه إلى/ مستوقد الحمام الذي بالحريم والى حاصل المياه يجاور السلم/ المذكور باب يدخل منه إلى حاصل سيجعل طاحونا بداخله حاصل/ ويجاور باب الحاصل المذكور أولًا سلم مستدير من الحجر الفص/ النحيت يصعد من عليه إلى باب المقعد الآتي ذكره فيه يجاور/ السلم المستدير المذكور طشتخاناه بوسطها عامود من الرخام/ الأبيض الشفاف مفروش أرضها بالرخام الأبيض الشفاف/ بها دكك من الخشب النقي وخزانتين ويجاور الطشتخاناه المذكورة/ مزيرة عليها شيشة من الخشب النقي شغل الخراط يجاورها حاصل/ بداخله حوض المياه الواصلة لمنافع الحريم ويجاور باب/ الحاصل المذكور باب الحريم."[77]

الفناء (الحوش) كشف سماوي[78] مستطيل المسقط (7.10م ×7.90م)، يتوسط أرضيته حاليًا فسقية[79] رخامية مربعة الشكل (لوحة 20) –ليست من أصل عمارة البيت[80]–، يحيط بهذا الفناء ويشرف عليه أربع واجهات بارتفاع ثلاثة أدوار (لوحة 21). ويمثل هذا الفناء رئة البيت ومتنفسه ومركز الحركة فيه، عن طريقه يتم التوصل لجميع أماكن البيت المعمارية أفقيًا ورأسيًا. وكما جاء بوصف الوثيقة عاليه فإن جميع الفراغات المشرفة عليه والمتصلة به في الدور الأرضي هي أماكن خدمة باستثناء الطشتخاناه "التختبوش" حيث يمثل مكانًا للاستقبال.



(لوحة 21) الفناء الرئيسي، الواجهة الشمالية الغربية.

ويبدأ من على يمين الداخل من الدهليز حيث يوجد ارتداد به بئر الماء الرئيسي للمنزل (لوحة 22)، وبصدر هذا الارتداد باب يفضي إلى كرسي راحة، يليه منور للحمام حيث كان يوجد سلم يُصعد من عليه للوصول إلى مستوقد الحمام الملحق بالقاعة أعلى دهليز المدخل (7 شكل 5، 7). يلي ذلك باب يوصل إلى حاصل مقسم إلى مساحتين، وكان معدًّا لأن يكون به طاحون (8 شكل 5، 7)، وبالمساحة الداخلية توجد قلبة السلم الصاعد الموصل إلى المقعد من الفناء. وبواجهة الفناء صدر الداخل من الدهليز يوجد سلم حجري نصف دائري (5 شكل 5، 7) يوصل إلى المقعد وباقي فراغات الدور الأول. يلي السلم جهة الشرق في مستوى الدور الأرضي واجهة التختبوش (6 شكل 5، 7). وبواجهة الفناء يسار الداخل من الدهليز يوجد دخلة مرتدة من ناحية التختبوش "الطشتخاناه"، وهي مزيرة أي مكان وضع الزير حيث الماء البارد المعد للشراب، وكان يحميه من أشعة الشمس أو الأتربة حجاب من الخشب الخرط "شيشة من الخشب النقي شغل الخراط". يلي المزيرة باتجاه الشمال ثلاثة أبواب وهي على الترتيب؛ الأول يفضي إلى حاصل كان بداخله حوض المياه الواصلة لمنافع الحريم (a13 شكل 5، 7) وهو الآن متصل بالمطبخ وفناء قسم الحريم "المعيشة" (10 شكل 5، 7)، والثاني يقود إلى ممر أو دهليز يوصل إلى المطبخ والفناء سالف الذكر، والثالث والأخير يفضي إلى حاصل، واستحدث بهذا الحاصل باب ثان يوصله بالفناء الخلفي وحديقة البيت (17 شكل 5، 7).

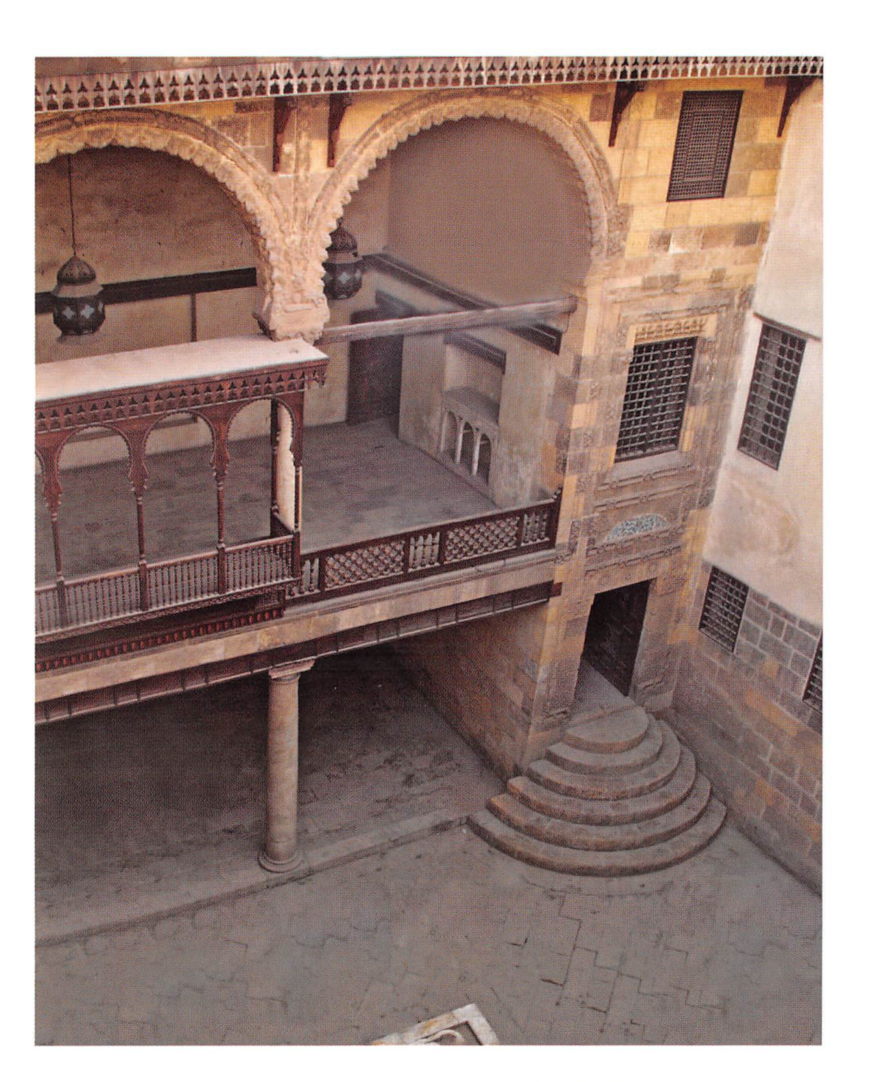


(لوحة 22) الفناء الرئيسي، الزاوية الغربية، ارتداد يتقدم أماكن الخدمة.

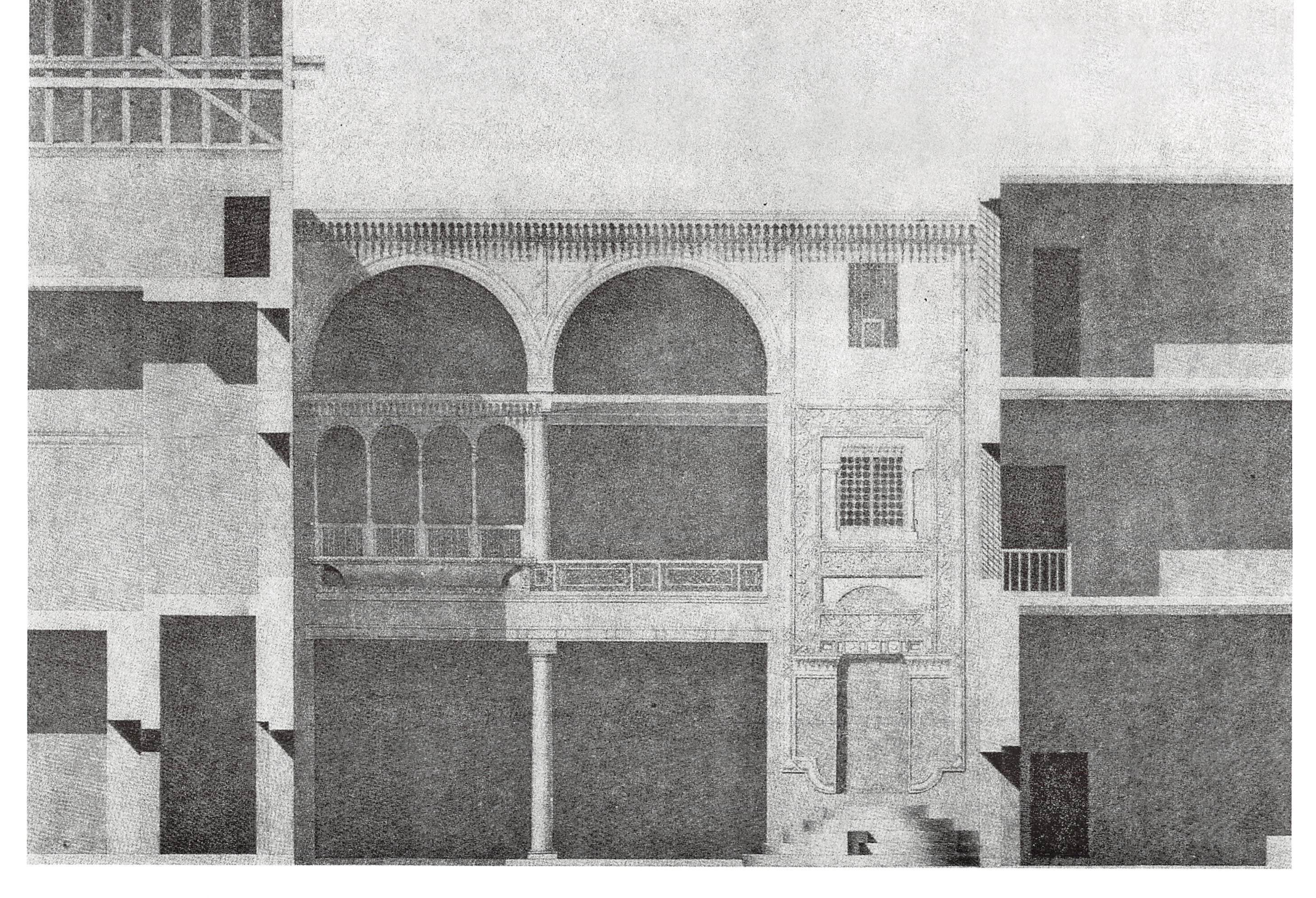
واجهات الفناء

تمثل واجهات الفناء واجهات البيت الداخلية حيث إن فلسفة تصميم البيوت القاهرية في تلك العصور تقوم على الانفتاح على الداخل عبر فتح معظم فراغات البيت على الفناء الداخلي وقصر الانفتاح على الخارج عبر المشربيات والنوافذ الضيقة العالية المغشاة بمصبعات خشبية والأخيرة بصفة غالبة للإضاءة والتهوية. ومن ثم تعكس هذه الواجهات الداخلية الفراغات المعمارية التي تمثلها، وتنعكس أهميتها بقدر تمثيلها على الواجهات.

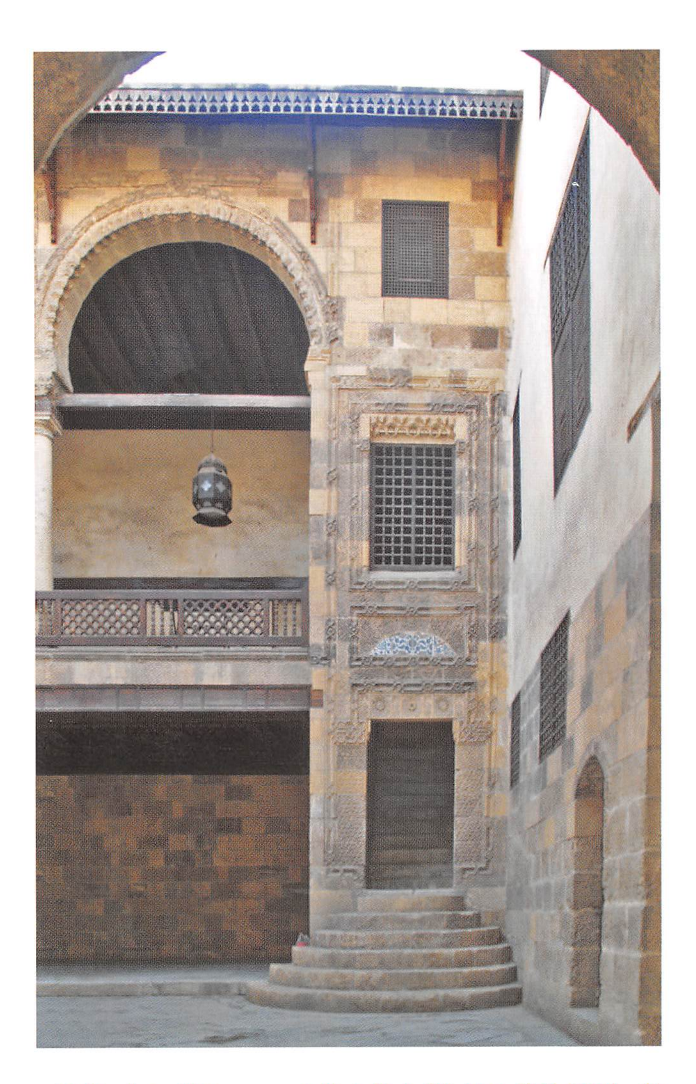
واجهات الفناء الأربع ترتفع بارتفاع ثلاثة أدوار (حوالي 10 أمتار)، والواجهات مبنية حتى ارتفاع مستوى الدور الأرضي بالحجر الفص النحيت ثم بعد ذلك بالآجر المكسو بطبقة من الكلس الأبيض؛ ويستثنى من ذلك الواجهة الجنوبية الغربية (حيث التختبوش والمقعد) فهي مبنية جميعها بالحجر النحيت للإشارة إلى أهميتها (لوحة 23). الواجهة الشمالية الغربية (يمين الداخل من الدهليز) هي الوحيدة التي تعكس فعليًا الأدوار الثلاثة من خلال فراغاتها المعمارية ونوافذها (لوحة 21)؛ بينما الفراغات بالجهات الأخرى من الفناء وإن ارتفعت بارتفاع ثلاثة أدوار، إلا أن فراغاتها العلوية (ممثلة في المقعد والقاعتين) ترتفع بارتفاع طابقين معًا، وهذا الأمر له دلالته من حيث أهمية هذه الفراغات. وبالنسبة للأهمية يأتي ترتيب الواجهات كالتالي:



(لوحة 23) الفناء الرئيسي، الواجهة الجنوبية الشرقية.



(شكل 9) قطاع رأسي ش-غ مار بالفناء الرئيسي باتجاه الجنوب يحوي واجهة التختبوش والمقعد. (عن علماء الحملة الفرنسية، موسوعة وصف مصر، ج 13، اللوحة 59).



(لوحة 24) كتلة مدخل المقعد بالفناء الرئيسي، من داخل دهليز المدخل.



(لوحة 25) كتلة مدخل المقعد.



(لوحة 26) كتلة مدخل المقعد، الزخارف الحجرية وبلاطات القاشاني.



(لوحة 27) كتلة مدخل المقعد، الزخارف الحجرية وبلاطات القاشاني، تفصيل.

أولاً الواجهة الجنوبية الغربية

(صدر الفناء بالنسبة للقادم من الدهليز) وهي تمثل واجهة التختبوش ويعلوها واجهة المقعد (لوحة 23، شكل 9). والواجهة كلها من الحجر، وتبدأ من جهة اليمين (صدر المدخل بالنسبة للداخل من دهليز الدخول) بكتلة مدخل المقعد، وإلى اليسار منها واجهة التختبوش يعلوها واجهة المقعد بارتفاع دورين معًا.

كتلة مدخل المقعد: غاية في الفخامة والتأنق المعماري والزخرفي شأن مثيلاتها كما يبدو في رسوم الحملة الفرنسية وغيرها من كتب الرحالة وأغلب النماذج المعاصرة للمقاعد الباقية. وهي تعكس في المقام الأول مستوى وقدر صاحب البيت وأهمية الفراغ المعماري الذي تقود إليه وهي تقود إلى فراغات الاستقبال الرئيسة بالبيت. ويبدأ التدليل على هذه الأهمية فكتلة مدخل المقعد (أو باب المقعد كما تسميه الوثيقة) يقع على محور دهليز المدخل ويهيمن على الاتصال البصري للداخل منذ دخول البيت (لوحة 17، 24). ويؤكد أهميته معماريًّا السلم الحجري المستدير (خمس درجات) الذي ينتهي بفتحة باب كتلة المدخل والتي تفضي بدورها لبسطة يليها الدرج الصاعد الموصل للمقعد. فتحة باب كتلة المدخل مستطيلة (2.40م ارتفاعًا × 1.10 عرضًا) يعلوها عتب مستقيم. زُخرف جانبا فتحة الباب وواجهة المدخل بزخارف هندسية داخل أشكال مستديرة ومربعة ومستطيلة يفصل بينها ويؤطر زخارف الواجهة ككل جفت لاعب ذو ميمات سداسية (لوحة 25). يعلو العتب المستقيم المتوج لفتحة باب المدخل عقد عاتق يحصر بينهما نفيس غشيت واجهته ببلاطات القاشاني ذي الزخارف النباتية الزرقاء اللون على أرضية بيضاء (لوحة 27)، يعلو ذلك فتحة شباك مستطيلة مغشاة بمصبعات خشبية، يكتنفها عمودان مخلقان ويتوِّجها صفان من المقرنصات الحجرية (لوحة 26). ويحدد كل وحدة في هذه الواجهة للمدخل جفت لاعب ذو ميمات سداسية تتقاطع مع الإطار العام لزخارف كتلة المدخل والمكون أيضًا من جفت لاعب ذي ميمات سداسية (لوحة 25–27، شكل 9).



(لوحة 28) واجهة المقعد والتختبوش على الفناء الرئيسي.



(لوحة 29) واجهة المقعد.



(لوحة 30) تفصيل لعقد واجهة المقعد.

واجهة التختبوش: التختبوش[81] أو الطشتخاناة[82] كما تطلق عليه الوثيقة، والشكل المعماري لعنصر التختبوش يكاد يكون متطابقًا في كل النماذج الباقية منه في البيوت الأثرية. وهو يفتح على الفناء بكامل اتساعه بواسطة فتحتين يفصلهما، ويتوسط واجهة التختبوش عمود رخامي ليساعد على حمل السقف. العمود من "الرخام الأبيض الشفاف" كما تصفه الوثيقة ويعني



(لوحة31) تفصيل للزخارف الحجرية لعقد واجهة المقعد.

بالشفاف هنا شديد البياض غير مجزع بألوان أخرى، وهو مستدير المسقط يعلوه تاج أيوني يحمل طبلية خشبية تحمل بدورها طنفًا خشبيًّا (لوحة 20، 28).

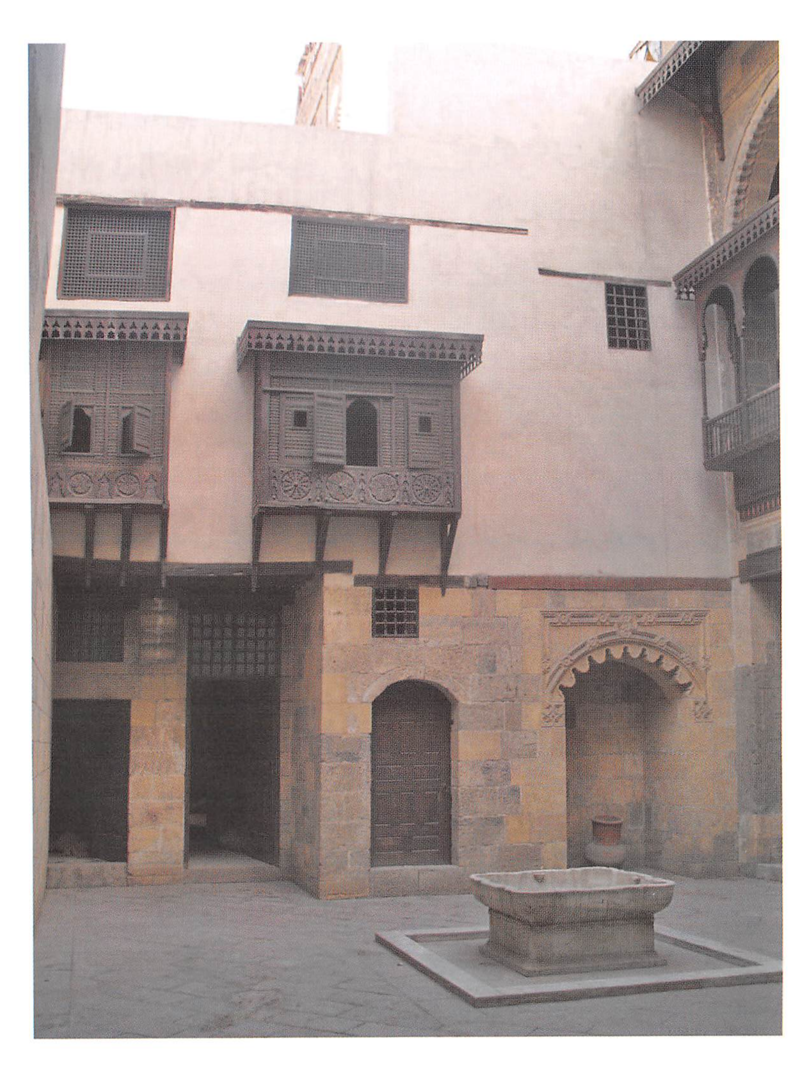
واجهة المقعد: تعلو واجهة التختبوش المذكورة عاليه، وترتفع بارتفاع طابقين معًا (نحو 6.30م). تشرف واجهة المقعد على الفناء ببائكة من عقدين من نوع حدوة الفرس (لوحة 29–30)، ويرتكزان في الوسط على عمود رخامي مستدير المسقط يحمل طبلية خشبية متصلة بالجدران بواسطة روابط

خشبية لدعم البناء (لوحة 29). نحت تجريد[83] (أو تتويج) العقدين بأشكال عقود منكسرة متتالية مما يعطي شكل "مخدات متراصة" (لوحة 30)، ويحدد العقدين والواجهة ككل جفت لاعب ذو ميمات سداسية (لوحة 31).

ويفتح كل من التختبوش والمقعد باتجاه الشمال (الجهة البحرية) لاستقبال نسيم الهواء مما يؤهلهما وظيفيًا كأماكن استقبال صيفية. العقد الأيمن –بالنسبة للواقف بالفناء– مغشي بحجاب خشبي كدرابزين، بينما العقد الثاني مشغول بمنظرة خشبية –كانت موجودة في صور الحملة الفرنسية وأعيدت أثناء ترميم البيت الأخير– تبرز خارج سمت جدار الواجهة والمقعد حوالي 0.50م، وتأخذ شكل بائكة تشرف على الفناء بأربعة عقود، وعقدين في الجانبين على نسق عقود المقعد (لوحة 29). وتستخدم للجلوس والاستمتاع بجو الفناء المكشوف، ووصفتها حجة البيت بالروشن "روشن من الخشب النقي به قناطر بعمدان خرط". يتوج واجهة الفناء ككل طنف خشبي بارز للحفاظ على تظليل المقعد أثناء فترات النهار.

ثانيًا الواجهتان الجانبيتان

وهما الواجهة الشمالية الغربية والواجهة الجنوبية الشرقية للفناء ويلاحظ بعض السمات بهاتين الواجهتين، ومنها وجود تماثل نسبي بينهما، وأن كلاً منهما تقودان لأماكن خدمية، ووجود ارتداد للإشارة إلى أماكن الخدمة (لوحة 21–22، 7 شكل 5، 7). كلتا الواجهتين متشابهتان تقريبًا في الجزء



(لوحة 32) الفناء الرئيسي، الواجهة الجنوبية الشرقية .

السفلي بمستوى الدور الأرضي. ويميز الواجهة الجنوبية الشرقية وجود ارتداد مستطيل يمثل "المزيرة" (لوحة 32، شكل 8). ويميز نفس الواجهة في مستوى الدور العلوي وجود مشربيتين من الخشب الخرط تخصان قاعة الاستقبال بقسم الحريم (لوحة 32، شكل8). يعلو كل مشربية شباك مغشى بحجاب من الخشب الخرط. ويميز الواجهة المقابلة –الشمالية الغربية– وجود ثلاثة أدوار يعكسها على الواجهة ثلاثة مستويات من النوافذ المغشاة بخشب الخرط بأبعاد مختلفة (لوحة 21).

ثالثًا الواجهة الشمالية الشرقية للفناء

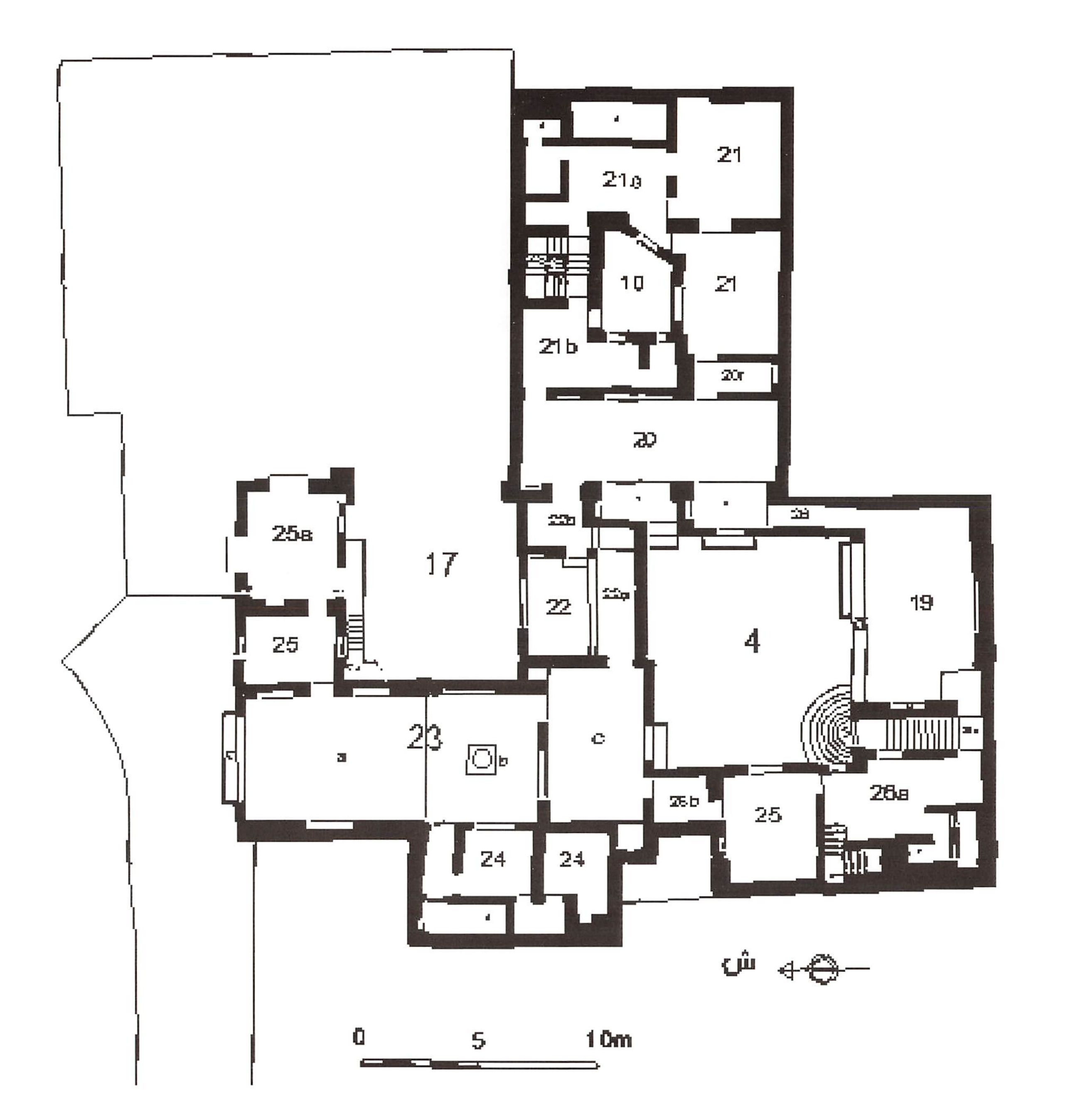
تمثل الضلع الذي يحوي فتحة الدهليز الموصل للفناء من خارج البيت. ويعلو فتحة الدهليز المعقودة بهذه الواجهة مشربية من الخشب الخرط (لوحة 19)، تخص مساحة التوزيع[84] التي تتقدم القاعة أعلى دهليز الدخول (أو قاعة السلاملك كما تسميها بعض الدراسات). والواجهة باستثناء فتحة الدهليز والمشربية مصمتة بدون فتحات.

الفناء الثانوي

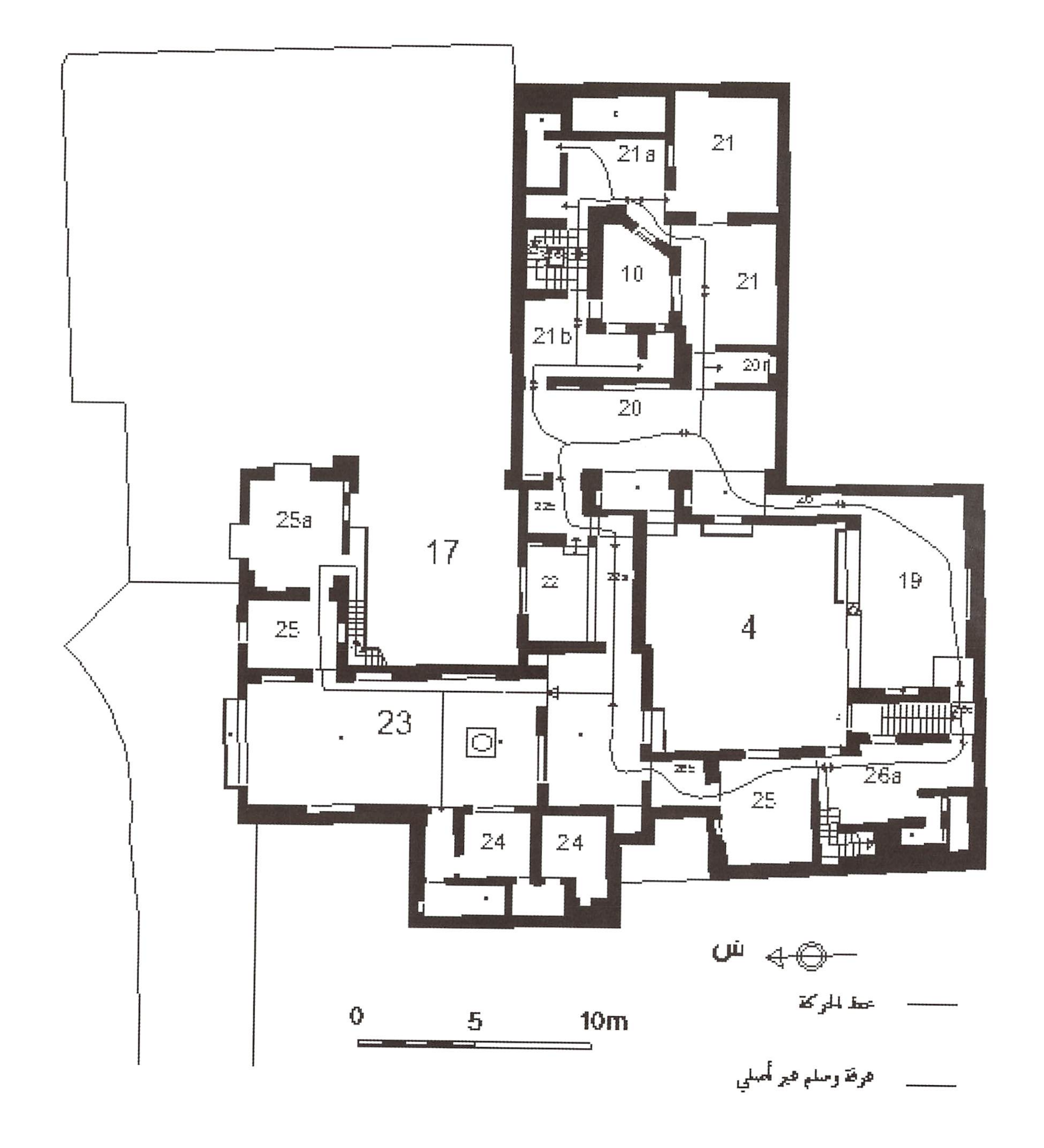
وهو في الحقيقة يمثل فناء الخدمات في المقام الأول فهو مركز لأماكن الخدمة حيث يفتح عليه المطبخ (11 شكل 5) وحواصل تخزين ومجموعة أماكن خدمية أخرى، فضلاً عن السلم الصاعد الذي يقود إلى أماكن الأسرة والحياة الخاصة من غرف المعيشة. الفناء سماوي مكشوف صغير نسبيًا مستطيل المسقط في الدور الأرضي أبعاده 2.9×4.3م. في مستوى الدورين العلويين ينحرف جداره الجنوبي الشرقي بميل به استدارة كمعالجة معمارية لتوفير مساحة بالدور العلوي سيأتي تفسيرها لاحقًا (21 شكل 10). واجهات الفناء بالحجر النحيت حتى ارتفاع مستوى الدور الأرضي، ثم تستكمل بالآجر المكسي بطبقة كلس بيضاء بارتفاع الدورين العلويين. كان يتوصل لهذا المدخل وقت الإنشاء كما تفيد رسوم الحملة الفرنسية المنشورة بكتاب وصف مصر (شكل 2) عبر ممر (9 شكل 5، 7) يوصله بالفناء الرئيسي للمنزل. واستحدث لاحقًا فتحة باب بالحاصل (s13 شكل 7) الذي يفتح على الفناء الثانوي (10 شكل 7) نفسه من جهة الشمال وتربطه فتحة الباب هذه بالحديقة (18 شكل 7) بالجزء الشمالي الشرقي للمنزل. وتفتح على هذا الفناء في مستوى الدورين العلويين نوافذ مغشاة بالخشب الخرط.

السلالم

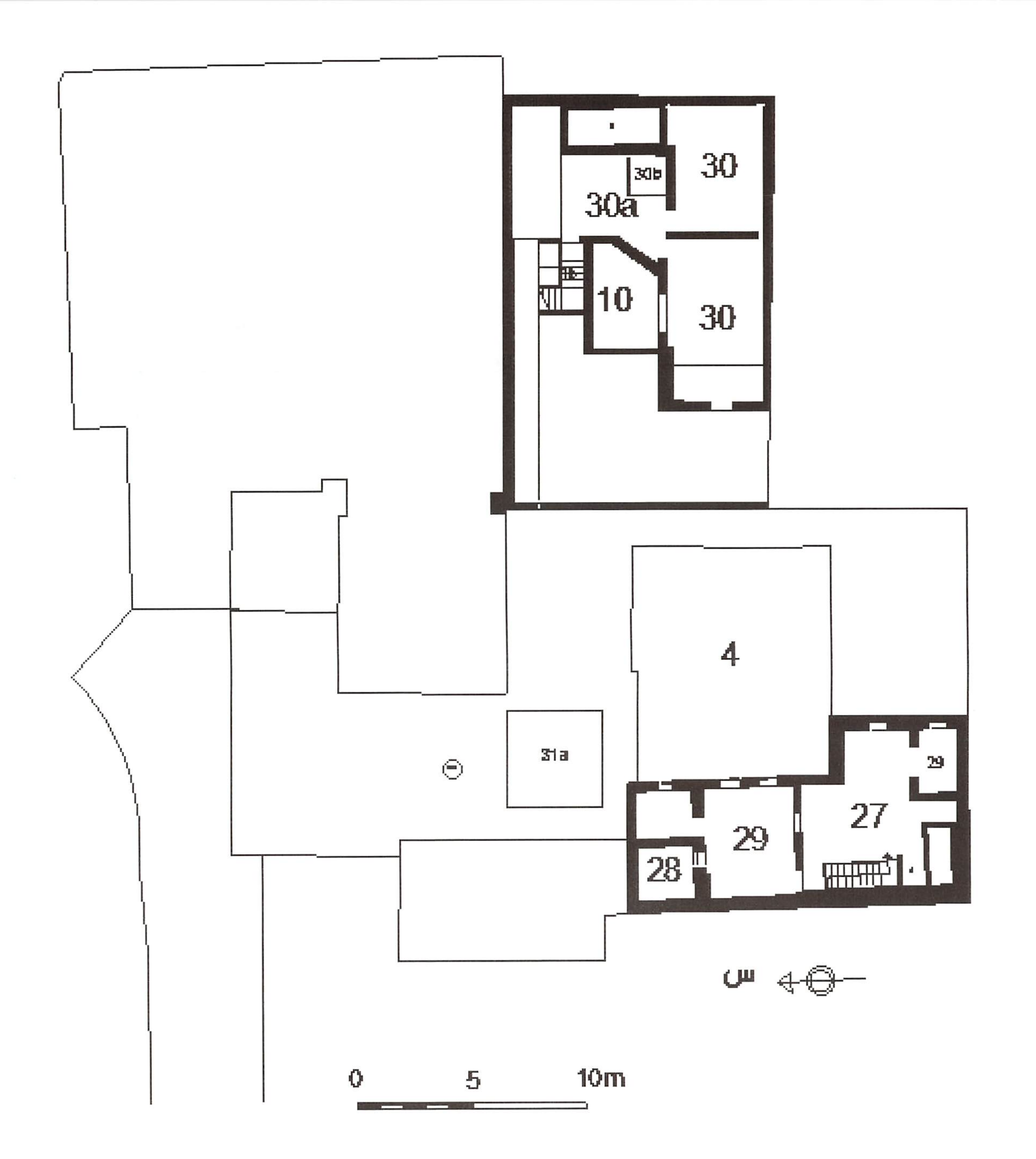
تمثل محور الحركة والاتصال رأسيًا بين أدوار البيت المختلفة. ويوجد بهذه الدلالة ثلاثة سلالم من أصل الإنشاء؛ الأول يمثل السلم المؤدي إلى المقعد من داخل الفناء الرئيسي، وينتهي هذا السلم ببسطة تمثل مساحة توزيع حيث تتفرع يمنة ويسرة لتشكل مسار حركة واتصال لكل فراغات الدور الأول بشكل دائري (شكل 11). والثاني بالغرفة حيث يقود سلم المقعد يمنة (26 شكل 10) ويوصل إلى فراغات الدور الثاني بهذه الجهة من البيت. السلم الثالث يقع داخل الفناء الثانوي "فناء الخدمة" ويوصل إلى فراغات الدورين الأول والثاني.



(شكل 10) مسقط أفقي للدور الأول (رسم الباحث).



(شكل 11) مسقط أفقي للدور الأول موضح عليه نظام الحركة والاتصال (رسم الباحث).



(شكل رقم 12) مسقط أفقي للدور الثاني (رسم الباحث).

وفي مستوى الدور الأول يتفرع يمنة ويسرة مشكلاً مساري حركة ليلتقيا مع نظيريهما المتفرعين عن سلم المقعد لتكتمل دائرة الحركة في هذا الدور (شكل 10، 11). ثم يستمر السلم الثالث لينقل الحركة إلى فراغات الدور الثاني بالجهة الشرقية من البيت، حيث يفضي إلى مساحة توزيع (a30 شكل 12) توصل إلى غرفتين، ويوجد بمساحة التوزيع فتحة ملقف التهوية (b30 شكل 12) الخاص بمساحة توزيع مماثلة في الدور الأول (a 21 شكل10، 11).

مساحات التوزيع والاتصال بالدور الأول

يتوصل إلى الدور الأول إما عبر سلم المقعد أو سلم الفناء الثانوي، ويفضي كل منهما إلى مساحة توزيع حيث يمكن الحركة يمنة ويسرة للوصول لفراغات الدور الأول. فالمقصود هنا بمساحة التوزيع والحركة هو الفراغ الذي ليس له وظيفة منفصلة بذاته سوى الربط بين فراغات البيت المختلفة. وهناك مساحات تقوم بهذا الدور بوضوح مثل فراغات a21، d26:a26–26 (شكل 10–11). فالفراغ 26 (شكل 11) يمثل ممرًا ضيقًا يربط بين المقعد وقاعة الحريم، وa26 (شكل 11) يمثل مساحة توزيع حيث يوجد سلم يقود لفراغات الدور الثاني، ويقود إلى بقية فراغات البيت بهذا القسم وأهمها قاعة السلاملك عبر المرور بفراغات بينية. ويقابله لنفس الدور الوظيفي بالقسم الشرقي للمنزل (قسم الحريم والمعيشة) فراغ c26 (شكل 11). وهناك فراغات أخرى لقوم بهذه الوظيفة أي الحركة والاتصال بين أجزاء البيت بجانب دورها الوظيفي الرئيسي مثل فراغات 20، c23 ،a21 (شكل 11) حيث تحوي جدران هذه القاعات والغرف أبوابًا تربط الحركة بين الفراغات المحيطة بها. وهناك مجموعة ثالثة من الفراغات المعمارية تربط بين أجزاء البيت بطريقة غير صريحة بل وأحيانًا غير مفهومة معماريًا؛ وهي ما يعبر عنه في العمارة الإسلامية بأبواب السر، بحيث تكون عبر أبواب تأخذ شكل الخزانات أو الكتبيات أو الأبواب المغلقة، وتستخدم للحركة الخاصة بسيد أو صاحب البيت للتنقل بين قاعة استقبال الرجال (السلاملك) وبين قاعة الحريم، كما أنها تستخدم للهروب



(لوحة 33) الفناء الثانوي

عند الحاجة 22، r22 ،a22 (شكل 11) حيث تمثل هذه الفراغات مساحة اتصال بين قاعتي البيت.

مساحات التوزيع والاتصال بالدور الثاني

تقتصر على المساحات حيث ينتهي السلم الموصل إلى الدور الثاني ولا تعدو كونها مساحة توزيع مباشرة تقود إلى غرف المعيشة بهذا الدور (27، 32 شكل 12).

القسم الثاني: أماكن الخدمة

يزخر بيت السناري بمعظم أنماط وأشكال أماكن الخدمة المعروفة في بيوت عصري المماليك والعثمانيين على السواء، فيحتوي البيت على الحمام بتكوينه المعماري الكامل وغرفه، وبيوت (كراسي) الراحة، والمزيرة، والمطبخ بعناصره، والإسطبل والعديد من الحواصل (أماكن التخزين)، وكان يوجد كذلك طاحونة كاملة العدة والآلة. وتوافر هذه الأماكن الخدمية من إسطبل وطاحون ومطبخ مجهز وحواصل وحمام والعديد من مصادر المياه (مزيرة) وكراسي الراحة تعكس بجلاء كون البيت أحد من بيوت الأثرياء ضمن فئة القصور والبيوت الكبيرة.

تتركز أماكن الخدمة بصورة رئيسية في الدور الأرضي وتكون قريبة من المداخل والفناء، باستثناء الحمام وكراسي الراحة والتي تتواجد بالدور الأول حيث توجد أماكن الأسرة والحياة الخاصة بأهل البيت للارتباط الوظيفي بينهما



(لوحة 34) الإسطبل من الداخل

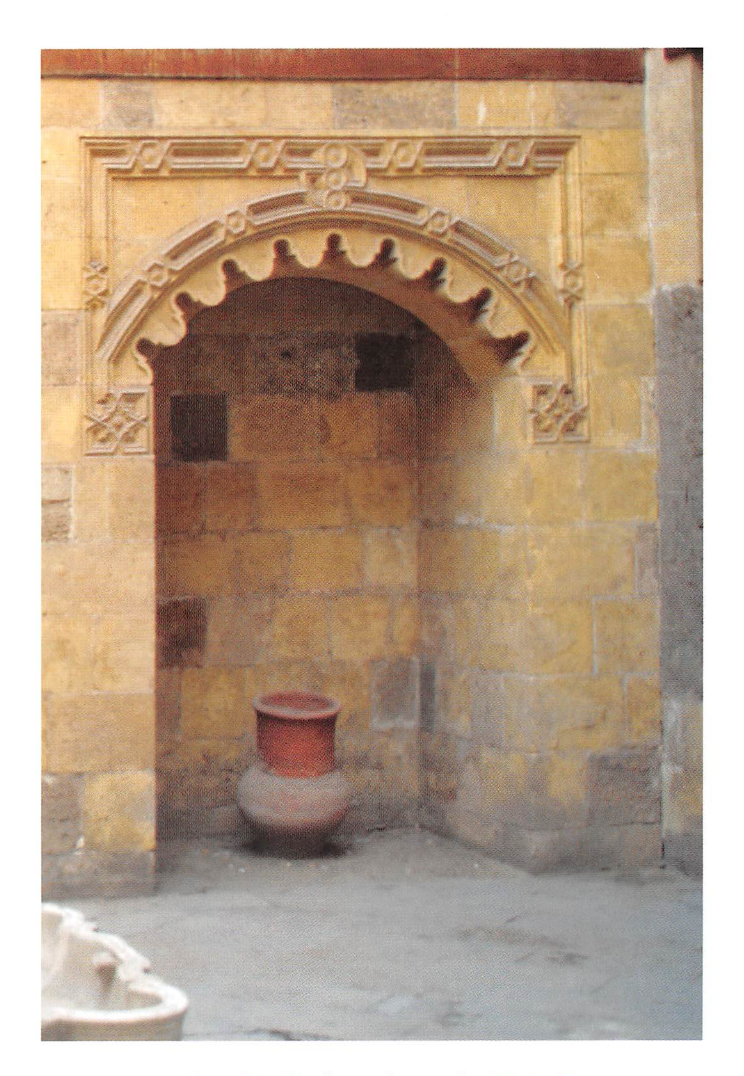
بصورة أكبر. وسنستعرض أماكن الخدمة بحسب أولوية الوصول إليها من المدخل الرئيسي للبيت (لوحة 33).

الإسطبل[85] :(3 شكل 5) يتوصل إليه من دهليز الدخول حيث بابه الوحيد، وهو مستطيل المسقط (8.7م × 5.4م تقريبًا). يتوسط الإسطبل شكل صليبي؛ بحيث يرتكز على كل ضلع طرف عقد وطرفه الآخر يرتكز على الجدار تجاهه،

ويقسم المساحة إلى أربعة أقسام متساوية تقريبًا، وهذه الأقسام مغطاة بأقبية متقاطعة (لوحة 34). ويشرف الإسطبل على دهليز المدخل بشباكين يغشيهما مصبعات خشبية (لوحة 17، 18). وأشارت الحجة الشرعية للمنزل للإسطبل بموقعه الحالي، ووصفته بأنه "إسطبل كبير مسقف غشيما[86] به طوالة[87] خيل"[88].

وعدم وجود مدخل خاص بالإسطبل يعد إحدى سلبيات تصميم البيت، وإن كان مرده وجود مدخل رئيسي وحيد للمنزل -وقت الإنشاء- حيث وجود واجهة وحيدة للمنزل وعدم وجود واجهة جانبية أو ثانية تتيح توافر مدخل خاص بالإسطبل والمنافع الخدمية بصفة عامة. وموقع الإسطبل كذلك يثير علامة استفهام حول مدى تكيفه مع تصميم البيت لإشرافه على دهليز الدخول الرئيسي وقريبًا من الفناء الرئيسي كذلك؛ الأمر الذي يتطلب عناية فائقة مستمرة ومتواصلة لتجنب الروائح الكريهة المنبعثة من الإسطبل.

الطاحون[89]: يمثل الطاحون حاصل من مساحتين متتاليتين متصلتين كما ذكرت حجة الوقف، وحددت مكانها بالبيت (رقم 8 شكل 5). كما ذكرت كذلك أن الطاحون صغيرة من نوع "فرد فارسي" كاملة العدة صالحة للإدارة؛ وللأسف الشديد فُقدت هذه الطاحون. وفي ضوء الأمثلة الأثرية الباقية المعاصرة (مثل طاحون بيت الهواري) يمكن التعرف على تكوينها. وهي غالبًا كانت تتوسط الحاصل (رقم a8 شكل 5) وهي عبارة عن طاحون لطحن الحبوب اللازمة للبيت، بينما الحاصل المتصل به (رقم b8 شكل 5) يستخدم



(لوحة 35) المزيرة بالزاوية الشرقية بالفناء الرئيسي.

غالبًا لتخزين الحبوب التي لم تطحن بعد. وتكون الطاحون قريبة من الإسطبل (رقم 3 شكل 5) لتزويده كذلك بالحبوب المجروشة إلى الدواب بالإسطبل.

المزيرة[90]: هو مكان تزويد أهل البيت بالماء اللازم للشراب، وهو من أكثر العناصر انتشارًا بالبيت، بغض النظر عن التكوين المعماري حيث ورد ذكر وجوده بالبيت في نحو خمسة أماكن بالحجة الشرعية. وورد مرة واحدة مقترنًا بوصف له صفة معمارية وهي المزيرة الموجودة بالفناء الرئيسي تجاه التختبوش من الناحية الشرقية. حيث تمثل دخلة معقودة بعقد مفصص محدد لجفت لاعب ذي ميمات سداسية (لوحة رقم 35، شكل 8)، وكان يوضع بهذه الدخلة وعاء الماء (الزير) وهو من الفخار للحفاظ على برودة الماء وتنقيته، ويغشي الدخلة حجاب خشبي مفرغ "مزيرة عليها شيشة من الخشب النقي شغل الخراط"[91] لتظليلها باستمرار.

المطبخ: (رقم 11، 12 شكل 5) المطبخ هو محور نشاط الخدمة اليومي من إعداد الطعام والطهي والجلي، ولذا فنجد المطبخ في مركز قسم الخدمة والمعيشة (رقم11، 12 شكل 5) يفتح على فناء الخدمات. المطبخ مزود بفتحة كبيرة مكشوفة سماوية للتخلص من الدخان (رقم11 شكل 5) وتذكر الوثيقة أن المطبخ نصب به كوانين ومدخنة صاعدة. والكانون عبارة عن بضع أحجار تكون دعامتين تمثلان قاعدة مفرغة يوضع فوقها شبكة من الحديد، وتوقد النار في الفراغ تحت الشبكة، وتوضع أواني الطهي فوق هذه الشبكة باتجاه الفتحة المعدة للتخلص من الدخان. وهناك مطبخ ثان (رقم12 شكل 5) يفتح

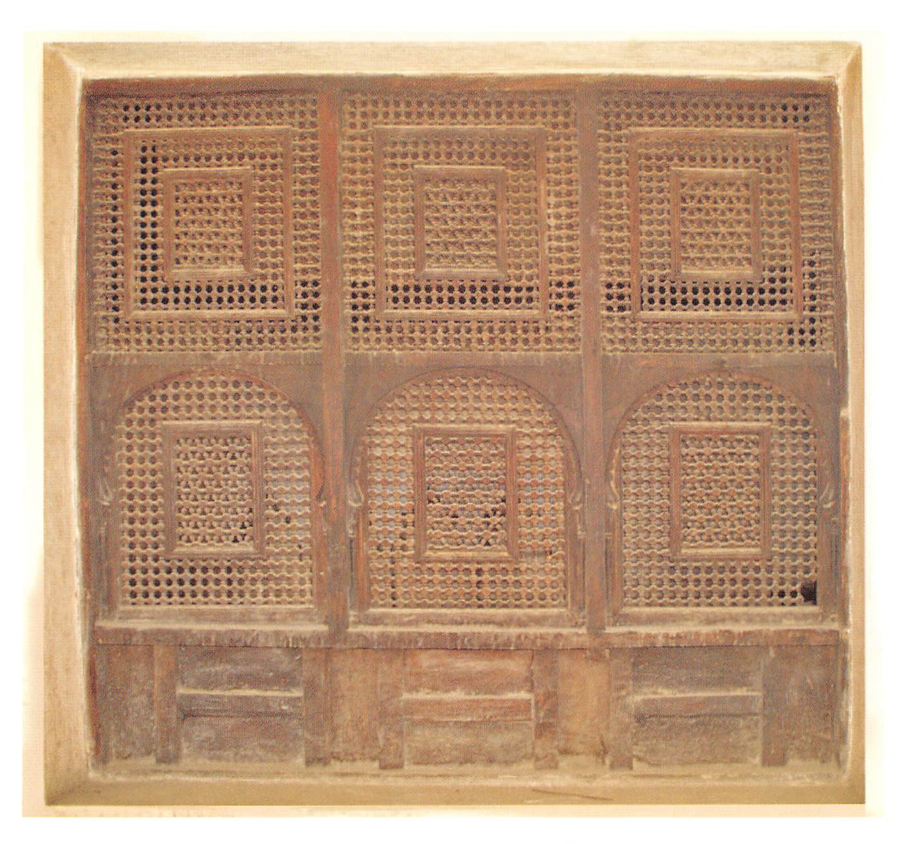


(لوحة 36) حوض ماء بأحد أماكن الخدمة التي تفتح على الفناء الثانوي.



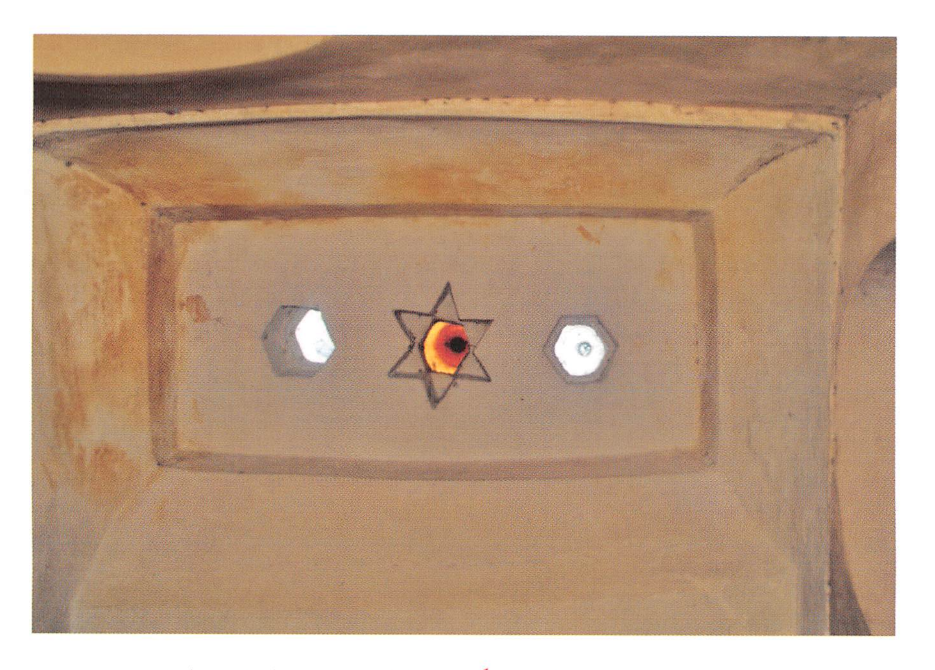
(لوحة 37) الحمام الملحق بالقاعة الكبرى، باب الحمام من داخل الدورقاعة.

على فناء الخدمات (رقم 10 شكل 5) بعقد موتور متسع وملحق بهذا المطبخ فراغات خدمية مكملة له منها بئر ماء "مزيرة" (لوحة 36، رقم b12 شكل 5) مما يدل على أن استخدام هذا الجزء غالبًا كان لجلي الأواني والصحون. ويكمل ذلك وجود كرسي راحة (رقم 10 d شكل 5) لخدمة العاملين والقاطنين بقسم الخدمات وكذا للتخلص من بعض المخلفات العضوية. ويحيط بالمطبخ حواصل عدة للتخزين وحفظ الحاجيات، خاصة أدوات المطبخ من قدور وأوعية من النحاس وغيرها.



(لوحة 38) الحمام الملحق بالقاعة الكبرى، حجاب من الخشب الخرط يشرف به مسلخ الحمام على دورقاعة القاعة الكبرى.

الحمام[92] **وكراسي الراحة**: يحتوي البيت شأن كل البيوتات الكبيرة والقصور على حمام بتكوينه المعماري فضلاً عن العديد من كراسي الراحة لخدمة أهل



(لوحة 39) الحمام الملحق بالقاعة الكبرى، تغطية فراغات الحمام من الداخل.

البيت. والحمام (رقم 24 شكل 10) ملحق بالقاعة الكبرى (رقم 23 شكل 10)– بالبيوت المعاصرة يتواجد الحمام دائمًا قريبًا من القاعة الكبرى "السلاملك" مثلما نجد بمنازل جمال الدين الذهبي، زينب خاتون، والسحيمي–حيث يُتوصل إليه من باب بدورقاعتها (لوحة 37، b23 شكل 10) كما تشير وثيقة البيت: "وبها –أي دورقاعة القاعة الكبرى– أيضًا باب يدخل إلى دهليز يتوصل منه إلى بابين يدخل من أحدهما/إلى كرسي راحة ومن الثاني إلى حمام به بيت أول به شباك مطل/على الدورقاعة المذكورة (لوحة 38) وحرارة بها حوض



(لوحة 40) الحمام الملحق بالقاعة الكبرى، تغطية فراغات الحمام من الداخل.

من الرخام مركب عليه/بزابيز من النحاس الأصفر معقود سقفه بالمون المتقنة/ والجامات الزجاج"[93]. والبيت الأول هو "مسلخ" وهو حجرة مربعة طول ضلعها 3م مفروشة بالرخام ومغطاة بقبة ضحلة من الجص المخرم والمعشق بالزجاج الملون (المضاوي) (لوحة 39–40). ويفضي هذا القسم إلى حجرة انتقال تنقلنا بدورها إلى بيت الحرارة وهي تماثل حجرة المسلخ معماريًّا، كما يوجد كرسي راحة "كنيف" في الطرف الشمالي الغربي من بيت الحرارة.

ويوجد حمام ثان صغير بقسم أماكن الأسرة أو قسم الحريم كما تشير وثيقة البيت "وبالبسطة التي/بسلم باب الحريم المذكور يسرة سلم يصعد من عليه إلى



(لوحة 41) أماكن الخدمة، كرسي الراحة بالزاوية الغربية للفناء الثانوي، وتظهر النافذة الضيقة العلوية الخاصة به.

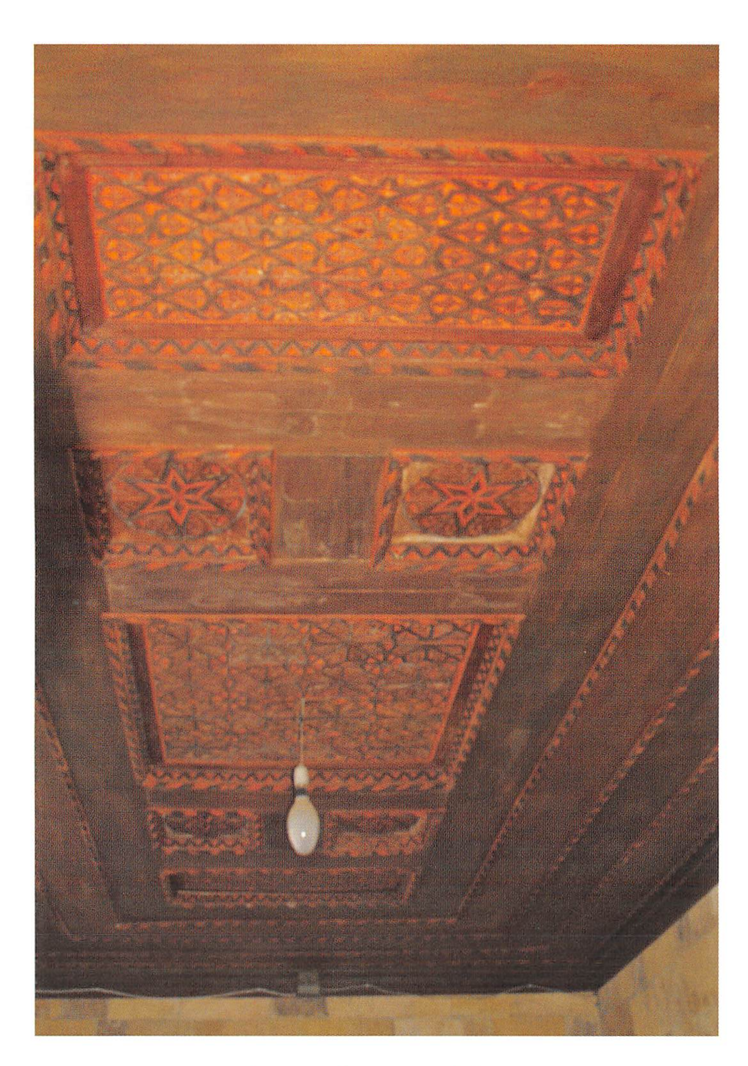


(لوحة 42) أماكن الخدمة، سقف واحد من كراسي الراحة بقسم الحريم، وتظهر النافذة الضيقة العلوية الخاصة به.

باب يدخل منه إلى فسحة/ بأولها مزيرة وحمام صغير بداخله كرسي راحة"[94].
والحمام هنا أي مكان للاغتسال، وملحق به كرسي راحة.

وتوجد بالبيت ستة فراغات "كراسي الراحة[95]" أو كنيف[96]؛ ثلاثة بالدور الأرضي ومثلها بالدور الأول موزعة بحيث تغطي مساحة البيت كلها وتخدم أهله بصورة ميسرة. وهذه الفراغات مغطاة بأقبية وبها نوافذ صغيرة علوية (لوحة 41–42)، وهي مزوية قريبة من الأفنية، أو مساحات سماوية مكشوفة، ويكون الوصول إليها بطريقة منكسرة غير مباشرة لأسباب تتعلق بالخصوصية والسترة. دائمًا ما تقترن بوجود مصدر مائي (بئر ماء أو مزيرة) بجوارها لتوفير الماء. فنجد بالوثيقة "بير ما معين يجاوره كرسي راحة"[97]، "أوده وكرسيين/ راحة ومزيرة"[98]، "باب يدخل منه إلى فسحة/ بأولها مزيرة وحمام صغير بداخله كرسي راحة"[99]. وتتم تهوية كراسي الراحة بواسطة فتحات علوية متصلة بمساحات سماوية مكشوفة، وهذا هو الأسلوب المفضل بكثير من البيوت المعاصرة[100]. وكراسي الراحة تشيد بالكامل بالحجر، وذلك لتأمين الكتامة اللازمة.

الحواصل: توجد بالبيت مجموعة من الحواصل موزعة بالدور الأرضي وتستخدم بصفة أساسية لتخزين المون وحاجيات البيت المختلفة، خاصة المواد الغذائية القابلة للتخزين لفترات طويلة مثل السمن، والزيت، والعسل، الملوخية الجافة، والحبوب مثل الفول والقمح... وهذه الحواصل مختلفة المساحات وغالبًا تفرش بالبلاط الكدان وتسقف بفلوق من جذوع النخل، وهي المعروفة وثائقيًا بسقف غشيم (13،2، 14، شكل 5).



(لوحة 43) أماكن الاستقبال، سقف التختبوش.

القسم الثالث: أماكن الاستقبال

هو مجموع الأماكن (أو الفراغات المعمارية) التي تستخدم بصورة أساسية للاستقبال والضيافة، وهي ليست في قسم معماري مستقل بل موزعة على البيت، ورغم ذلك فهي تتواجد بصورة واضحة مهيمنة على المشهد العام للمنزل. فهي تتركز بالدور الأول وتشغل معظم مساحته -باستثناء التختبوش الذي يمثل فراغًا استقباليًا انتقاليًا- حيث تتركز في المقابل أماكن الخدمة بالدور الأرضي، وفراغات المعيشة بالدور الثاني. تشترك أماكن الاستقبال في سمات؛ منها أنها تُشرف على الفناء الرئيسي أو الخارج بمساحات كبيرة عبر بوائك أو مشربيات، وأنها كبيرة المساحة ترتفع بارتفاع طابقين، وتستأثر بالاهتمام والثراء المعماري والزخرفي. وتحوي أماكن الاستقبال كذلك وحدات معمارية مكملة لها أو متصلة بها من خزانات، سدلات، دواليب، خورنقات، بخاريات، كتبيات أو رفوف، رواشن أو مشربيات... وهي في ذاتها متصلة الحركة فيما بينها.

التختبوش: (لوحة 28–43، 6 شكل 5) هو فراغ استقبال انتقالي يقع بالدور الأرضي بالجهة الجنوبية الغربية للفناء يستخدم لاستقبال ضيوف البيت، سواء كبار السن أو من لا يرغبون بالصعود لأعلى لأي سبب، وقد يستخدم كذلك لجلوس القريبين من أهل البيت أو المعتادين زيارة البيت لسهولة الوصول إليه، ويمكن القول تجاوزًا بأنه مكان للاستقبال غير الرسمي. وتذكر الوثيقة التختبوش بمكانه الحالي وتعرفه باسم "الطشتخاناه"، وتصفه الوثيقة:



(لوحة 44) بيت السناري، أماكن الاستقبال، المقعد.



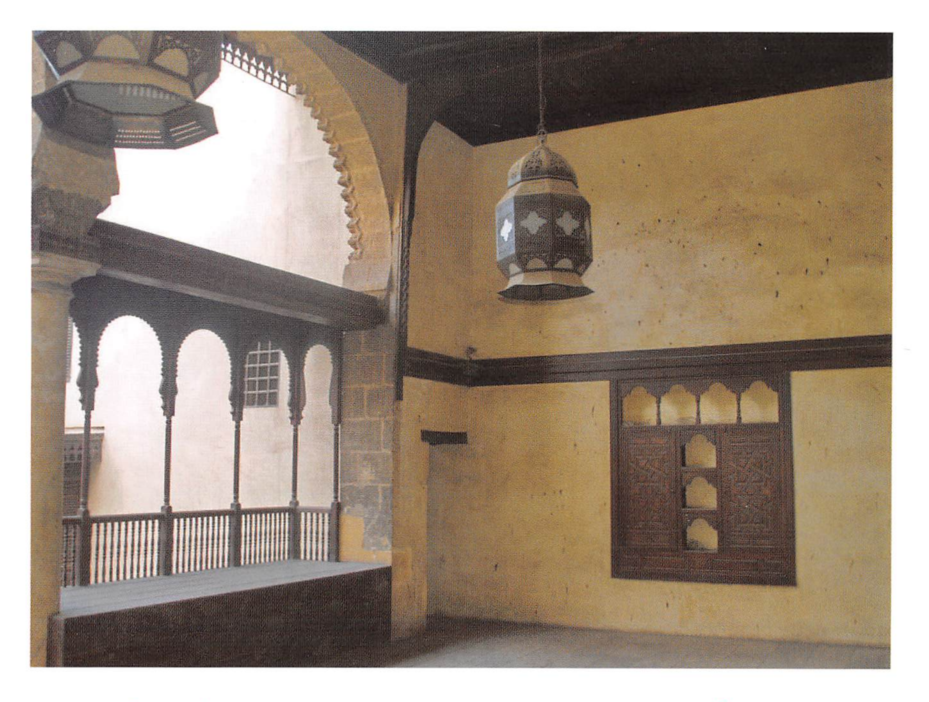
(لوحة 45) أماكن الاستقبال، المقعد، بسطة سلم المقعد تفضي يسرة إلى المقعد.



(لوحة 46) أماكن الاستقبال، المقعد من الداخل، القسم الغربي ويتوسط جداره دخلة جدارية تحوي صفة رخامية.

"طشتخاناه بوسطها عامود من الرخام/ الأبيض الشفاف مفروش أرضها بالرخام الأبيض الشفاف/بها دكك من الخشب النقي وخزانتين"[101].

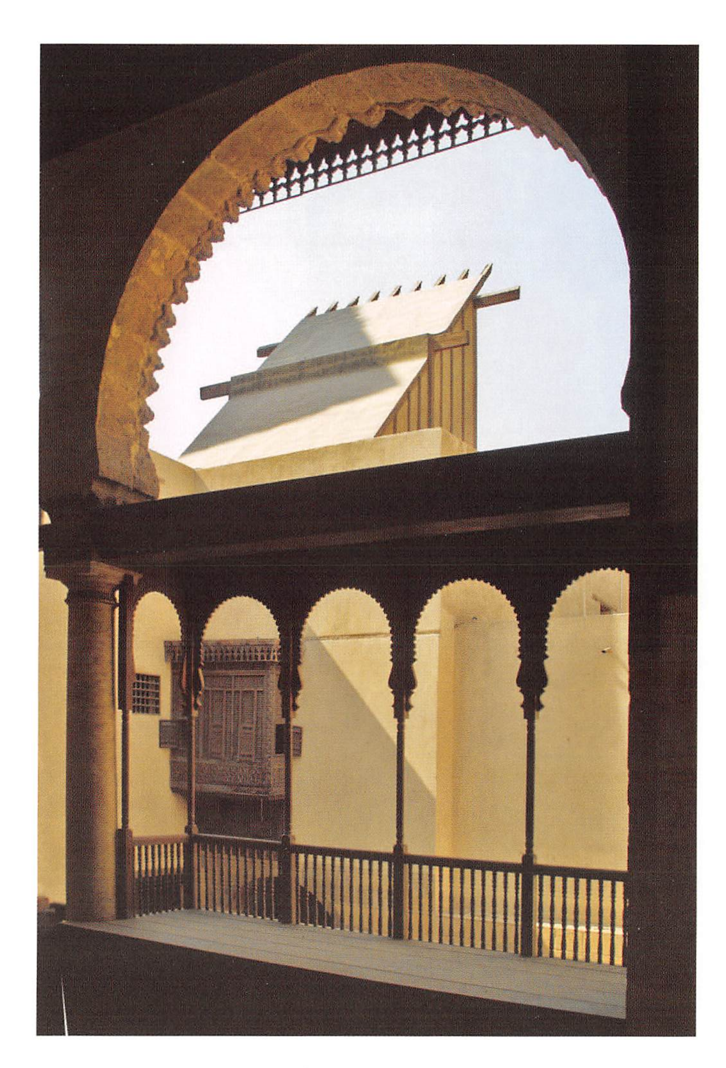
التختبوش مستطيل المسقط (8×4.7م)، ويفتح على الفناء الرئيسي بكامل اتساعه مع وجود عمود من الرخام الأبيض يتوسط واجهته. وقد زخرف



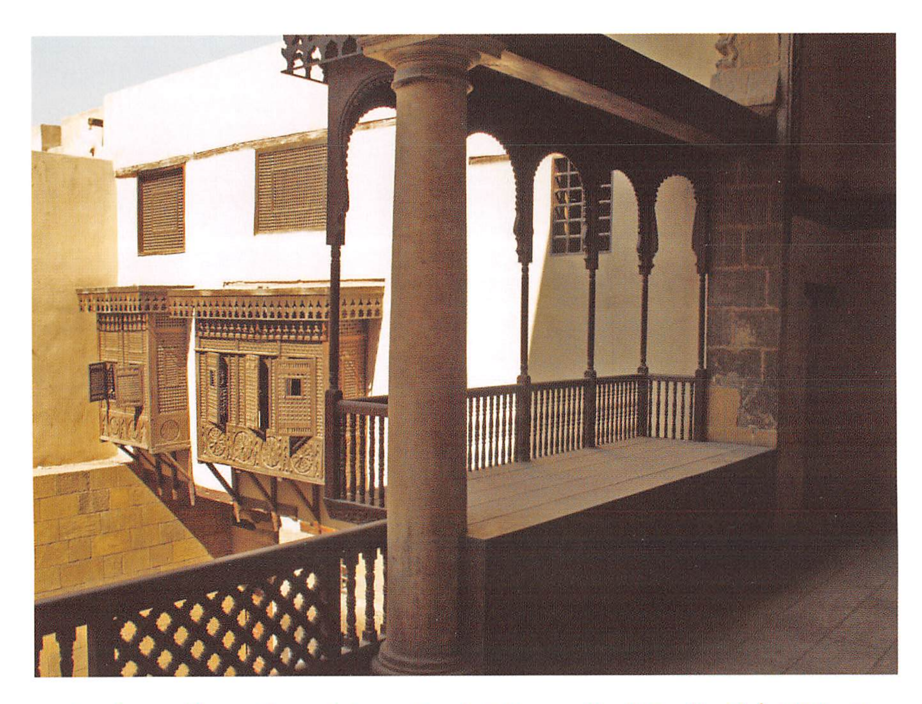
(لوحة 47) أماكن الاستقبال، المقعد من الداخل، القسم الشرقي ويتوسط جداره كتبية (دولاب خشبي).

سقف التختبوش بالسدايب الخشبية مكونة أشكال هندسية مربعة ومستطيلة مزينة بأشكال هندسية ووريدات (لوحة 43).

المقعد[102]: (لوحة 23–44، 31–50، 19 شكل 10): هو أول فراغ استقبال يمكن الوصول إليه من الفناء الرئيسي بعد التختبوش كمكان استقبال انتقالي. حيث يتوصل إليه من السلم المجاور للتختبوش بالفناء الرئيسي عبر كتلة مدخل



(لوحة 48) أماكن الاستقبال، المقعد من الداخل، فتحة أحد العقدين مشغولة بروشن خشبي بارز.



(لوحة 49) أماكن الاستقبال، المقعد من الداخل، والروشن الخشبي البارز ، الذي يشرف على الفناء الرئيسي

تعكس مدى ثراء وقيمة الفراغات التي تقود إليها. يفضي السلم المذكور إلى بسطة (d26 شكل 10) يتفرع منها بابان (لوحة 45–46)؛ الأيسر يفضي إلى داخل المقعد. وتذكر الوثيقة أن الوصول للمقعد من كتلة مدخله بالفناء: "ويدخل من باب/المقعد الموعود بذكره أعلاه إلى سلم يصعد عليه إلى بسطة بها/ يسرة باب مربع غربي يدخل منه إلى مقعد به بايكتين بوسطهما/ عامود



(لوحة 50) أماكن الاستقبال، المقعد من الداخل، الممر الواصل بين المقعد وقاعة الحرملك، من جهة المقعد.

من الرخام الأبيض الشفاف وبه روشن[103] من الخشب النقي/ به قناطر بعمدان خرط وخزنة صغيرة ودولابين من الخشب/ النقي"[104].

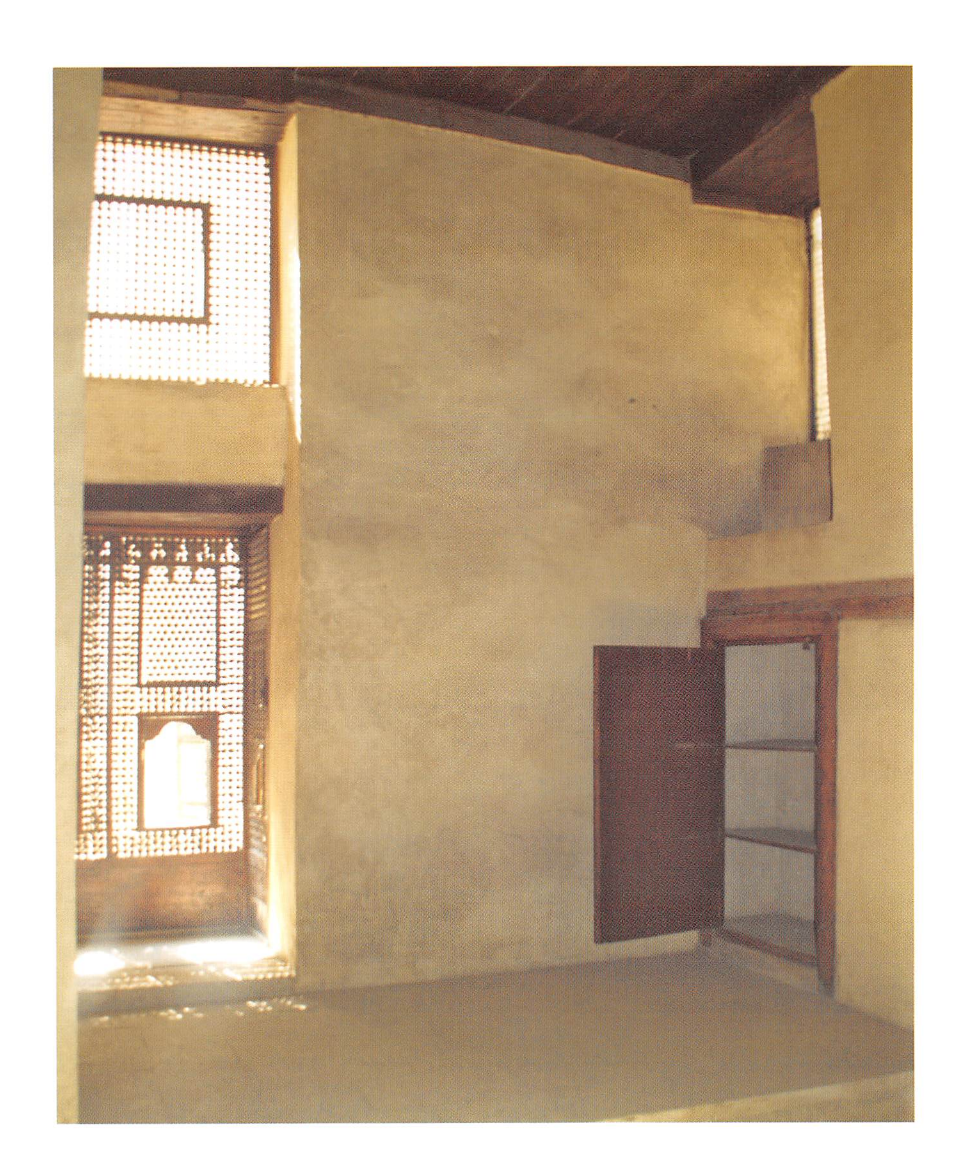
المقعد مستطيل المسقط (8.5×5م)، يشرف على الفناء ببائكة من عقدين على هيئة حدوة الفرس محمولين على عمود رخامي مستدير المقطع (لوحة 44، 47–49)؛ يشرف العقد الأول جهة المدخل من أسفل بحجاب خشبي من الخشب



(لوحة 51) أماكن الاستقبال، قاعة الحريم، الجدار الشرقي ويتوسطه دولاب خشبي كبير (الدورقاعة).



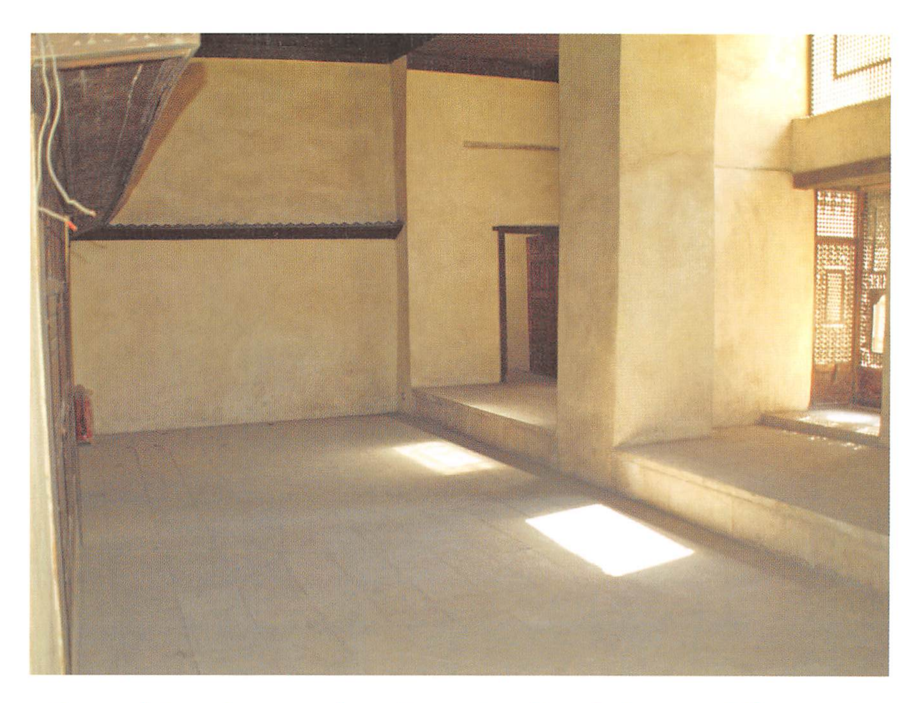
(لوحة 52) أماكن الاستقبال، قاعة الحريم، الدولاب الخشبي بوسط جدارها الداخلي.





(لوحة 53) أماكن الاستقبال، قاعة الحريم، الداخل، الضلع جهة الفناء (يسار الصورة).

(لوحة 54) أماكن الاستقبال، قاعة الحريم، السدلة غرب الدورقاعة تشرف على الفناء بمشربية.



(لوحة 55) أماكن الاستقبال، قاعة الحريم، الإيوان الجنوبي الغربي، مشغول ناحية الفناء بسدلة بزاويتها الجنوبية الباب الذي يوصل للمقعد.

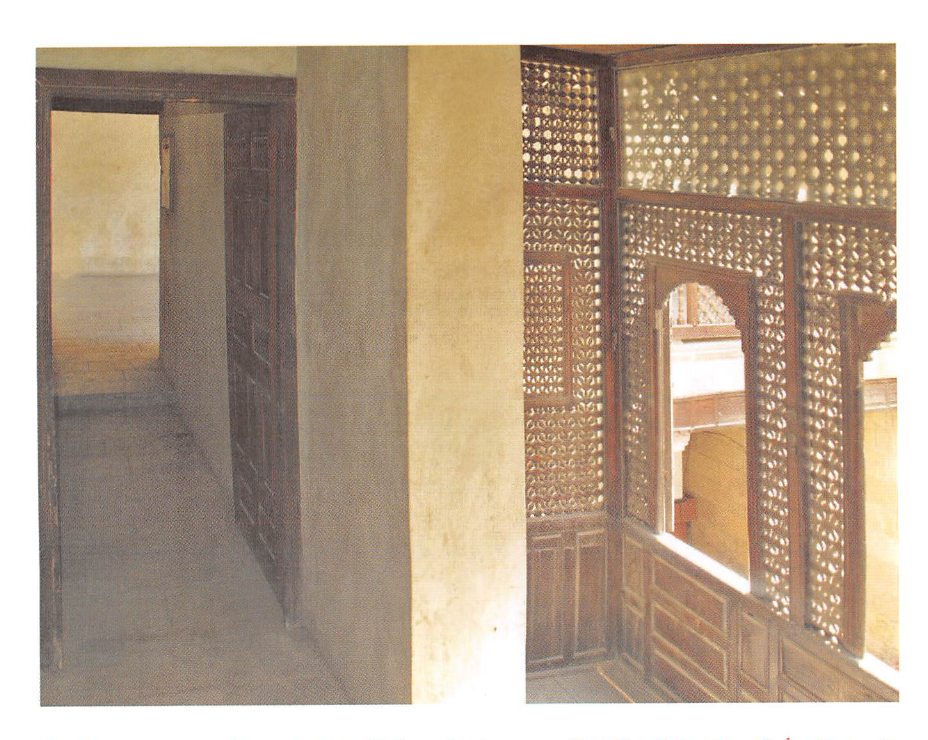
الخرط، بينما يشرف العقد الثاني بروشن خشبي بارز، الحجاب والروشن أعيد عملهما وتركيبهما أثناء عمليات ترميم البيت وفقًا لوصفه بالوثيقة المذكور عاليه مع الاستعانة بصور الحملة الفرنسية بكتاب وصف مصر. يشغل وسط الضلعين المحيطين بمدخل المقعد دخلتان جداريتان استخدمتا دولابين (لوحة 47) كما تذكر الوثيقة "ودولابين من الخشب النقي". وبالزاوية الشرقية للمقعد



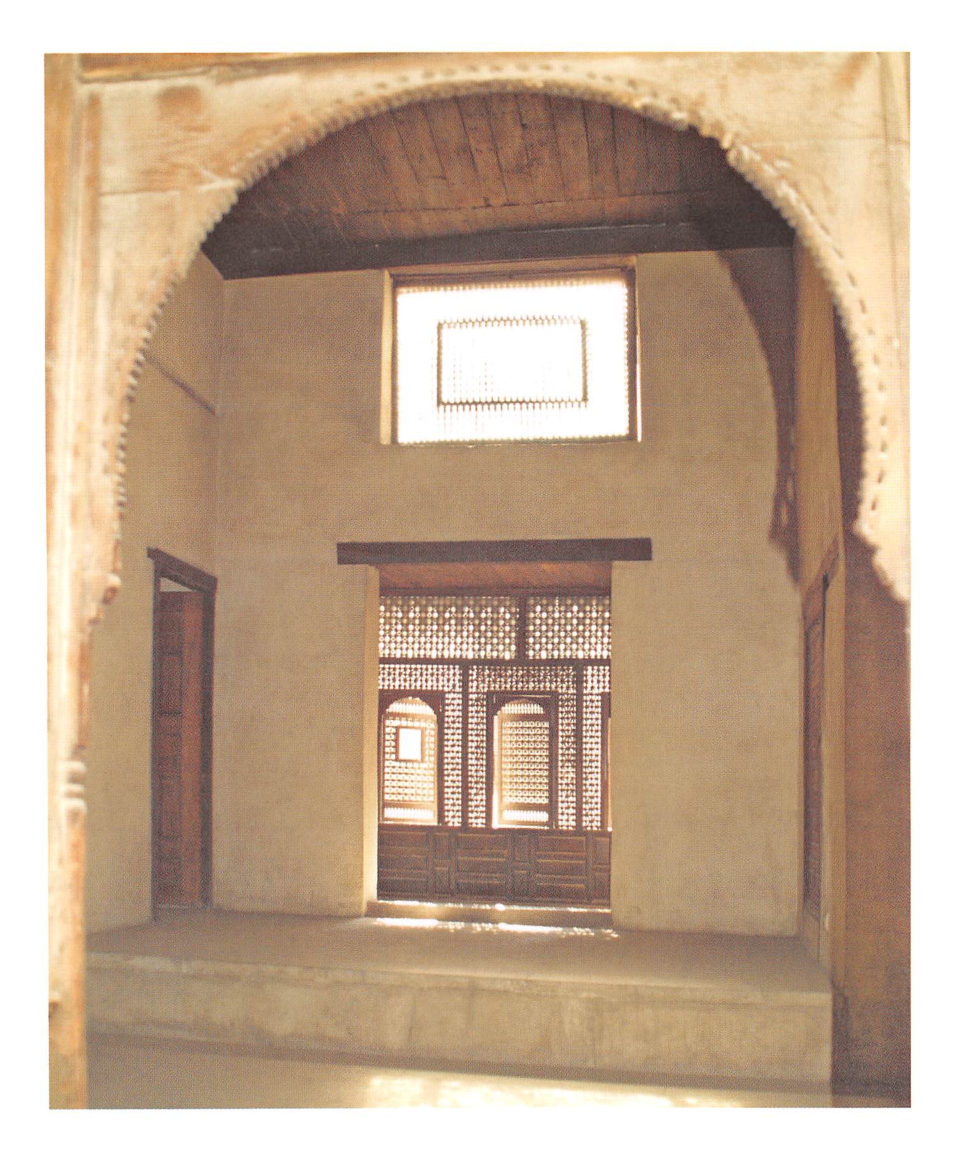
(لوحة 56) أماكن الاستقبال، قاعة الحريم، سدلة الإيوان الجنوبي الغربي، وبها (يسار الصورة) الباب الذي يوصل للمقعد.

توجد فتحة باب توصل لممر (لوحة 50، 26 شكل 10) مستطيل (حوالي 1×4م) يربط ويصل بين المقعد وقاعة الحرملك (20 شكل 10).

قاعة الحريم[105] **(أو القاعة الصغيرة أو الحرملك)**: (20 شكل 10) تمثل القاعة أهم فراغات الاستقبال بالبيت وأكثرها زخرفة وعناية، وعادة ما يستخدم فيها الرخام لأرضياتها ولفسقيتها الرخامية إن وجدت، فضلاً عن الأخشاب

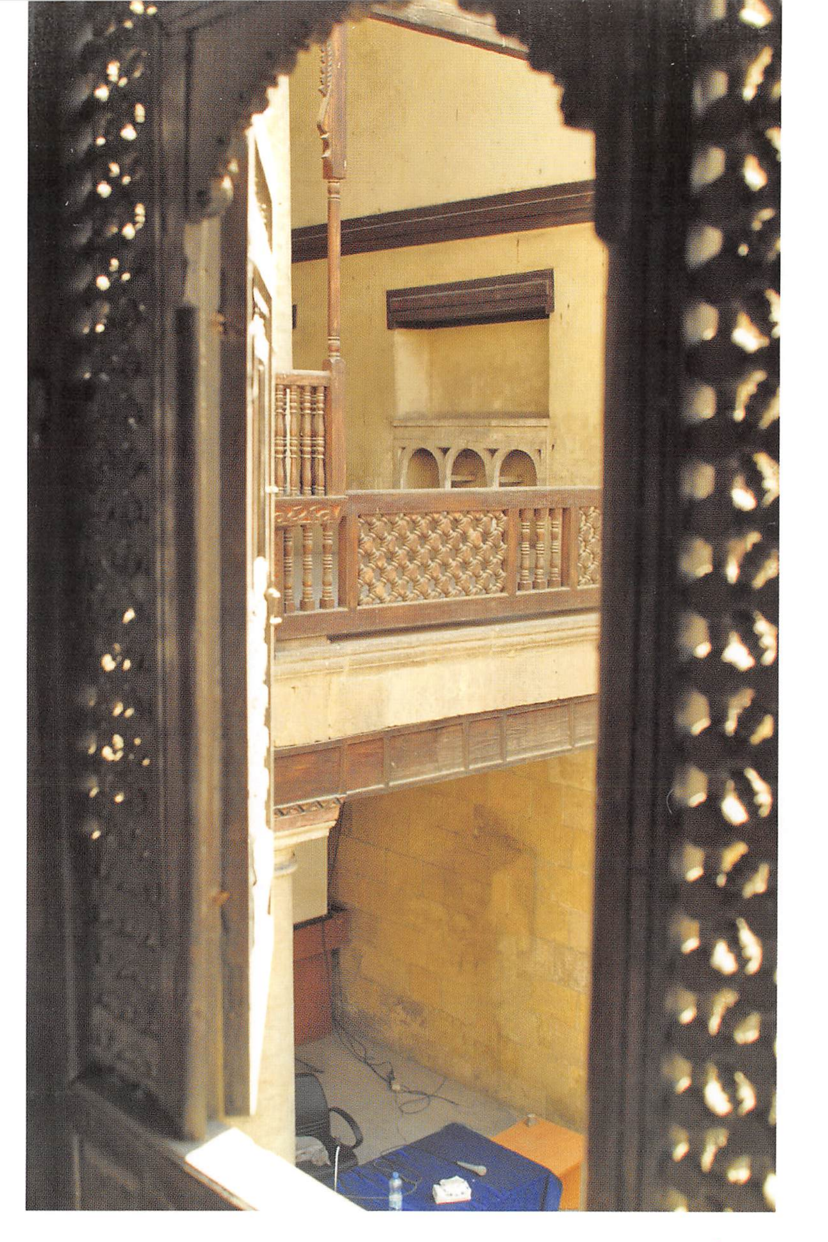


(لوحة 58) أماكن الاستقبال، قاعة الحريم، من داخل سدلة الإيوان الجنوبي الغربي ومشربيته المشرفة على الفناء وتكشف المقعد، ويلي السدلة حيث باب الممر الذي يوصل للمقعد من ناحية القاعة.



(لوحة 57) أماكن الاستقبال، قاعة الحريم، من داخل الخزانة النومية الملحقة بالقاعة باتجاه سدلة الإيوان الجنوبي الغربي حيث يوجد الباب الذي يوصل للمقعد.

(لوحة 59) أماكن الاستقبال، قاعة الحريم، من داخل الإيوان الجنوبي الغربي حيث باب الخزانة النومية الملحقة بالقاعة، وفتحة باب تؤدي خزانة نومية، وهي توصل بدورها إلى بقية أماكن قسم الأسرة والحياة الخاصة "الحريم".



(لوحة 60) أماكن الاستقبال، قاعة الحريم، من داخل سدلة الإيوان الجنوبي الغربي ومشربيته المشرفة على الفناء، وتكشف المقعد والتختبوش.

(لوحة 61) أماكن الاستقبال، قاعة الحريم، السدلتان المطلتان على الفناء الداخلي عبر مشربيتين.

الجيدة المدهونة والمزخرفة للأبواب والدواليب والسقف. وتعرف هذه القاعة باسم قاعة الحريم، حيث إن الوصول إليها يتم بصورة أساسية من داخل قسم الأسرة والحياة الخاصة "الحريم". وهي ليست القاعة الرئيسية لاستقبال الضيوف (أو القاعة الكبرى). ومصطلح "الحرملك" لم يكن شائعًا في مصر للدلالة على القسم الخاص بأهل البيت والمعيشة وكان يستخدم للدلالة عليه عبارات "باب الحريم"[106]، و"مساكن الحريم" [107] كما ورد بوثيقة وقف البيت موضوع الكتاب. وأوردت الوثيقة ذاتها تسمية لهذه القاعة بأنها "قاعة نصف مصرية بها سدلتان بهما شباكان مطلان/على الحوش المذكور وخزنة نومية"[108]. ومصطلح قاعة نصف مصرية هو مصطلح وثائقي نادر يثير التساؤل عن ماهية دلالته! فالقاعة تقليدية وشائعة التخطيط في العمارة السكنية القاهرية؛ تتكون من دورقاعة وسطى وإيوانين.

القاعة المستطيلة: (حوالي 3.5×11.5م)، تتكون من دورقاعة[109] وسطى وإيوانين[110]؛ الدورقاعة الوسطى (3.5×3.9م) أرضيتها حاليًا بمستوى أرضية الإيوانين -عادة تنخفض أرضية الدورقاعة عن أرضية الإيوانين[111]-. يتوسط الجدار الداخلي للدورقاعة دخلة دولاب حائطي (لوحة 45)، يقابلها سدلة[112] عميقة (حوالي 3م اتساعًا، 2م عمقًا) تشرف على الدورقاعة بزوج من الكرادي[113] الخشبية يحصران بينهما معبرة وينتهي كل كردي بذيل هابط مقرنص وتاريخ وخورنق[114]، وتشرف السدلة على الفناء الرئيسي بمشربية من الخشب الخرط.

الإيوان الجنوبي الغربي مستطيل المسقط (4.7×3.5م)، يشغل ضلعه ناحية الفناء سدلة مماثلة لنظيرتها بالدورقاعة سالفة الذكر عاليه، وبالضلع الجنوبي الغربي لسدلة الإيوان تلك يوجد باب الممر الموصل إلى المقعد. ويقابل السدلة بالضلع المقابل فتحة باب تؤدي إلى خزانة نومية، وهي توصل بدورها إلى بقية أماكن قسم الأسرة والحياة الخاصة "الحريم".



(لوحة 63) باب السر (الممر) الرابط بين قاعة الحريم والقاعة الكبرى من جهة قاعة الحريم.



(لوحة 62) أماكن الاستقبال، قاعة الحريم، من بابها بجهة سلم قسم الحريم وباتجاه باب السر الذي يوصلها بالقاعة الكبرى عبر ممر ينقل كذلك مستوى أرضيتها، حيث إن مستوى أرضية القاعة الكبرى أعلى بنحو 50سم.



(لوحة 64) الفسحة المقابلة للمقعد (ويتوصل إليها من بسطة سلم المقعد يمنة) وتوصل للقاعة الكبرى، وبها سلم يقود لغرف السكن بالطابق الثاني بهذه الجهة.



(لوحة 65) باب السر (الممر) الرابط بين قاعة الحريم والقاعة الكبرى من جهة الفسحة التي تتقدم القاعة الكبرى.

الإيوان المقابل أي الشمالي الشرقي بنفس مساحة الدورقاعة. بالضلع الداخلي للإيوان يوجد دخلة جدارية وبجوارها باب يقود إلى سلم وفراغات قسم الحريم. بالضلع المقابل ناحية الفناء الرئيسي توجد دخلة باب توصل إلى ساحة يفتح بها بابان الأول يؤدي إلى طبقة والثاني يؤدي إلى دهليز يوصل إلى القاعة الكبرى "أو قاعة السلاملك".

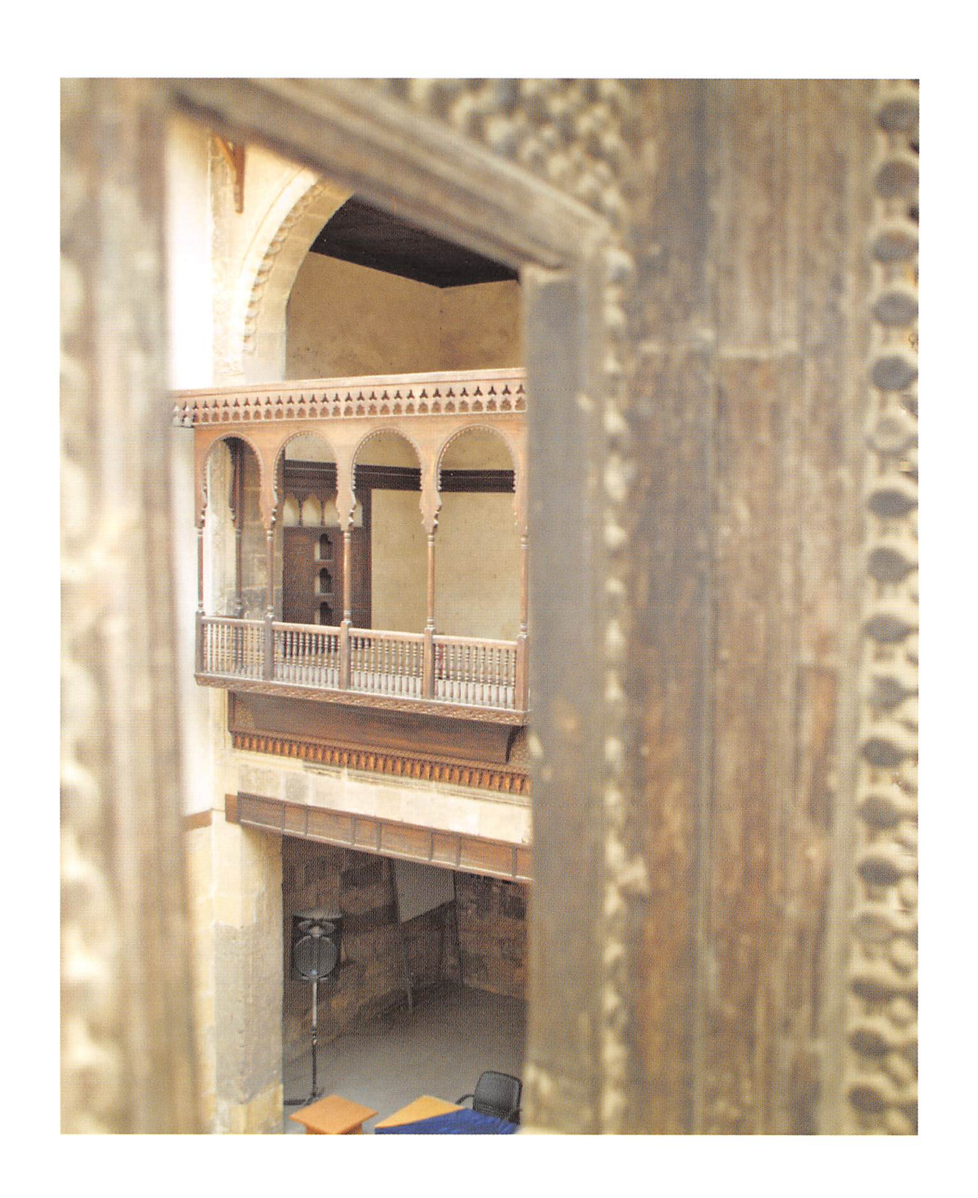
القاعة الكبرى (أو قاعة السلاملك): قاعة الاستقبال الرئيسة بالبيت (23 شكل 10) ويمكن اعتبارها أهم فراغات البيت معماريًا وزخرفيًا. وورد بوثيقة وقف البيت موضوع الكتاب تسمية هذه القاعة بالقاعة الكبرى للدلالة على أنها قاعة الاستقبال الرئيسية للمنزل. ومصطلح "السلاملك" يعني قسم استقبال الضيوف؛ وهو وإن لم يكن مستخدمًا في العمارة القاهرية في العصر العثماني فهو دارج الاستخدام في الدراسات الحديثة، ولعل مرد ذلك لعدم وجود مصطلح مقابل في العمارة المصرية يدل على مجموع فراغات الاستقبال داخل البيت، واقتصرت التسمية على كل فراغ معماري بذاته مثل القاعة، والمقعد، والتختبوش، والمندرة...

وورد وصف القاعة بالوثيقة على النحو التالي:

"وبالفسحة المذكورة باب مربع يغلق عليه فردة باب صنعة/ يجاوره دولاب يدخل من الباب المذكور إلى قاعة كبرى تشتمل/ على إيوان واحد ودور قاعة مفروش أرضها بالرخام بها فسقية/ من الرخام ونوفرة وبها شباك خرط مطل على الفسحة المذكورة/ وبها أيضا باب يدخل إلى دهليز يتوصل منه إلى بابان يدخل من احدهما/ إلى كرسي راحة ومن الثاني إلى حمام به بيت أول به شباك مطل/ على الدور قاعة المذكورة وحرارة بها حوض من الرخام مركب عليه/ بزابيز من النحاس الأصفر معقود سقفه بالمون المتقنة/ والجامات الزجاج وبإيوان القاعة المذكورة خزنة نومية/ وبصدرها روشن كبير مطل على العطفة المذكورة مكملة القاعة/ المذكورة بالدواليب والخورنقات والرفوف"[115].



(لوحة 66) الفسحة التي تتقدم القاعة الكبرى، بالزاوية اليمنى للصورة المشربية التي تشرف على الفناء الداخلي.





(لوحة 67) الفسحة التي تتقدم القاعة الكبرى، مدخل القاعة الكبرى والنافذة المغشاة بحجاب من الخشب الخرط والتي تطل على دورقاعة القاعة الكبرى.

(لوحة 68) من إحدى فتحات مشربية الفسحة التي تتقدم القاعة الكبرى التي تشرف على الفناء الداخلي، وتكشف الفناء والمقعد والتختبوش.

القاعة مستطيلة المسقط: (حوالي 14×5م) تتكون من دورقاعة وإيوان واحد كبير، وملحق بها حمام وخزانة نومية فضلاً عن الردهة -أطلقت عليها الوثيقة لفظة فسحة- التي تتقدم القاعة من جهة الفناء الرئيسي. عن طريق الردهة سابقة الذكر يتم الوصول إلى القاعة، هذه الردهة (c23 شكل 10) مستطيلة المسقط (حوالي4×7م) تتجمع فيها حركة الدور الأرضي القادمة من سلم المقعد (لوحة 64) ومن قسم الحريم والحياة الخاصة عبر قاعة الحريم (لوحة 65، 23 شكل 10)، حيث يصبان بهذه الردهة من زاويتيها الغربية والجنوبية على الترتيب، وتعدها بعض الدراسات بمثابة الإيوان الجنوبي الغربي للقاعة؛ فهي متصلة بالفناء بواسطة مشربية من الخشب الخرط (لوحة 66–68)، ومتصلة بالقاعة بواسطة نافذة كبيرة مغشاة بحجاب من الخشب الخرط (لوحة 69) بحيث تمكن الواقف بها من متابعة ومراقبة ما يحدث بالقاعة والفناء على السواء. ذكرت الوثيقة أن أرضية الردهة مفروشة بالرخام، ومُركب عليها ملقف[116] من الخشب النقي (باذاهنج)[117] (لوحة 70، شكل8) وهو كبير المساحة يفتح باتجاه الشمال لاستقبال نسيم الهواء البارد مما يساعد على عملية التهوية. وبالزاوية الجنوبية للردهة "باب سر"[118] كما تطلق عليه الوثيقة يقود إلى دهليز ينقلنا بدوره إلى قاعة الحريم (لوحة 63، 65).

القاعة: تمثل القاعة الكبرى بملحقاتها الحمام والخزانة النومية وحدة معمارية شبه مستقلة ذاتيًّا بحيث يمكن الإقامة بها دون الاتصال ببقية أجزاء البيت، وهي تخدم بذلك بصورة أكثر فعالية للضيوف أو المدعوين الذين قد تطول فترة إقامتهم.

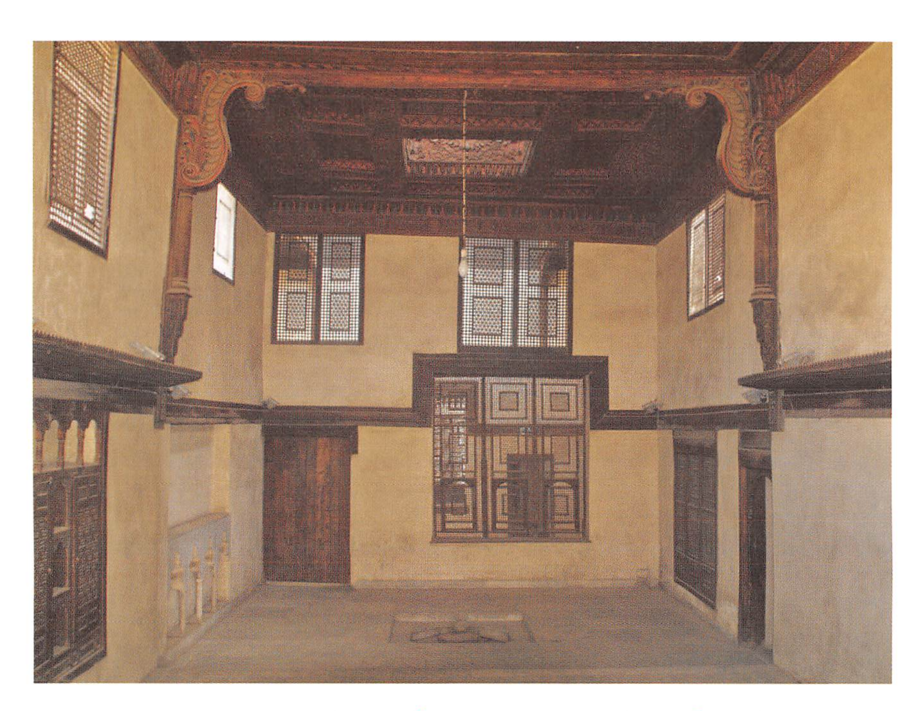


(لوحة69) الفسحة التي تتقدم القاعة الكبرى، النافذة المغشاة بحجاب من الخشب الخرط والتي تطل على دورقاعة القاعة الكبرى.



(لوحة 70) الملقف الخشبي الذي يغطي الفسحة التي تتقدم القاعة الكبرى.

والقاعة معماريًا تتكون من: الدورقاعة (a22 شكل 10) مستطيلة المسقط (6×5م) تنخفض أرضيتها عن أرضية الإيوان بمقدار 30سم ويتوسط أرضيتها فسقية من الرخام (لوحة 71). يُشرف الايوان على الدورقاعة بزوج من الكرادي (لوحة 71)، ويسقفها سقف خشبي نقي مجلد بالتذهيب والألوان وتبرز من وسطه شخشيخة مثمنة الشكل ترتكز على مقرنصات خشبية متقنة الصنعة (لوحة 72) تحول فتحة السقف المربعة إلى مثمن الشخشيخة، حيث



(لوحة 71) القاعة الكبرى، الدورقاعة، وزوج من الكرادي الخشبية يحصران بينهما معبرة يفصل بين سقفي الدورقاعة والإيوان.

فتحت بأضلاعها الثمانية نوافذ تساعد في الإضاءة والتهوية، وتكمّل مع الملقف عملية تجديد الهواء بالقاعة. بالضلع الجنوبي الشرقي للدورقاعة دخلة يشغل أسفلها (حتى ارتفاع متر تقريبًا) ببائكة رخامية من أربعة عقود مفصصة محمولة على ثلاثة أعمدة يمكن استخدامها كصفة لوضع القناديل وحاجيات القاعة (لوحة 73–74). يقابلها في الجهة المقابلة الحمام الملحق بالقاعة وبابه



(لوحة 72) القاعة الكبرى، الدورقاعة، الشخشيخة المثمنة الشكل التي تتوسط السقف الخشبي للدورقاعة، وترتكز على مقرنصات خشبية متقنة الصنعة.



(لوحة 73) القاعة الكبرى، الدورقاعة، الفسقية التي تتوسط الدورقاعة وتتوسط الجدار الداخلي دخلة جدارية يشغل أسفلها بائكة رخامية من أربعة عقود مفصصة تستخدم كصفة لوضع القناديل وحاجيات القاعة.

من الزاوية الشمالية للدورقاعة (لوحة 75)، ويفتح على الدورقاعة بنافذة كبيرة مغشاة بحجاب من الخشب الخرط (لوحة 37–38).

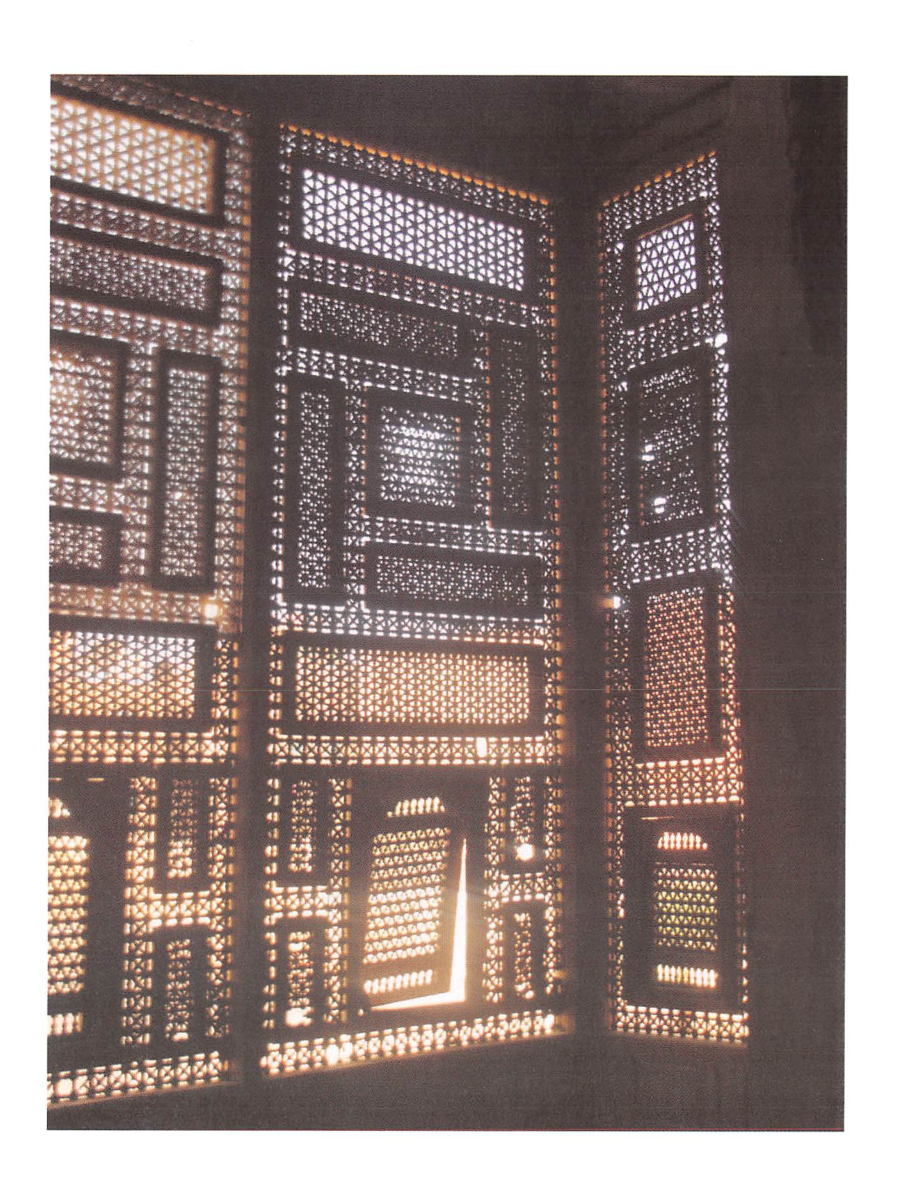
الإيوان الشمالي الشرقي: (لوحة 76) هو الإيوان الوحيد لتلك القاعة وهو مستطيل المسقط (8.5×5م) يشرف على الدورقاعة بزوج من الكرادي الخشبية يحصران بينهما معبرة. بصدر القاعة روشن كبير (مشربية) من الخشب الخرط (حوالي 4.5 م ارتفاعًا× 4م عرضًا× 1م عمقًا) بكامل عرض القاعة تقريبًا، وتشرف على الإيوان بزوج من الكرادي الخشبية يحصران بينهما معبرة (لوحة 76) وتشرف من الخارج (لوحة 77) على حارة منج حيث يوجد



(لوحة 74) القاعة الكبرى، الدورقاعة، تفصيل لعقود البائكة الرخامية باللوحة السابقة.



(لوحة 75) القاعة الكبرى، الدورقاعة، من داخل باب الحمام الملحق بالقاعة.





(لوحة 76) القاعة الكبرى، الإيوان، وبصدره المشربية الكبيرة التي تشرف على الخارج، وبالجدار الداخلي دولابان خشبيان يحصران بينهما باب الخزانة النومية الملحقة بالقاعة.

(لوحة 77) القاعة الكبرى، الإيوان، تفصيل للمشربية الكبيرة التي تشرف على الخارج.

المدخل الرئيسي للمنزل. والضلعان الجانبيان للإيوان مكملان بالدواليب والخورنقات والرفوف كما ذكرت الوثيقة. فيتوسط الضلع الجنوبي الشرقي دخلتان متماثلتان بينهما باب؛ الدخلتان تمثلان دولابين حائطيين بينما الباب، وإن أوحى بأنه باب خزانة أو كتبية إلا أنه يفضي إلى حجرة ملحقة بالقاعة كخزانة نومية (25 شكل 10). يقابل هذا الباب بالضلع المقابل (الشمالي الغربي) للإيوان دخلة دولاب حائطي مماثلة للدواليب سالفة الذكر، ويتوج هذا المستوى من جدران الإيوان طنف خشبي بارز (لوحة 76).

سقف الإيوان (لوحة 78) من الخشب النقي يكون مستطيلاً زخرفيًا في وسطه قسم بدوره إلى مساحة مربعة تمثل مركز السقف ويحيط بها من الجانبين مساحة مستطيلة قسمت كذلك إلى مربعين. المساحة الوسطى فرغت بشكل مثمن شكلت أضلاعه بأشكال أنصاف دوائر، وزخرف المثمن بمثمن ثانٍ داخلي بطريقة السدايب المجمعة، وزين المثمن الأخيرة بثمانية أشكال لوزية بشكل مروحي. ويزين الأركان في المساحات المحصورة بين المربع والمثمن الخارجي بأشكال دوائر. وزخرفة المربعات الصغيرة المحيطة بالمساحة المركزية مشابهة لتلك التي تزخرف المثمن بقلب المساحة المركزية للسقف.

(لوحة 78) القاعة الكبرى، سقف القاعة الخشبي المزخرف من داخل الإيوان باتجاه الدورقاعة وزوج من الكرادي الخشبية يحصران بينهما معبرة تفصل بين سقفي الدورقاعة والإيوان.

الخزانة النومية: (25 شكل 10) حجرة صغيرة (4×3م تقريبًا) ملحقة بالإيوان، وينخفض سقفها عن مستوى سقف القاعة. وتستخدم للمبيت كما هو ظاهر من اسمها. وهي بسيطة غفل من الزخرفة وتفتح على الخارج بنافذتين؛ الأولى تشرف على حارة منج، والثانية تقابلها وتفتح على الفناء الخلفي للمنزل. وفتح لاحقًا باب بالجدار المقابل لباب الحجرة من داخل الإيوان يوصل إلى حجرة ثانية مستحدثة (a25 شكل 10)، حيث لا وجود لها برسوم الحملة الفرنسية.

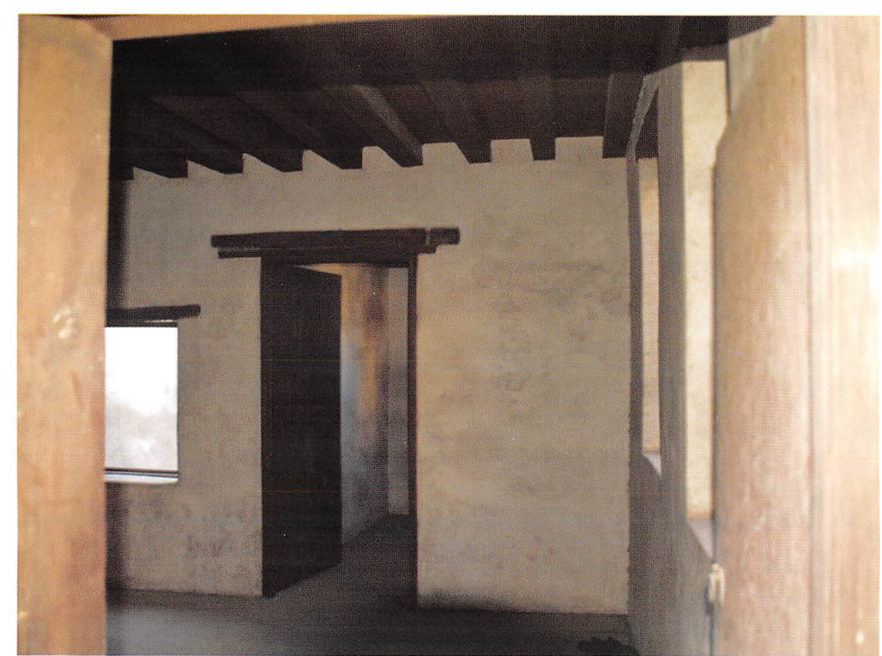
وجدير بالذكر أنه استحدث بهذه الحجرة الأخيرة فتحة باب ثانية توصل للفناء الخلفي بواسطة يلم خشبي مستحدث مما يجعل الحركة مستمرة (شكل 11) وغير منتهية عند الخزانة النومية كما هو أصل تخطيط البيت (شكل A2).

القسم الرابع: أماكن الأسرة والحياة الخاصة (الحريم)

إن المضمون الإسلامي لمتطلبات الأسرة انعكس على تخطيط المسكن في العمارة الإسلامية، وأحد أبرز أوجه هذا الانعكاس تمثل في تخصيص أمكان خاصة للأسرة تتيح لأهل المسكن ممارسة حياتهم اليومية والتحرك بكل حرية داخل البيت دون إعاقة؛ حيث حقق لهم المعمار خصوصية عن أماكن استقبال الضيوف وجعل لهم ممرات خلفية ودهاليز تمكن الحريم خاصةً من الوصول لكل الأماكن دون المرور بالفناء أو أماكن الاستقبال عند وجود الضيوف، أو التقيد بمسار واحد حيث حقق لهن حركة دائرية متصلة مرتبطة بقاعة الحريم ثم بقية أماكن قسم الحريم.

وفضلاً عن سهولة الحركة فقد حقق المعمار بوسائل بسيطة التواصل البصري بين أماكن الأسرة وباقي أجزاء المسكن وذلك عن طريق المشربيات بقاعة الحريم والتي تفتح على الفناء الداخلي وتسمح للنساء بمراقبة ما يجري بالفناء والمقعد (لوحة 68،60) دون أن تراهن أعين الضيوف الغرباء. ونفس التواصل تحقق عن طريق النافذة الكبيرة من الخشب الخرط (لوحة 69) والتي تمكن الحريم من نفس الدور لمراقبة ومشاهدة ما يحدث بالقاعة الكبرى –ما يشبه فكرة مقاعد الأغاني[119] التي أقيمت بقاعات القصور المملوكية والعثمانية والتي تسمح للنساء بمتابعة ما يجري بقاعات الاستقبال دون أن يُلاحظن– وعمومًا فقد صممت كل الأماكن المخصصة للأسرة متجهة للداخل بكليتها قليلة الفتحات على الخارج، وتطل بطريقة غير مباشرة على الفناء الداخلي الذي تستمد منه إضاءتها وتهويتها وغطيت كل الفتحات الموجود بها بشبابيك أو مشربيات من خشب الخرط التي تقوم بوظيفة حجب الرؤية من الخارج للداخل وتوفر الهواء والضوء والظل. مع توفير فناء ثان صغير يحقق فضلاً عن الخصوصية الإضاءة والتهوية للأماكن الداخلية البعيدة عن الفناء الرئيسي.

وغالبية غرف هذا القسم بسيطة التكوين، تحتوي جدرانها على العديد من الدخلات والخزانات الجدارية التي استخدمت لحفظ الأمتعة ومستلزمات الأسرة وحاجياتها، ويجاور كل مجموعة من هذه الغرف مصدر مائي (مزيرة)، وكرسي راحة وأحيانًا حمام صغير للاغتسال.



(لوحة 79) غرف المعيشة بالدور الثاني المتوصل إليها من الفسحة يمين بسطة سلم المقعد، وهي مخصصة لإقامة المماليك بحسب الوثيقة.



(لوحة 80) سلم الفناء الثانوي (باب الحريم) الذي يربط بين غرف وأماكن قسم الحريم.

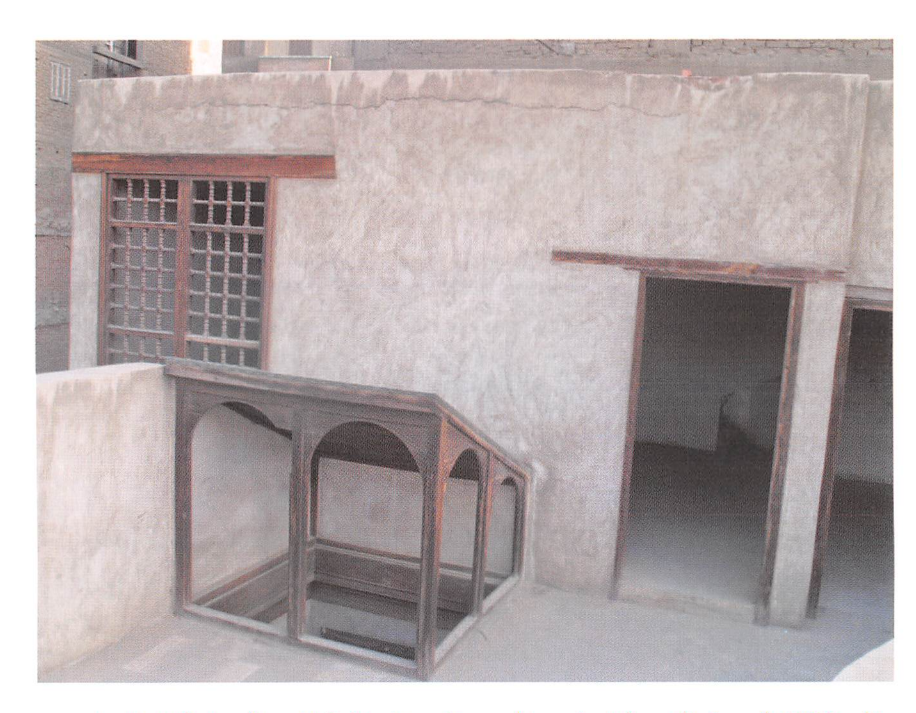
وأماكن الأسرة تشمل غرف (أود بنص الوثيقة) للمعيشة والمبيت لأهل البيت بصفة جوهرية، وقد يكون هناك بعض الأود لسكنى الخدم، وتكون غالبًا مفصولة عن قسم الحريم خاصة إذا كانت للرجال من المماليك كما هو الحال في هذا البيت حيث ذكرت الوثيقة ذلك. وتتركز فراغات قسم المعيشة بالمساحات الجانبية بالدور الأول وتشغل حصريًا جميع فراغات الدور الثاني.

ويمكن تقسيم هذه الفراغات إلى مجموعتين رئيسيتين؛ المجموعة الأولى بجهة السلاملك بالدور الثاني يتوصل إليها من سلم المقعد، والثانية بقسم المعيشة موزعة على الدورين الأول والثاني ويتوصل إليهما من سلم الفناء الثانوي.

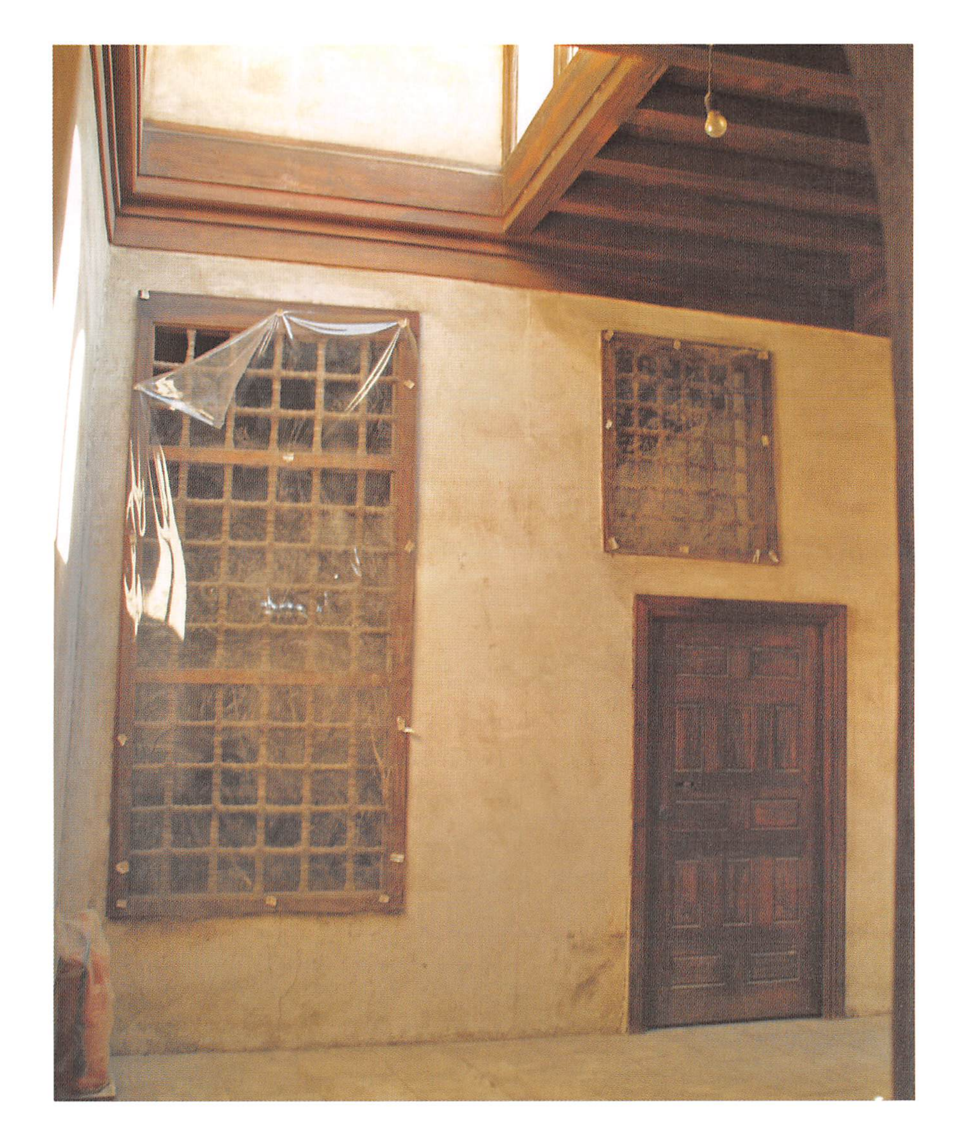
المجموعة الأولى يتوصل إليها من بسطة سلم المقعد يمينًا، حيث تفضي إلى فسحة (لوحة 64، a26 شكل 10)، بها سلم يقود لفراغات المعيشة بالدور الثاني حيث توجد فسحة مكشوفة سماوية (لوحة 79، 27 شكل 12) توصل لثلاث غرف (29 شكل 12) خصصت لإقامة المماليك، ويوجد بجانب هذه الغرف كرسي راحة لخدمة المقيمين بهذا الدور، وتخصيص هذه الغرف للخدم يأتي ملائمًا لموقعها بين أماكن الاستقبال الرئيسية بالبيت حيث المقعد والقاعة الكبرى، وتذكر الوثيقة هذه الفراغات بنصها:

"وبالفسحة المذكورة/ أولا سلم يصعد من عليه إلى فسحة كشف سماوي بها ثلاث أود/ برسم المماليك بالاوده الذي يسرة خزنة نومية وبالفسحة/ المذكورة كرسي راحة"[120] .

(لوحة 81) الفسحة التي تتوزع حولها غرف قسم الحريم بالدور الأول، ويظهر يمين الصورة باب سلم الفناء الثانوي، ويسار الصور يظهر الميل في جدار الفناء الثانوي بهذه الجهة لتوفير مساحة لباب إحدى الغرف.



(لوحة 83) الفسحة بالدور الثاني بقسم الحريم، وتفتح عليها غرفتان، ويظهر شباك إحداهما وهو يطل على الفناء الثانوي.



(لوحة 82) الفسحة التي تتوزع حولها غرف قسم الحريم بالدور الأول، وتعلوها فتحة الملقف الخشبي مصدر التهوية.



(لوحة 84) الفسحة بالدور الثاني بقسم الحريم، وتفتح عليها غرفتان، ويوجد بها الملقف الهوائي الذي يستقبل الهواء للفسحة أسفلها بالدور الأول.



(لوحة 85) المدخل الثاني المستحدث بصدر حارة منج.

و**المجموعة الثانية** والرئيسية تقع بقسم الحريم، وتشمل عدة غرف بالدور الأول نصل إليها من سلم الفناء الثانوي (باب الحريم) حيث يقود هذا السلم يمنة إلى فسحة (لوحة 80–81، 21a شكل 10) يعلوها ملقف للهواء من الخشب (لوحة 82) لتجديد دورة الهواء بهذا القسم من البيت، ويفتح على هذه الفسحة غرفتان بالإضافة إلى مزيرة وكرسي راحة لخدمتهما. وبواسطة السلم سالف الذكر يتوصل إلى بقية الغرف بالدور الثاني حيث يفضي إلى فسحة يفتح عليها حجرتان (لوحة 83)، وبالفسحة يوجد الملقف الهوائي (لوحة 84) والذي يستقبل الهواء للفسحة أسفلها بالدور الأول، وتعرف غرف الدور الثاني وثائقيًّا بـ"القصر" أو "القصر اللطيف" أو "الطيارة".



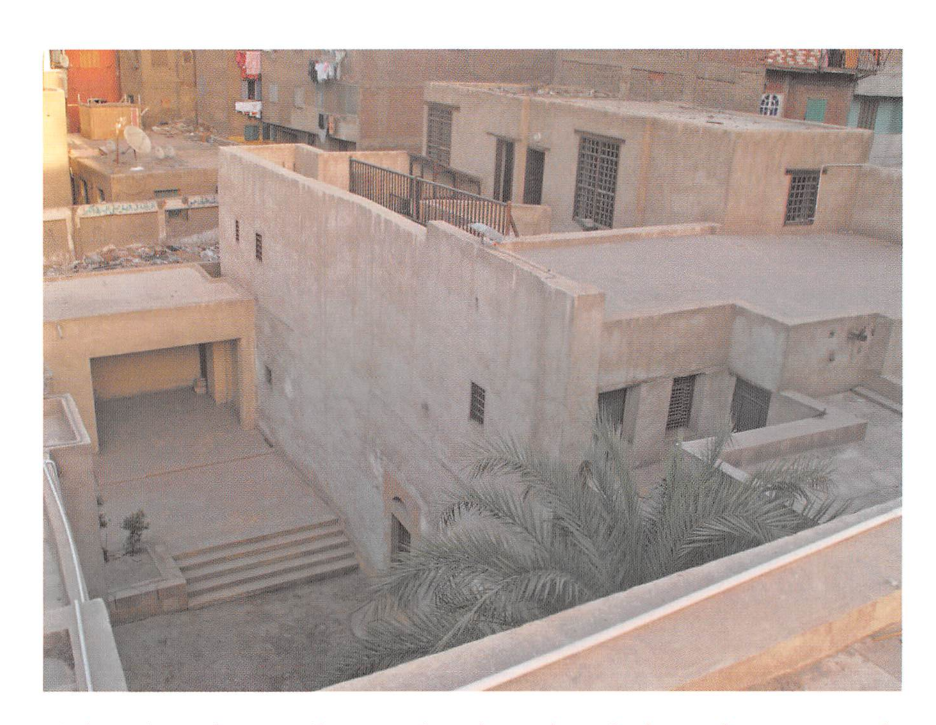
(لوحة 86) الفناء الخلفي للبيت.



(لوحة 87) الأبنية التي تشغل الضلعين الجنوبي الشرقي والشمالي الشرقي للحديقة.

"وبالبسطة التي/ بسلم باب الحريم المذكور يسرة سلم يصعد من عليه إلى باب يدخل منه إلى فسحة/ بأولها مزيرة وحمام صغير بداخله كرسي راحة وبها أيضا اودتان/ متجاورتان وسلم يصعد من عليه إلى السطح العالي على ذلك به باب/ يدخل منه إلى مزيرة وكرسي راحة وباب ثاني يدخل منه إلى أوده/ والى سطح ثاني به قصر لطيف به شباك مطل على الفسحة/ التي بباب الحريم التي بها الأصل السدر المذكور وللسطح/ العالي على ذلك به ملقف من الخشب النقي" [121].

تم إعادة بناء غرف الدور الثاني بجهة قسم الحريم استنادًا إلى رسوم الحملة الفرنسية المنشورة بكتاب وصف مصر.



(لوحة 88) حديقة البيت ويظهر قسم الحريم، والباب المستحدث الذي فتح بالحاصل المجاور لسلم الحريم ليربطه بالحديقة والأبنية المستحدثة بها.

القسم الخامس: الحديقة

مدخل هذا القسم مستحدث بصدر حارة منج وهو مرتفع عن مستوى أرضية الحارة وبقية أجزاء البيت بنحو متر (لوحة 85). هذا الجزء هو الأحدث بالبيت، وكان وقت الإنشاء مجرد أرض فضاء. وفي فترة لاحقة حوالي منتصف القرن التاسع عشر الميلادي أنشئت بالحديقة مبانٍ تعود لفترة الحملة الفرنسية



(لوحة 89) سقف البيت ويظهر بها الملقف الكبير والقبة لتهوية القاعة الكبرى، ويسار الصور الملقف الخشبي الصغير بتهوية غرف وأماكن قسم الحريم.

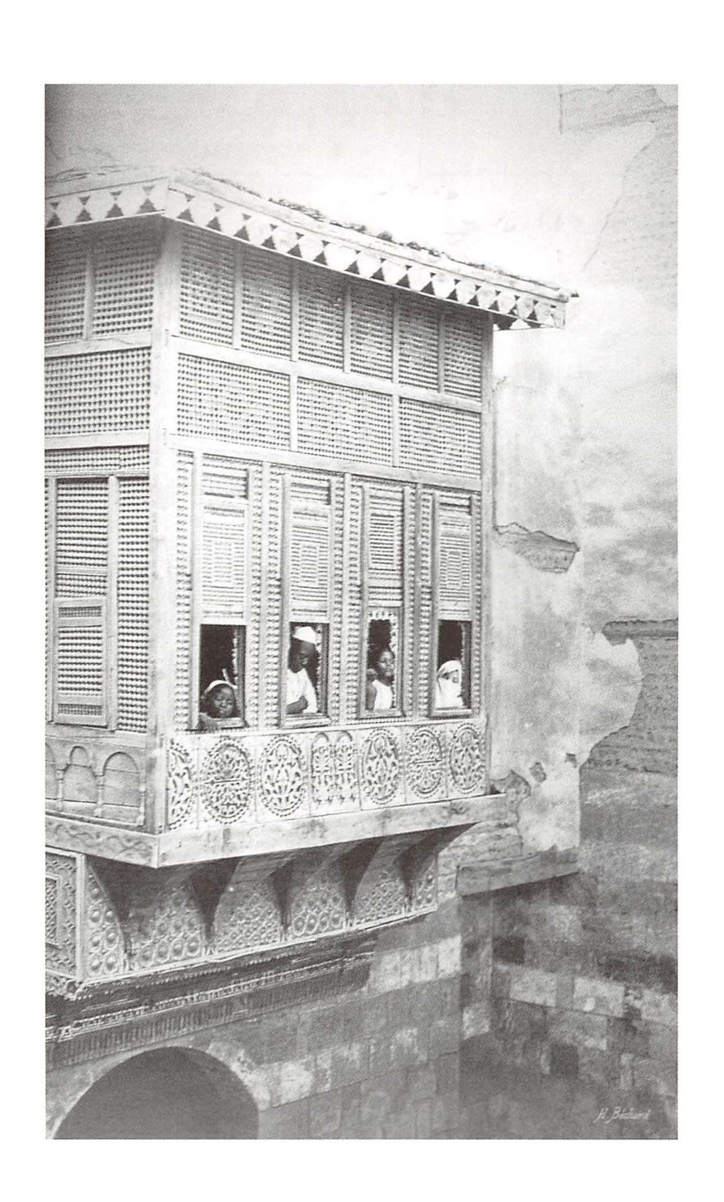
وقت استخدامهم للبيت وللفترة اللاحقة عليها وقد انهارت معظمها، ومازال بعض آثارها موجودًا، وهذا الجزء اليوم يمثل حديقة تشغل الجزء الشمالي الشرقي للبيت.

يفضي مدخل هذا القسم إلى مساحة توزيع مكشوفة مستطيلة الشكل تقريبًا (18 a شكل 5، 7) بنفس مستوى أرضية المدخل المرتفعة، وعلى يسار الداخل بهذه المساحة غرفة صغيرة (18b شكل 5). وبنهاية هذه المساحة يمنة درج هابط يوصل إلى مركز هذا القسم حيث الفناء الخلفي للبيت (لوحة 86،

17 شكل 5) وفناء الحديقة (18 شكل 5). والأبنية توجد في الضلعين الجنوبي الشرقي والشمالي الشرقي للفناء، مرتفعة عن أرضية الفناء على نفس مستوى أرضية المدخل (لوحة 87). كانت الأبنية تقع في طابقين وكان يتقدمها رواق؛ تهدمت أبنية الدور الأول بالكامل، وانهارت البوائك التي كانت تتقدمها إلا أن آثار دعاماتها وبعض (18e شكل 5) أرجل عقودها مازالت موجودة. الأبنية الموجودة حاليًا مستخدمة كدورات للمياه (18d شكل 5) وحجرات للتخزين (18c شكل 5) والأمن (18f شكل 5).

وقد تم استحداث فتحة باب بجدران قسم الحريم المطلة على فناء الحديقة بالجزء الذي به سلم الفناء الثانوي الخاص بقسم الحريم، ليصل هذه الحديقة بأبنيتها المستحدثة بداخل البيت. وأثناء عمليات الترميم الأخيرة تم سد هذا الباب واستبداله بالباب الموجود حاليًا والذي فتح بالحاصل المجاور لفراغ سلم قسم المعيشة والحريم (لوحة 88، s13شكل 7)، حيث تفضي هذه الفتحة عبر الحاصل إلى الفناء الثانوي لهذا القسم. وقد تم هذا بغرض تحقيق استغلال أمثل لمساحة الحديقة، وتحقيق حركة أفضل للاتصال بين الفراغات.

استخدمت أماكن هذا القسم (الحديقة) كمعارض ومراسم وورش ومخازن أثناء استخدامات البيت المتعددة، سواء من قبل الفرنسيين أو عندما استخدم كمركز للحرف الأثرية في الفترة منذ ستينيات القرن العشرين وحتى نهايته تقريبًا، وأيضًا استخدم كورشة للفنون النسائية.



(لوحة 90) مشربية في بيت قديم بالقاهرة تشبه أعلى مدخل بيت السناري .

التوازن الحراري والتهوية والإضاءة وحركة المياه

التوازن الحراري والتهوية: يقوم تصميم البيت ضمن النسيج العمراني المحيط به على أسس تخطيط المدن القديمة حيث التخطيط المتضام والذي يفصل المجموعات المعمارية به شوارع وأزقة ضيقة ومتعرجة؛ مما يحقق تأمين واجهات المساكن الخارجية من التعرض لأشعة الشمس والرياح المحملة بالأتربة، بحيث تصبح مساحة السطح المعرض لهذه المؤثرات المناخية في المسكن الواحد صغيرة مقارنة بالنسبة للحجم الداخلي للمنزل؛ مما يعمل على تخفيف حجم انتقال الحرارة الخارجية لداخل البيت[122].

اعتمد البيت بصفة أساسية في تحقيق التوازن الحراري والتهوية –وكذلك الإضاءة– على الأفنية الداخلية أو المساحات السماوية المكشوفة. حيث يمثل الفناء الداخلي أحد أهم[123] الحلول المناخية في المناطق ذات المناخ الحار الجاف، فضلاً عن دوره كمحور للحركة والاتصال.

فالفناء يساعد على تأمين جو داخلي مصغر مريح حراريًا يعاكس قسوة المناخ الخارجي الحار والجاف عن طريق تحقيق التنظيم الحراري داخل فراغات البيت. حيث يمثل الفناء منظمًا لدرجة حرارة الجو؛ فتبعًا لحركة الهواء التلقائية فإن الهواء البارد بما أنه أثقل من الهواء الساخن فإنه ينخفض أثناء الليل في الفناء مما يجعل الفناء والفراغات المحيطة به باردة ورطبة إلى ساعات متأخرة من النهار[124]. ويستخدم الفناء ظاهرة إعادة إشعاع الحرارة بالليل لترطيب المكان حيث تعيد كافة الأسطح بث الحرارة التي اكتسبتها طوال النهار للفراغ، كما يحتجز الهواء البارد أثناء الليل لأطول فترة ممكنة نهارًا[125]. ويقوم الفناء بدور واقٍ من أشعة الشمس المباشرة وفي نفس الوقت يحتفظ بتبريد طبيعي، بشرط أن تكون درجة احتوائه شديدة[126]. ويعمل الفناء الداخلي على تأمين تهوية مستمرة تلقائية داخل المسكن وخارجه، بنفس فكرة حركة الهواء التلقائية من الأجزاء ذات الضغط العالي (الأكثر اتزانًا حراريًا) إلى المناطق ذات الضغط المنخفض (الأقل اتزانًا حراريًا أي الأكثر سخونة) فإن الهواء يتحرك من الأفنية الداخلية ضمن المساكن عبر الممرات ومداخل المساكن إلى خارج المساكن حيث الشوارع الضيقة الأقل إظلالاً، ومنها إلى الفراغات العمرانية المشمسة أو القليلة الظلال لتأمين تهوية مستمرة بين داخل المسكن وخارجه، وتعمل على تجديد هواء المسكن[127]. ويمثل الفناء خزان ترطيب وخزان تدفئة في ذات الوقت حيث لا يتأثر هواء الفناء بالهواء الخارجي الذي يمر فوقه –استنادًا لعلم حركية الهواء الأيروديناميكا– محدثًا دوامات دون أن يهبط إلى الفناء، ويمكن إثبات ذلك بتجربة الدخان[128].

ومن ثم يمكن تلخيص دور الفناء في تأمين وتحقيق الاتزان الحراري (أو الراحة الحرارية)، وتلطيف وتبريد فراغات المسكن، والتهوية التلقائية المستمرة والإضاءة الطبيعية كما أنه يحمي من العواصف الترابية، والتلوث، والإجهار والوهج، والضوضاء، والدخان والروائح.

ويكمل دور الفناء في تحقيق التوازن الحراري والتهوية داخل البيت فتحات النوافذ وملاقف الهواء. وتنقسم النوافذ لثلاثة أنواع هي:

1– نوافذ (أو مشربيات) تفتح على الخارج

2– نوافذ (أو مشربيات) تفتح على الداخل (الأفنية الداخلية)

3– نوافذ بالعلو أو الأسقف مثل نوافذ القباب بالإضافة إلى ملاقف الهواء. يتسم تصميم البيت بالانفتاح على الداخل بصورة أكبر من انفتاحه على الخارج، ولذا فإن معظم فتحات النوافذ تفتح على الأفنية الداخلية.

وقد ساعد وفرة النوافذ وتعدد مستوياتها وتنوع أبعادها على إكمال دورة التيار الهوائي وتحقيق أكبر قدر من التهوية، ويراعى كذلك في تصميم فتحات النوافذ مراعاة حقوق الجار وأخذها في عين الاعتبار بحيث لا تجرح نوافذ البيت أي مسكن آخر.

وملاقف الهواء (أو الباذاهنج) تميز المنازل القاهرية فكما تشير صور الرحالة لمدينة القاهرة وكذا صور الحملة الفرنسية وغيرها انتشار ملاقف الهواء بمساكن مدينة القاهرة. وهي فتحة مغطاة بشكل هرمي من الخشب موجهة باتجاه الشمال لاستقبال نسيم الهواء الرطب لترطيب المساحة أسفل الملقف، وتفتح واجهة الملقف تجاه الشمال بواسطة فتحات تشبه الخورنقات تقع في عدة صفوف. ويمكن إغلاق الملقف وفتحه بحسب الحاجة –سُدت فتحات ملقف وقبة القاعة الكبرى بالزجاج أثناء ترميم البيت–، حيث يغلق أوقات البرد خاصة في فصل الشتاء.

ويوجد بالبيتين ملقفان للهواء (لوحة 89) أحدهما كبير يعلو المساحة التي تتقدم القاعة الكبرى لتوزيع الهواء الرطب إلى القاعة الكبرى وبقية الفراغات المحيطة واستكمال تجديد دورة التيار الهوائي مع قبة القاعة والمشربية أسفل الملقف المشرفة على الفناء الداخلي. والملقف الثاني يعلو مساحة التوزيع التي تتوسط غرف المعيشة بقسم الحريم بالدور الأول مما يعكس دورها في توزيع الهواء الرطب لداخل هذه الغرف.

ويتمم تحقيق توازن حراري وتهوية أفضل بالبيت من خلال تصميم القاعات والفراغات المعمارية المختلفة وتوجيهها. فالسقوف العالية لفراغات الاستقبال بصفة خاصة تسمح للهواء الساخن بالصعود وإحلال الهواء البارد محله، بينما اتسمت غرف المعيشة والمبيت بالسقوف المنخفضة والتي تساعدها على الاحتفاظ بحرارة الغرف، وأوضح مثال لذلك القاعة الكبرى حيث سقفها العالي بمشربيتها عظيمة المساحة وفسقيتها وقبتها مما يحقق تبريد وتهوية مثالية للقاعة وفي المقابل الخزنة النومية الملحقة بها ذات سقف منخفض ومساحة صغيرة مما يجعلها تحتفظ بدرجة حرارة مناسبة مؤهلة للتدفئة بسهولة. ويأتي توجيه الفراغات المفتوحة باتجاه الشمال متمثلة في المقعد والتختبوش لاستقبال الهواء الرطب متممًا للعناصر المحققة للتوازن الحراري والتهوية بالبيت، ويساعد على ذلك الرفرف الخشبي المتوج لهذه الكتلة على تظليل المقعد وإبقائه مجهزًا للاستقبال طوال الوقت.

الإضاءة: تتوافر الإضاءة الطبيعية بالبيت طوال النهار من الشروق وحتى الغروب بواسطة الأفنية الداخلية السماوية المكشوفة والنوافذ بأنواعها الثلاثة سالفة الذكر؛ وإن لعبت الأفنية الدور الرئيسي في ذلك. وفي المساء عندما يحل الظلام، تُضاء المشاعل بالأفنية، وتتركز المعيشة والحركة في الحجرات خاصة غرف المعيشة، فتستخدم الشمعدانات والقناديل والشموع للإضاءة بحسب الاحتياج.

حركة المياه: حركة المياه تقوم على شقين؛ الأول تزويد البيت بالماء، والثاني عملية الصرف. يتم تزويد نقطة المياه الرئيسية للعمائر عامة إما ساقية لرفع الماء من أحد مصادر المياه الرئيسية الجارية تتصل بالنيل أو أحد فروعه أو خلجانه، أو بواسطة بئر[129] ماء، أو عن طريق ملء حاصل[130] الماء -وهو حوض الماء الرئيسي الذي يوجد دائمًا بجوار مصدر الماء الرئيسي لتوزيع المياه على أجزاء البيت المختلفة، ويكسي غالبًا حاصل الماء من الداخل بالجص والخافقي[131] أو بالرخام) - بواسطة السقا أو غيره. ونقطة المياه الرئيسية تقع غالبًا بفناء البيت الرئيسي أو قريبة منه.

وتتمثل نقطة الماء الرئيسي ببيت السناري طبقًا للوثيقة في بئر ماء مَعين (بئر ماؤها جار طوال العام). وتقع البئر (مصدر الماء الرئيسي) بالمساحة الخدمية بالزاوية الغربية للفناء الرئيسي للمنزل (a7 شكل 5) قرب دهليز المدخل بنص الوثيقة:

"... الدهليز/المتوصل منه إلى حوش كبير كشف سماوي به يمنة باب يدخل منه إلى/ بير ما معين يجاوره كرسي راحة يجاوره سلم يصعد من عليه إلى/ مستوقد الحمام الذي بالحريم والى حاصل المياه"[132] .

حركة الماء بالدور الأرضي: تتوزع المياه من نقطة الماء الرئيسية سالفة الذكر إلى الجهة المقابلة للفناء حيث حاصل (حوض) الماء (a13 شكل 5) الواصلة لمنافع الحريم حيث المطبخ وكراسي الراحة، وتنص الوثيقة على ذلك بتفصيل نادر:

"يجاور الطشتخاناه المذكورة/ مزيرة عليها شيشة من الخشب النقي شغل الخراط يجاورها حاصل/ بداخله حوض المياه الواصلة لمنافع الحريم ويجاور باب/الحاصل المذكور باب الحريم"[133].

وبالطبع يتم تزويد المزيرة بالفناء بالماء من حاصل الماء ذاته. وجدير بالذكر أن الماء ينتقل من النقطة الرئيسية حيث البئر إلى حاصل المياه جهة باب الحريم المؤدي للمطبخ عبر أقصاب[134] (أنابيب) مُغيبة (مدفونة) في أرضية الفناء، ومارة بموقع الفسقية وسط الفناء لإمدادها بالماء.

وتتوزع المياه من حوض الماء جهة منافع الحريم إلى المطبخ وأعمال الغسيل وغيرها ويتم ملء الأزيار. وتنتهي حركة المياه العذبة غالبًا لتمر في كراسي الراحة للنظافة، وما فاض منها يدفع بالفضلات عبر أنابيب غير ظاهرة لتصب جميعها في سياقات (كهاريز أو مجارٍ) مبنية بالمؤن والخافقي يتم كسحها دوريًا.

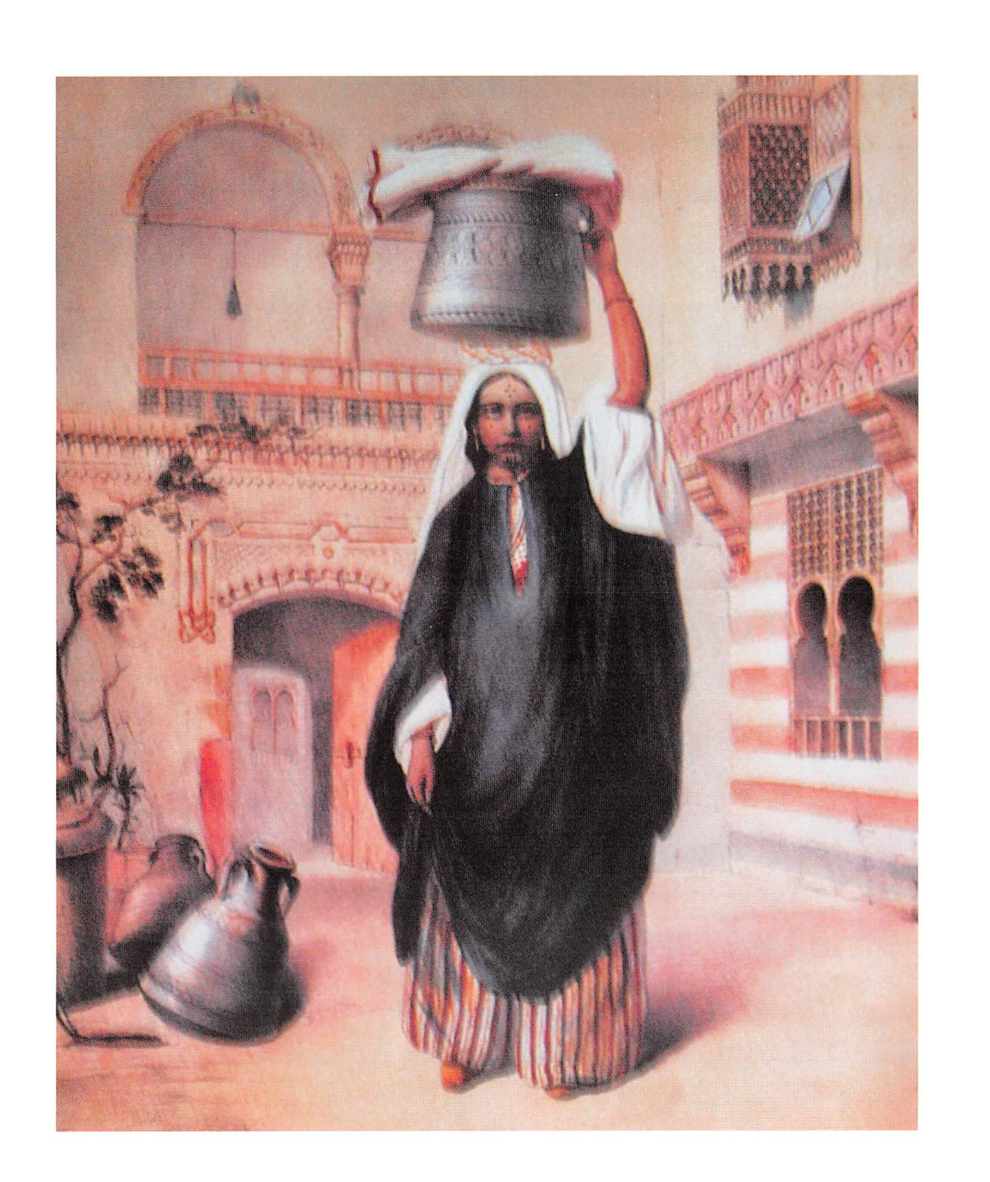
وتصل المياه للدور الأرضي من نقطة الماء الرئيسية بالبيت المذكورة عاليه إلى حاصل المياه أعلاه بالدور الأول وفقًا لنص الوثيقة[135]. ومن هذا الحاصل (حوض الماء) يتوزع الماء فينتقل إلى فسقية دورقاعة القاعة الكبرى وتزويد الأزيار بالماء اللازم، وتنتقل المياه إلى الحمام ثم كراسي الراحة ثم الصرف وفق نفس الآلية المشروحة عاليه بالدور الأرضي.

تصور لكيفية الحياة داخل البيت

الأدوات المتاحة لتناول لكيفية الحياة داخل البيت القاهري خلال العصر العثماني حيث ينتمي بيت السناري تتمثل بصورة رئيسية في الآثار المادية الباقية من عمارة المنازل بعناصرها المعمارية ذاتها بالدرجة الأولى، فضلاً عن التحف الفنية الكثيرة المعاصرة والتي عثر عليها بهذه المنازل الأثرية -أو ورد ذكرها في الوثائق والمصادر أو سجلت من خلال رسوم الرحالة- من فرش وملابس وصناديق خشبية وأوانٍ وشمعدانات... ويساعد على اكتمال تصور نمط الحياة داخل البيت بتلك الفترة نصوص الوثائق وسجلات المحاكم الشرعية، ومقتطفات تضمنتها كتب المؤرخين المعاصرين وفي مقدمتهم الجبرتي، إضافة إلى صور الرحالة الثرية بكثير من تفاصيل الحياة اليومية داخل بعض البيوت القاهرية.



أحد رسوم الرحالة يصور الحياة اليومية داخل البيت القاهري.

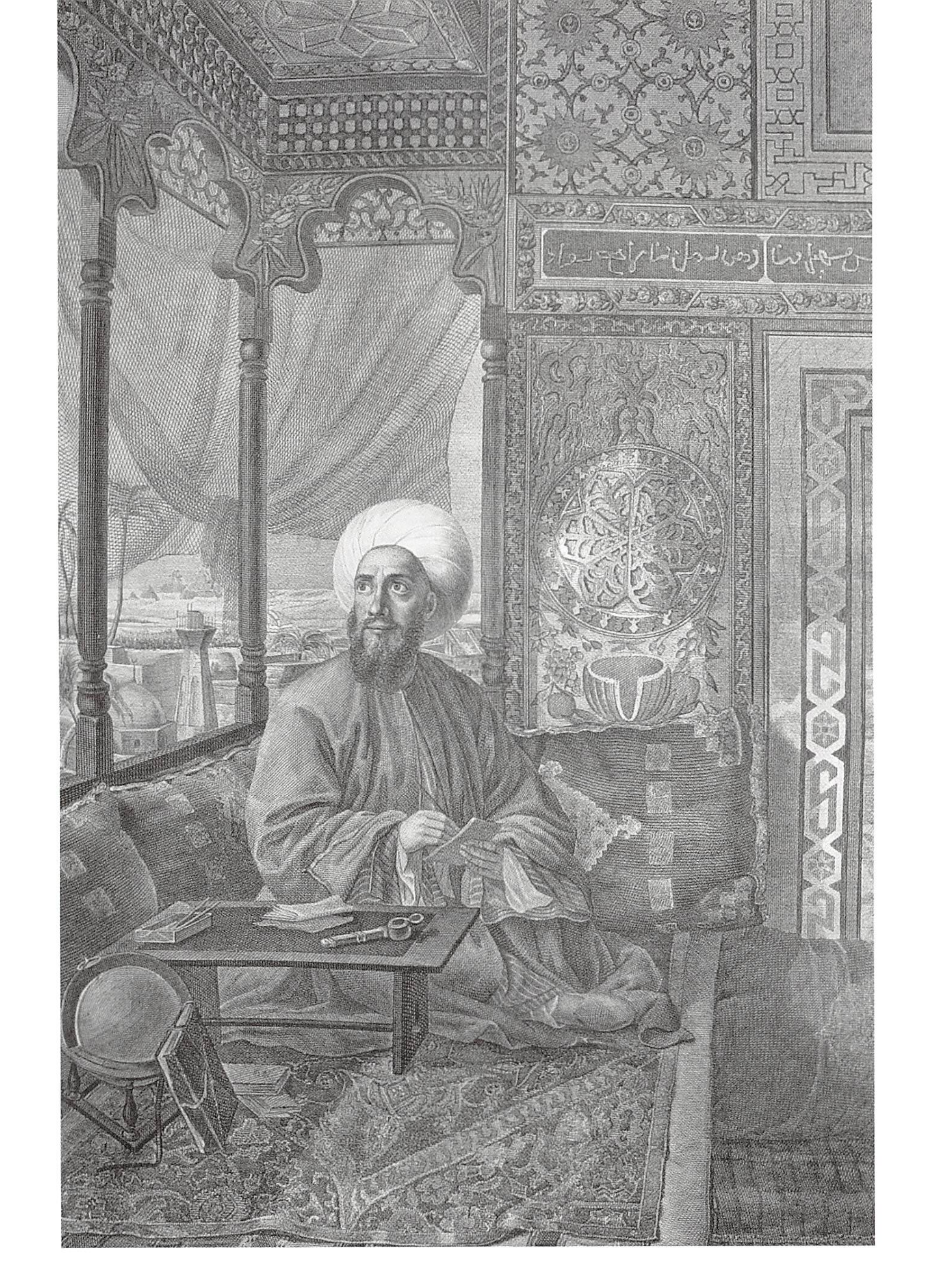


أحد رسوم الرحالة يصور الحياة اليومية داخل البيت القاهري.

وبالطبع فإن نمط الحياة بالقصور والدور الكبيرة اختلف عنه في البيوت المتوسطة أو العادية أو الأربع، وكذا اختلف نمط الحياة في البيت الذي تشغله أسرة واحدة عن ذاك الذي تسكنه عدة أسر. والبيت موضوع الكتاب يمثل نموذج الدور الكبيرة حيث تتوفر مساحات وفراغات معمارية متعددة ومتنوعة، ووسائل راحة ومرافق تيسر المهام البيتية وتجعل الحياة أكثر سهولة.

فلنا أن نتخيل أن الأمير إبراهيم كتخدا السناري كان يسكن منزله هذا الذي نراه اليوم بعد أن أنفق عليها أموالاً جمة كما ذكر الجبرتي، وبعد أن تدخل بنفسه في هندسة بنائه. وكان يقيم معه في البيت ما له من مماليك وسرارٍ وحبوش وخدم. وكان الأمير إبراهيم كتخدا السناري يصل إلى منزله في موكبه كأحد كبار رجال الدولة المصرية آنذاك، فيأخذ أحد المماليك منه حصانه ويذهب به إلى الإسطبل حيث يُعتنى به من علف وشراب ونظافة. ويترجل الأمير ليدخل فناء البيت الرئيسي فيضع عنه سلاحه ثم يستريح بعض الوقت بالديوانخانة (التختبوش أو الطشتخانة) لمراقبة أو مباشرة بعض الأمور، سواء تلك التي تخص البيت أو الأمور العامة.

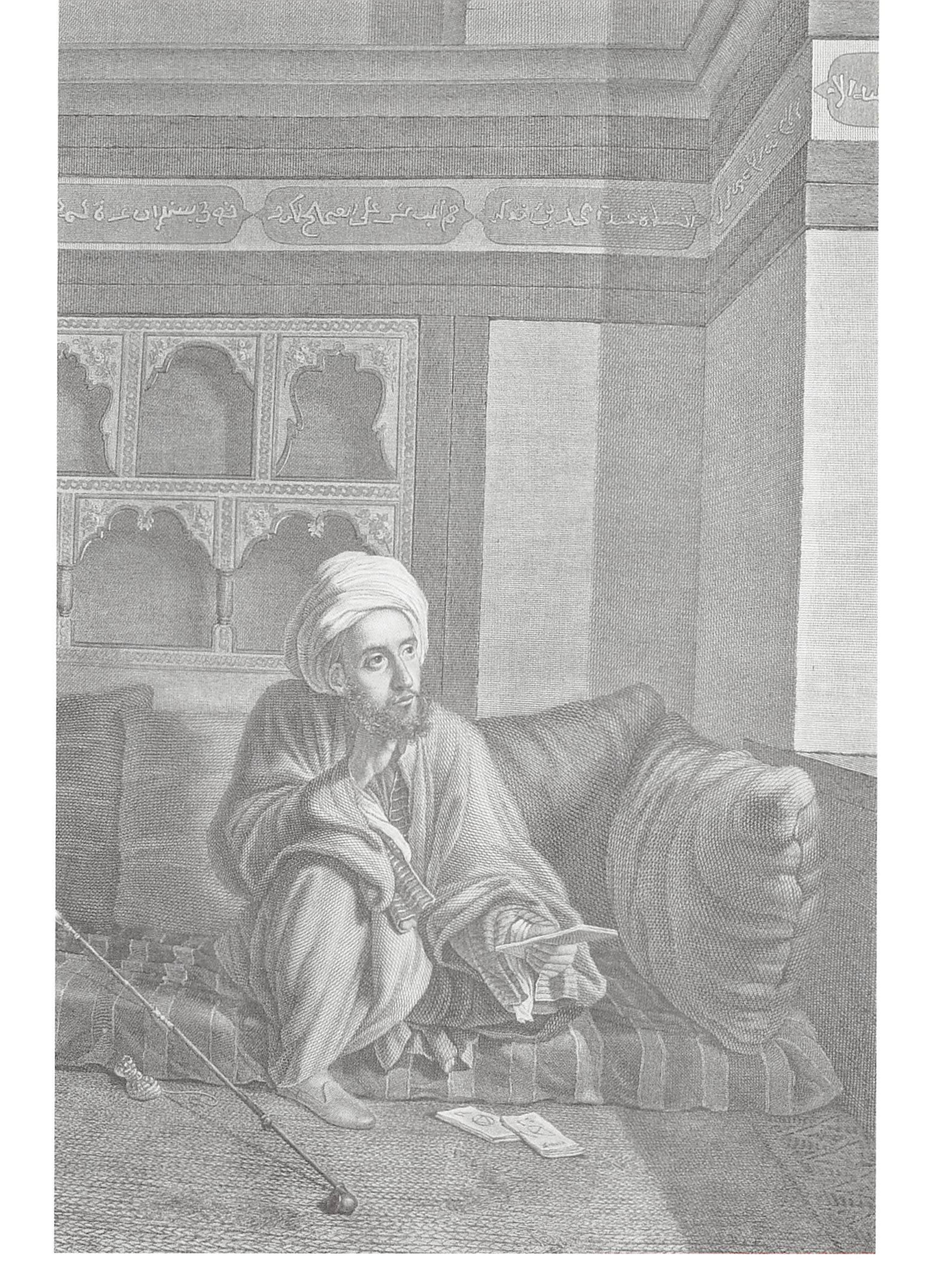
وأثناء فترة الصباح سواء كان الأمير داخل البيت يستقبل الأمراء والأعيان أو يباشر أعماله من مكاتبات ومراسلات وغيرها أو كان بالخارج، فلنا أن



نتخيل أن البيت كان خلية نحل تعمل في هدوء وانتظام حيث يقوم الخدم بأعمال النظافة اليومية من كنس وغسيل وتطهير وخلافه، ومجموعة أخرى من الخدم تطحن الغلال وتشونها في الحواصل المعدة لذلك، ومجموعة ثالثة تتسوق لاحتياجات البيت المختلفة خاصة الأطعمة، ومجموعة أخرى تعمل على تحضير الطعام وتجهيزه للطبخ، فضلاً عن عملية الطبخ والطهي نفسها؛ حيث من الطبيعي أن مطبخ منزل الأمير كان يشهد بصورة يومية عملية طبخ اللحم والخضار بكمية وفيرة حيث استقبال العديد من رجال الدولة وأصحاب الحاجات بصورة مستمرة فضلاً عن الحفلات والولائم. وهناك مجموعة أخرى من المماليك تعتني بحراسة البيت ورعاية الخيل والإشراف على النظام والحركة بالبيت.

ومن المشاهد الرئيسية التي تخص حياة الأمير داخل منزله مشهد الطعام وتناول الفاكهة، ومشهد النرجيلة، ومشهد الاحتفالات والسمر، ومشهد مباشرة الأعمال، فضلاً عن الحياة الخاصة. وفراغات البيت المعمارية التي تشهد هذه الأعمال هي التختبوش بالدور الأرضي والمقعد والقاعتان بالدور الأول، وتتبدل من مكان لآخر باختلاف الأوقات والفصول وطبيعة الضيوف أو المصاحبين للأمير ودرجاتهم ورتبهم.

رسم يوضح فلكيًّا مصريًّا يزاول أعماله داخل منزله.



رسم يوضح شاعرًا مصريًا داخل منزله.

وبينما يمثل الفناء مركز الحركة والنشاط داخل البيت طوال فترة النهار، تنتقل الحياة العائلية داخل غرف السكن أثناء فترة الليل. وتتسم هذه الغرف بالمرونة في التخطيط من حيث خلوها من كتل معمارية أو خشبية تشغل حيزها وتجعلها قاصرة على دور وظيفي واحد، بل هي تقوم بأدوار وظيفية متعددة باختلاف الوقت وباستخدام الأثاث الخفيف المتنقل والقابل للتخزين، فيتم فيها تناول الطعام، وتعقد فيها جلسات المسامرة، وينامون فيها أثناء الليل.

تميز البيت بوجود وحدات مستقلة ذاتيًا تحقق الاكتفاء الذاتي من احتياجات الحياة اليومية، وتعد القاعة الكبرى أكمل وأتم هذه الوحدات. فالقاعة بتخطيطها الرئيسي من دورقاعة مزودة بفسقية ماء وإيوان كبير، وملحق بها حمام متكامل مزود ببيت خلاء، وملحق بإيوان القاعة خزانة نومية. وتتميز القاعة كذلك بمعالجتها الجيدة لدورة الهواء من خلال المشربية الضخمة وقبة الدورقاعة ذات النوافذ، والشباك الخرط المتصل بالردهة التي تتقدم الدورقاعة ويعلوها ملقف هواء ضخم. ومن ثم فإن القاعة بهذا التوصيف جعلها مؤهلة لأن تكون المكان المحبب للأمير لقضاء معظم أوقاته داخل البيت.

فتشهد هذه القاعة بالنهار -خاصة في فصل الشتاء- اجتماعات الأمير ولقاءاته. وبالليل تُعقد فيها الاحتفالات سواء العامة أو تلك الخاصة بالأمير

وحده. حيث يجلس الأمير وصحبته بصدر الإيوان حيث تفرش الأرائك والوسائد والتكايا ويتقدمهم صوانٍ لحمل ما لذ وطاب من الأطعمة والمشروبات، مع وجود النرجيلة في الغالب والتي انتشرت بالدور الكبيرة لذاك العصر. ويكون بالدورقاعة الخدم والمماليك لخدمة سيد الدار وتلبية احتياجاته، وفي الاحتفالات تكون العازفات أو الراقصات أو المغنيات -إن وجدن- بالدورقاعة، وفي نهاية اليوم ينام الأمير بالخزانة النومية الملحقة بالقاعة وذلك لسهولة تدفئتها لصغر مساحتها وانخفاض سقفها. وتتصل هذه القاعة بقاعة الحريم وقسم الحريم عبر دهليز وباب سر؛ مما يجعل حركتهن من وإلى القاعة سهلة وتتسم ببعض الخصوصية كذلك.

ومن ضمن مظاهر الحياة بالبيت متابعة النسوة للاحتفالات وغيرها مما يعقد بأماكن الاستقبال بالمقعد والقاعة الكبرى -كما سبق الذكر- حيث يتابعن ويراقبن ما يحدث بالفناء أو المقعد عن طريق المشربيات بقاعتهن "قاعة الحريم" بسهولة، دون أن يراهن أو يلحظهن أحد. ويقمن أيضًا بمتابعة ومشاهدة احتفالات القاعة الكبرى بنفس الكيفية عبر حجاب كبير من الخشب الخرط بالردهة التي تتقدم القاعة.



رسم يوضح الأمير مراد بك جالسًا داخل ما يشبه مقاعد المنازل.

الهوامش

1– الكتخدا لقب وظيفي وأصل الكلمة من الفارسية تتكون من مقطعين كد بمعنى البيت وخدا بمعنى الرب والصاحب؛ والكتخدا صاحب، ويطلق الفرس كتخدا على السيد الموقر وعلى الملك، ويطلقها الترك على الموظف المسئول والوكيل المعتمد والأمين والعريف والنقيب والرئيس، والجدير بالذكر أن من بين هذه الألقاب: الكخيا كما أطلقها الترك في العصر العثماني. انظر: أحمد السعيد سليمان، **تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل**(القاهرة: دار المعارف، 1979): 176؛ محمد أحمد دهمان، **معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي** (دمشق: دار الفكر، 1990): 129؛ مصطفى بركات، **الألقاب والوظائف العثمانية: دراسة في تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية (من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات)** 1517–1924م (القاهرة، 2000): 144.

2– لقب السناري نسبة لمدينة سنار التي تقع جنوب شرق السودان على الضفة الغربية للنيل الأزرق. وخلال الفترة 1504–1821م احتضنت سنار حضارة مملكة الفونج وصارت واحدة من أهم الممالك السودانية. وفي القرن 19م أصبحت مركزًا تجاريًّا، وصارت ضمن إقليم السودان خاضعًا للحكم والإدارة المصرية. للمزيد، انظر:

Jay Spaulding, "SINNĀR", **Encyclopedia of Islam**, vol. IX (Leiden, 1997): 650 - 651.

3– **وثيقة السناري 936 أوقاف** (د.م.: أرشيف وزارة الأوقاف، 18 رمضان 1209هـ). [وسأشير إليه لاحقًا: **وثيقة السناري** 936 **أوقاف**].

4– الأمير هو ذو الأمر والمتسلط وتأتي بمعنى القائد أو الحاكم، واستخدم للدلالة على طبقة أو رتبة أو كلقب فخري. وفي العصر العثماني كان يتبع الأمارة كرتبة ألقاب فخرية منها افتخار الأمراء الأكابر، ومستجمع جميع المعالي والمفاخر... للاستزادة، انظر: حسن الباشا، **الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار** (القاهرة: الدار الفنية، 1989): 179–182؛ بركات، **الألقاب والوظائف العثمانية**: 109، 112.

5- أمير اللوى (اللواء) هو لقب رسمي فخري، ويأتي مركبًا بصيغة «أمير اللواء الشريف السلطاني» ويعني أن حائزه صاحب لواء سلطاني أي ترفع له راية سلطانية في موكبه دليلاً على ارتفاع مكانته وكان هذا الحق في مصر العثمانية للباشا صاحب الولاية والبكوات والصناجق الأربع والعشرين، ويُعهد إليهم بالمناصب الهامة في إدارة مصر مثل حكم الأقاليم والدفتردارية وإمارة الحاج. انظر: بركات، **الألقاب والوظائف العثمانية**: 153.

6- مراد بك محمد من مماليك محمد بك أبوالذهب الذي اشتراه سنة 1182هـ/1768-1769م، وصفته - كما ذكر الجبرتي- أشقر كث اللحية، قصير القامة، غليظ الجسم والصوت، بوجهه أثر ضربة سيف، وعن أخلاقه فقد كان - وفقًا للجبرتي- ظالمًا غشومًا متهورًا، مختالاً معجبًا متكبرًا، ويذكر الجبرتي أيضًا أنه مع ذلك كان يحب العلماء ويتأدب معهم وينصت لكلامهم ويقبل شفاعتهم ويحب معاشرة الندماء والفصحاء وأهل الذوق والمتكلمين ويشاركهم ويباسطهم ولا يمل من مجالستهم ويناقل في الشطرنج ويطلب أهل المعرفة فيه، ويحب سماع الآلات والأغاني وكانت عطاياه جمة ومواهبه وهمته فوق كل همة، ولم يخلف ولدًا ولا بنتًا. أقام في الرق أيامًا قليلة حيث أعتقه محمد بك أبو الذهب وأمّرَه، وأنعم عليه وقدمه على أقرانه، ولمّا انفرد محمد بك أبو الذهب بإمارة مصر كان مراد بك وإبراهيم بك أكبر أمرائه المشار إليهما دون غيرهما، وبعد موت محمد بك ظلا يتقاسمان حكم مصر الفعلي وإن استقرت الرياسة لإبراهيم بك. ويذكر الجبرتي أن مراد بك عكف على لذاته وشهواته وقضى أكثر أوقاته متنقلاً بين قصوره التي بذل أموالاً عظيمة في توسعتها وتزيينها وزخرفتها، وأنفق الأموال الطائلة على أمرائه وأتباعه، وعمل ترسانة عظيمة وأنفق عليها أموالاً كثيرة لكنها آلت في نهاية الأمر إلى الفرنسيين. ومات بسوهاج في الرابع من شهر ذي الحجة لسنة 1215هـ/18إبريل 1801م، وقال عنه الجبرتي: «كان من أعظم أسباب خراب الإقليم المصري، فلعل الهم يزول بزواله»، انظر: عبد الرحمن بن محمد الجبرتي، **عجائب الآثار في التراجم والأخبار**، مج. 3 (القاهرة: مطبعة بولاق، د.ت): 167-171 [وسأشير إليه لاحقًا: الجبرتي، **عجائب الآثار**]؛ عبد الرحمن بن محمد الجبرتي، **مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس**، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم (القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، 1998): 251 - 256. [وسأشير إليه لاحقًا: الجبرتي، **مظهر التقديس**].

7- لقب وظيفي من كلمتين أمير بمعنى رئيس أو قائد أو وال، والحاج وهو قاصد مكة لتأدية أحد أركان الإسلام أي فريضة الحج. حيث كان يخرج الحجاج من كل بلد في ركب واحد بصحبة أمير الحاج ليكون مسئولاً عنهم وعن تأمينهم وحمايتهم ووصولهم للحج وعودتهم... ولذا كانت تحبذ الدولة العثمانية في مصر أن تعهد بهذا المنصب الخطير الهام أحد البكوات المماليك ذوي القدرة والمهابة ليكون قادرًا على تحمل مهامه. ويلاحظ أنه يسبق لقب أمير الحاج لقب أمير اللواء الشريف السلطاني خاصة بعد عام 967هـ بعد إصدار أوامر سلطانية بأن يشترط فيمن يتولى منصب أمير الحاج أن يكون صاحب لواء سلطاني. وكان لأمير الحاج العديد من المساعدين لمساعدته في مهامه. وأشهر من تولى هذا المنصب في العصر العثماني هو مصطفى بن عبد الله الرومي في الفترة من 938 – 940هـ ثم عاد وتولاها في الفترة من –943 947هـ، ولقبه العربان بالنشّار لأنه كان ينشر السارق نصفين من أعلاه إلى أسفله، وكان شجاعًا كريمًا متواضعًا. وظل منصب أمير الحاج قائمًا في مصر حتى سنة 1954م حين ألغته حكومة مصر واستبدلته بلقب رئيس بعثة الحاج. انظر: أحمد الرشيدي، **حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولي إمارة الحاج**، تحقيق ليلى عبد اللطيف (مصر: مكتبة الخانجي، 1980): 149–154؛ بركات، **الألقاب والوظائف العثمانية**: 112–117.

8- **وثيقة السناري 936 أوقاف**: 7، سطر 11، 12؛ 8، سطر 7–1.

9- الجبرتي، **عجائب الآثار**: 168–169، 219–220.

10- المصدر السابق: 219–220.

11- المصدر السابق: 169، 220؛ الجبرتي، **مظهر التقديس**: 254.

12- الجبرتي، **عجائب الآثار**: 197، 201؛ الجبرتي، **مظهر التقديس**: 294، 297.

13- بلغت مصر أسوأ أحوالها خلال العصر العثماني في النصف الثاني من القرن 18م خاصة في نهايته بعد مقتل علي بك الكبير حيث استغل الأمراء المجاعة والظروف القاسية على المصريين لتحقيق ثروات ضخمة ولم يفكروا إلا في رغد العيش والإغداق على مماليكهم الذين كانوا سبب معاناة عموم المصريين الذين عانوا الأمرين، وتكفي قراءة ترجمة مراد بك للتدليل على ذلك، انظر: الجبرتي، عجائب الآثار: 167، 71؛ علماء

الحملة الفرنسية، موسوعة وصف مصر، ترجمة منى زهير الشايب، طبعة مهرجان القراءة للجميع، مج. 11، **قاهرة المماليك** (القاهرة، 2002): 146–147.

جدير بالذكر أن ذلك الحال يستدعي مباشرة لأذهاننا حال مصر على مر معظم فترات تاريخها وآخرها فترة ما قبل ثورة الخامس والعشرين من يناير لسنة 2011م. وربما كانت مصر في هذه الفترات التاريخية الأقدم أوفر حظًّا من السنين الأخيرة، فبينما كانت تُسرق وتُنهب وتُجرف في كل الحالات اتسمت الأولى بأن الأموال المنهوبة كانت تظل في البلاد تُستثمر وتعمل ويستفيد منها أهل البلاد بصورة غير مباشرة وربما آلت ملكية معظم المنشآت والأعمال نتيجة هذه السرقات إلى الشعب والدولة نتيجة المصادرة أو الأوقاف، بينما في العصر الحديث فقد نُهبت الأموال وجُرفت البلاد وأُخرجت الأموال لخارج البلاد فاستفاد منها أهل البلاد التي أودعت بها وليس أصحابها.

* أتقدم بخالص الشكر والامتنان لصديقي العزيز الدكتور محمد الششتاوي لتزويدي بنسخة كاملة من الوثيقة.

14– أقدم ذكر لكلمة الطغراء (أيضًا الطرة أو الطغرى؛ مع وجود فارق في المعنى بين الأخيرتين) ورد في ديوان لغة الترك لمحمود الكاشغري، وتعني باللهجة الأوغوزية طابع أو توقيع الملك. وانتقلت إلى الفارسية وعن الأخيرة استعارها الترك. استخدمت في العربية إبان العصر المملوكي وصارت تجمع طغراوات، وجاء منها الفعل طغّرَ بمعنى «يضيف الطغراء على الوثيقة». وانتشر استخدام الطغراء من قبل سلاطين بني عثمان وأول من استخدمها منهم هو السلطان أورخان غازي (680–761هـ/ 1288–1360م)، وبلغت كمال النضج في شكلها الفني ونسبها الجمالية في عهد السلطان سليمان القانوني (926–974هـ/ 1520–1566م). للمزيد، انظر: مايسة داوود، **الكتابات العربية على الآثار الإسلامية منذ القرن الأول حتى أوائل القرن الثاني عشر للهجرة** (القاهرة، 1991): 63–64؛ محمد طاهر بن عبدالقادر الكردي المكي الخطاط، **تاريخ الخط العربي وآدابه** (القاهرة، 1939): 121–126.

Clifford Edmund Bosworth and J. Deny, **"Tughra", Encyclopedia of Islam,** vol. X (n.p., 2000): 595- 598.

15– **وثيقة السناري 936 أوقاف**: 42، سطر 2، 5.

16– المصدر السابق: 42، سطر 6، 10.

17– المصدر السابق: 43، سطر 1، 4.

18– المصدر السابق: 43–46.

19– النصف فضة هو نقد مصري، وقد اختلف سعره باختلاف السنوات، وطبقًا لوثيقة بيت السناري فإن كل تسعين نصفًا فضة تساوي قيمة ريال واحد من الريالات المصرية، وبالتالي فكل واحد نصف فضة يساوي في هذه الفترة قرشين صحيحين، انظر: المصدر السابق: 17، سطر 5–6.

20– التاريخ الميلادي المقابل مذكور خطأ بالفهرس 1794م والصحيح: 18 رمضان 1209هـ/8 إبريل 1795م.

21– انتهى إبراهيم كتخدا السناري من عمارة بيته قبل وصول الحملة الفرنسية إلى مصر بعدة سنوات فقط، واستخدمت الحملة الفرنسية البيت من ضمن ما أخذته من بيوت وقصور الأمراء المماليك ورجالهم بعد هروبهم من القاهرة طول فترة بقائها بمصر 1213–1216هـ/1798–1801م فجعلت من هذا البيت مقرًا لإقامة بعض مصوريها وعلمائها، انظر: محمود أحمد، دليل موجز لأشهر الآثار العربية (القاهرة، 1937): 215.

وجدير بالذكر أن الأمير إبراهيم كتخدا السناري تمكن من استعادة بيته من الحملة الفرنسية لكن كان ذلك لفترة قصيرة قبيل مقتله، انظر:

Jacques Revault and Bernard Maury, **Palais et maisons du Caire du XIVe au XVIIIe siècle**, vol. 1 (Le Caire: IFAO, 1979): 86.

22– أحمد، **دليل موجز**: 215؛ غزوان مصطفى ياغي، **منازل القاهرة ومقاعدها في العصرين المملوكي والعثماني دراسة أثرية حضارية** (القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، 2004): 203.

23– رفعت موسى، **العمائر السكنية الباقية بمدينة القاهرة في العصر العثماني دراسة أثرية وثائقية** (رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، 1995): 212.

24– علماء الحملة الفرنسية، «اللوحة 50»، في **موسوعة وصف مصر**، ترجمة منى زهير الشايب، طبعة مهرجان القراءة للجميع، مج. 13، لوحات **الدولة الحديثة** (القاهرة، 2002).

25– علماء الحملة الفرنسية، «اللوحة 1/51»، في **موسوعة وصف مصر**، مج. 13.

26– علماء الحملة الفرنسية، «اللوحة 2/51»، في **موسوعة وصف مصر**، مج. 13.

27– علماء الحملة الفرنسية، «اللوحة 1/52»، في **موسوعة وصف مصر**، مج. 13.

28– علماء الحملة الفرنسية، «اللوحة 1/54: 4، 1/55: 4، 1/56: 6، 1/57، 60»، في **موسوعة وصف مصر**، مج. 13.

29– علماء الحملة الفرنسية، «اللوحة 2/57: 4»، في **موسوعة وصف مصر**، مج. 13. تمثل ثلاثة مساقط أفقية، 5/57: 6 منظر داخلي وقطاع، اللوحة 58 الواجهة، اللوحة 59 قطاع رأسي يحوي واجهة التختبوش والمقعد.

30- Revault and Maury, **Palais et maisons: 83**.

31– لقد قام الباحث رفعت موسى بتجميع كل ما قامت به لجنة حفظ الآثار العربية في الحفاظ على بيت السناري وصيانته وترميمه وتوظيفه استنادًا لما ورد بتقارير اللجنة الواردة بكراساتها، للاطلاع عليها، انظر: موسى، **العمائر السكنية**: 211–216.

32– **Comité de conservation des monuments de l'art Arabe** (Le Caire، 1922): 191;

موسى، **العمائر السكنية**: 211.

33– المصدر السابق؛

Comité de conservation des monuments (XXX, Pr. Verbal 200): 26; Ibid, (Rapp. 464): 83.

34– موسى، **العمائر السكنية**: 213.

35– المصدر السابق؛ أحمد، **دليل موجز**: 215.

36– موسى، **العمائر السكنية**: 215–216؛ أحمد، **دليل موجز**: 215.

37– **Comité de conservation des monuments**, Imp‹ gounv., XL, 1961, Rapp, 877 (n.p., 1961): 81 –82.

38– موسى، **العمائر السكنية**: 216.

39– عن قناطر السباع وتاريخها وعمارتها وأسمائها عبر العصور، انظر: تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، مج. 3 (القاهرة: مكتبة الآداب، 1996): 238–239 [وسأشير إليه لاحقًا: المقريزي، **المواعظ**]؛ علي باشا مبارك، **الخطط الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة**، مج. 3 (القاهرة: مطبعة بولاق، 1305هـ): 15–16.]وسأشير إليه لاحقًا: مبارك، **الخطط**].

40– **وثيقة السناري 936 أوقاف**: 9، سطر 11؛ 10، سطر 1، 2.

41– كل من حي الهياتم وحي الناصرية كانا يعرفان قديمًا بحي الناصرية حيث ذكر الجبرتي موضع الدار بحي الناصرية. وحي الناصرية من الأحياء الكبيرة المعروفة في منطقة السيدة زينب بالقاهرة. ويذكر المقريزي أن هذا الحي كان من أرض بستان الخشاب – بين الفسطاط والعسكر والقطائع– وكان هذا الموضع مغمورًا بمياه النيل، وفي سنة 714هـ أنشأ السلطان الناصر محمد بن قلاوون ميدانًا في هذا المكان عرف بالميدان

الناصري، وزرعت فيه الأشجار وأحيط بالبساتين والمتنزهات وكان من أجمل الميادين المطلة على النيل. وكان السلطان يركب إليه من القلعة كل يوم سبت عندما تشتد حرارة الجو بعد وفاء النيل، ويستمر تردده على هذا الميدان لمدة شهرين كل عام. وكان ذهابه إلى الميدان يتم في موكب رسمي وصفه المقريزي بأنه كان استعراضًا لقوات السلطان وجنوده إذ كانت تخرج معه فرق الخيالة من الأمراء. وأراد السلطان الناصر سنة 720 بناء حديقة واحتاج إلى كميات من الطين واختار مكانًا قريبًا من الميدان الناصري، ولما تم الحفر فيه ظهرت بركة عرفت بالبركة الناصرية حيث نقل منها الطين إلى الحديقة وأجري إليها الماء من قناطر السباع – ميدان السيدة زينب الآن – وامتلأت بالماء في مساحة سبعة أفدنة. وأقام المواطنون مباني عظيمة حولها فما برح أن تحول إلى حي البركة الناصرية حتى حدث انخفاض لماء النيل وحدثت مجاعة سنة 806هـ فهدم المواطنون ما أقاموه وردمت البركة. ولكن عادت الحياة إلى الحي مرة أخرى وعمر بالمباني والمساكن. عن شارع الناصرية، وبركة الناصرية، انظر: المقريزي، **المواعظ**، مج. 3: 268، 325–326؛ مبارك، **الخطط**، مج. 3: 96 – 101.

42– أثر رقم 314 مؤرخ بسنة 1172هـ/1758م، أنشأه السلطان العثماني مصطفى خان الثالث ابن السلطان أحمد الثالث، وهو السبيل الثاني والأخير المشيد باسم سلطان عثماني بالقاهرة بعد سبيل السلطان محمود خان بالحبانية (أثر رقم 308). والسبيل يعلوه كُتّاب لتعليم الأطفال، وهو يمثل نموذجًا من أجمل الأمثلة للأسبلة المشيدة على الطراز التركي ذات الواجهة المقوسة، انظر: مبارك، **الخطط**، مج. 6: 63؛ محمود حامد الحسيني، **الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة** 1517هـ/1798م (القاهرة، 1988): 255.

43– أوله من قنطرة السيدة زينب (ميدان السيدة زينب)، وآخره شارع الناصرية، وطوله 140مترًا، انظر: مبارك، **الخطط**، مج. 3: 101.

44– الخليج المصري قناة صناعية كانت تخرج من نهر النيل في منطقة مصر القديمة الحالية، وهي منطقة فم الخليج الآن. ثم يتجه مجرى الخليج نحو الشمال الشرقي ثم ينحني حتى يصل إلى ميدان السيدة زينب الآن ثم درب الجماميز أمام المدرسة الخديوية ليصل إلى باب الخلق ثم باب الشعرية ثم الحسينية بالقرب من جامع الظاهر بيبرس، ثم يجري بين المزارع خارج القاهرة إلى الزاوية الحمراء والأميرية وهي أحياء سكنية حاليًا –وكانت آنذاك أراضي زراعية يتم ريها بواسطة هذا الخليج فضلاً عن دوره التجاري لربط الحركة الملاحية بين نهر النيل والبحرين الأبيض

والأحمر– ويستمر الخليج حيث يمر جزء من مجراه بموقع مجرى ترعة الإسماعيلية الحالية التي تمد الآن منطقة قناة السويس بالمياه العذبة. ويمر مجرى الخليج بالقرب من مدن بلبيس والعباسة والتل الكبير وسرابيوم ويصب في بحيرة التمساح والبحيرات المرة التي كانت مفتوحة على البحر الأحمر. وهذا الخليج قديم النشأة حيث تم حفره لأول مرة في عهد الأسرة الثانية عشرة بمصر القديمة وعُرف بقناة سيزوستريس. وكان يتم تجديد حفر القناة على امتداد العصور المتعاقبة على مصر كلما دعت الحاجة، وتم إعادة حفره بعد الفتح الإسلامي حيث قام عمرو بن العاص بذلك سنة 23هـ (644م) وتمت عملية إعادة الحفر في ستة شهور وعُرفت القناة باسم خليج أمير المؤمنين. وبتتابع العصور تغير اسم القناة أو الخليج إلى خليج القاهرة في العصر الفاطمي، و الخليج الحاكمي نسبة إلى الحاكم بأمر الله، ثم الخليج المصري في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي). وظل الخليج يجري داخل مدينة القاهرة وضواحيها حتى سنة 1897م عندما صدر أمر الخديوي عباس حلمي الثاني في فبراير سنة 1897م بردمه مراعاة للصحة العامة، بعد أن أُهمل شأنه وتحول إلى مكان لإلقاء فضلات ومخلفات البيوت في الأحياء المطلة عليه من الجانبين. وتولت شركة ترام القاهرة عملية الردم وعمل شارع في موضعه تسيير الترام الكهربائي فيه. وتم ردم الخليج المصري بالفعل سنة 1898م وتحول موضعه إلى شارع عمومي أطلق عليه اسم شارع الخليج المصري، سار فيه خط للترام سنة 1899م يربط بين أحياء غمرة وباب الشعرية والسيدة زينب وقصر العيني. وفي سنة1956 م تغير اسم شارع الخليج المصري إلى شارع بورسعيد، ولازال يعرف بهذا الاسم حتى الآن، انظر: سامي محمد نوار، **المنشآت المائية بمصر منذ الفتح الإسلامي وحتى نهاية العصر المملوكي دراسة أثرية معمارية** (الإسكندرية: دار الوفاء، 1999): 39–45.

45– مكان بيت الأمير حسن كاشف الآن مدرسة المبتديان، وحسن كاشف هو أحد أشهر زعماء المماليك في نهايات القرن 18م بالقاهرة، ذكر المؤرخ الجبرتي في ترجمته: «هو الذي عمر الدار العظيمة بالناصرية وصرف عليها أموالاً عظيمة فما هو إلا أن تمم بناءها و لم يكمل بياضها حتى وصلت الفرنسيس فسكنها الفلكيون والمدبرون وأهل الحكمة والمهندسون». وذكر الجبرتي أيضًا أن هذا كان سببًا في صيانتها وحفظها من الخراب كما وقع بغيرها من الدور. وهرب حسن كاشف من القاهرة عندما دخلها الفرنسيون، ويذكر الجبرتي أنه تقلد الصنجقية بالشام وهلك بالطاعون، انظر: الجبرتي، **عجائب الآثار**، مج. 3: 174؛ علماء الحملة الفرنسية، « اللوحة 1/54: 4، 1/55: 4، 1/56: 6، 1/57، 60»، **في موسوعة وصف مصر**، مج. 13؛ مبارك، **الخطط**، مج. 3: 96–97.

46- الأمير قاسم بك أبو سيف هو مملوك عثمان بك أبي سيف، وعثمان بك هذا مملوك عثمان بك أبي سيف الذي كان من جملة القاتلين لعلي بك الدمياطي وخليل بك قطامش ومحمد بك قطامش في ولاية راغب باشا. وأسهب الجبرتي في وصف داره وعمارتها وهندستها ومياهها وأشجارها وسواقيها... وحفظ لنا كتاب وصف مصر صورة لداخل هذه الدار تؤكد هذا الوصف للمزيد، انظر: الجبرتي، عجائب الآثار، مج. 3: 218-219؛ علماء الحملة الفرنسية، «اللوحة 2/51»، **في موسوعة وصف مصر**، مج. 13.

47- اجتهدت في تقسيم عمارة البيت بحسب الاستخدام الوظيفي حتى يسهل متابعته وزيارته وتفهم وحداته وعناصره المعمارية، وإن كان هذا التقسيم في الواقع به إشكالية - ضمن إشكاليات دراسة العمارة السكنية عامة- وهي صعوبة تقسيم فراغاتها وفقًا للوظيفة نظرًا لتعدد الاستخدامات الوظيفية للمساحة الواحدة؛ ولكن كون النموذج موضوع الدراسة يمثل أنموذجًا للبيوت الكبيرة والقصور في القرن 18م فقد ساعدنا إلى حد كبير وجود فراغات متعددة مستقلة ذات أغراض محددة في الوصول إلى هذا التقسيم الوظيفي، مع التأكيد على تعدد الاستخدام الوظيفي لبعض الأماكن، وضمها إلى القسم الأكثر دلالة على الاستخدام الوظيفي الظاهر أو الرئيسي، مع الإشارة إلى الاستخدامات الوظيفية الأخرى في حينها. وبدون شك فإن الوظيفية هي المحدد الرئيسي لمدي صحة ونجاح التصميم، وكلما حقق التصميم الأغراض الوظيفية المطلوبة منه زادت قيمته وقدره، عن نظرية الوظيفية في العمارة الدينية تطبيقًا على عمائر العصر المملوكي بالقاهرة، انظر: محمد عبد الستار عثمان، **نظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة** (الإسكندرية: دار الوفاء، 2000): 255 وما بعدها. وفي هذه الدراسة القيمة والمبتكرة، فضلاً عن الدراسة النظرية لفكرة الوظيفية في العمارة الدينية، دراسة تطبيقية وقسم فيها الباحث دراسة المباني الدينية بحسب الوظيفية وفق ستة مداخل هي: عناصر الانتفاع 255-382، عناصر الاتصال والحركة 385-395، عناصر الخدمة 399-405، عناصر الوقاية 409-414، عناصر التهوية والإضاءة 417 - 432، عناصر الإنشاء 435 - 456.

48- من المعتاد تقسيم العمائر السكنية خاصة القصور والدور الكبيرة إلى ثلاثة أقسام بحسب الوظيفة هي: الاستقبال، والحريم (الأسرة والحياة الخاصة، أو المعيشة) والخدمة، ويطلق عليها في العمارة الشامية في العصر العثماني السلاملك، والحرملك، والخدملك على الترتيب، وتقسيم بيت السناري موضوع الكتاب هنا إلى خمسة أقسام هي هذه الأقسام الثلاثة سالفة الذكر والتي تمثل جوهر عمارة البيت، وأضفت إليهم

قسمين: الأول يشمل المدخل وعناصر الحركة والانتقال ومساحات التوزيع والاتصال بين فراغات هذه الأقسام الثلاثة، والثاني حالة استثنائية بهذا البيت وهو يمثل مساحة كانت فضاء وقت عمارة البيت، ثم بعد فترة من الزمن تمت عليها بعض الأعمال المعمارية لكنها لا تدخل في الأجزاء المعمارية الأثرية بالبيت ولذا فقد أفردت لها قسمًا خاصًا يتناول حالتها وقت إنشاء البيت وتطورها. وجدير بالذكر أن ترتيب هذه الأقسام في التناول لا يأتي وفق أهميتها، وإنما جاء إلى حد كبير بترتيب الوصول لفراغات البيت بدءًا من الدخول من المدخل الرئيسي، واجتهدت في كون هذا الأنسب لهذا المؤلف ككتاب وليس مجرد ورقة بحثية، ومن ثم فهو يُستخدم كدليل لزيارة البيت وقد يفيد هذا التناول من هذا الوجه.

49– **وثيقة السناري 936 أوقاف**: 28، سطر 7، 10.

50– **وثيقة السناري 936 أوقاف**: 29، سطر 1، 2.

51– اعتمدت الدراسة بصورة رئيسية –فضلاً عن الوثيقة ورسوم علماء الحملة الفرنسية في كتاب وصف مصر والدراسة الميدانية– على المراجع السابقة التي تناولت عمارة البيت والتي –وإن اختلفت عنها في المنهج والتناول– أفادت الدراسة كثيرًا حيث إنها حوت الكثير من التفاصيل مختلفة لواقع البيت الآن، انظر:

Revault and Maury, **Palais et maisons**: 82101-; Bernard Maury, André Raymond, Jacques Revault, and Mona Zakariya, **Palais et maisons du Caire. II. Époque Ottomane, XVIe-XVIIIe siècles** (Paris: CNRS, 1983): 267 -276؛

موسى، **العمائر السكنية**: 208–222.

وعند رسم المساقط الأفقية للبيت احتفظت بنفس الأرقام (مفتاح الرسوم) الواردة ببحث (Revault and Maury, **Palais et maisons**) والتي تكررت في الدراسات اللاحقة لها لتحقيق الاستفادة الكاملة لمن أحب أن يرجع إليها، مع إضافة أرقام جديدة تبعا للاحتياج، وجاءت الرسوم مطابقة لحالة البيت الآن ولذا اختلفت في بعض التفاصيل عن الرسوم سالفة الذكر.

52– سيأتي تعريف هذه المصطلحات عند تناولها مباشرة في الصفحات التالية.

53– **وثيقة السناري 936 أوقاف**: 21، سطر 5.

54– **وثيقة السناري 936 أوقاف**: 21، سطر 11.

55– هذه السمة انتشرت كذلك في بلاد الشام ومصر والمغرب، انظر: سعاد رمضان إبراهيم السيد، **الإسكان في المدينة الإسلامية مدخل لتصميم المساكن في المدينة المعاصرة** (رسالة ماجستير، جامعة حلوان، 1998): 88.

56– هذه سمة موجودة كذلك بالبيوت الشامية حيث ترتفع بعض الفراغات المعمارية بارتفاع طابقين أو ثلاثة معًا، فمثلاً الإيوان يشغل المساحة الجنوبية للبيت والفناء ويرتفع بارتفاع الثلاثة طوابق معًا.

57– **وثيقة السناري 936 أوقاف**: 10، سطر 3، 5.

58– **وثيقة السناري 936 أوقاف**: 10، سطر 4؛ 20، سطر 4–5.

والحجر الفص هو أجود أنواع الحجر، ونحيت أي بعد قطعه سويت جوانبه فصار أملس مصقولاً. محمد محمد أمين، وليلى إبراهيم، **قاموس المصطلحات الأثرية والوثائقية** (القاهرة: مطبعة الجامعة الأمريكية، 1990): 33. [وسأشير إليه لاحقًا: **قاموس المصطلحات**].

59– المدماك هو كل صف من اللبن أو الطوب أو الحجارة.

60– هو عقد قوسه أقل من نصف الدائرة ويسمي بالموتور نسبة إلى الوتر، ويعرف أيضًا بالعقد المنخفض، وفي العقد الموتور يجب أن تتجه لحامات صنج العقد نحو مركز الإشعاع. انظر: فاروق عباس حيدر، **الموسوعة الحديثة في تكنولوجيا تشييد المباني**، مج. 1، أساسيات إنشاء المباني، ط. 4

(الإسكندرية: مركز الدلتا للطباعة، 1994): 506؛ حلمي عزيز، ومحمد غيطاس، **قاموس المصطلحات الأثرية والفنية: إنجليزي-فرنسي-عربي**، مراجعه محمد عبد الستار عثمان، تدقيق وجدي رزق غالي (القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، 1993): 35، 103، شكل 1.

61- **وثيقة السناري 936 أوقاف**:20، سطر 5-6.

62- المشربية معالجة معمارية مصرية إسلامية، تصنع من قطع خشبية مخروطة ومتداخلة ومجمعة ضمن أطر تجعل منها غرفة صغيرة مستطيلة أو مضلعة المسقط، وتسمح بدخول الرياح المطلقة ولا تسمح بدخول أشعة الشمس، كما تعمل المشربية على تحقيق قدر كبير من الخصوصية حيث يرى من بداخل المسكن من في خارجه من دون أن يُرى بفضل خرط المشربية الضيق.

يحيى وزيري، **العمارة الإسلامية والبيئة**، عالم المعرفة 304 (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، د.ت.): 127-134.

63- قطع صغيرة من الخشب مستطيلة في الغالب تشبك في بعضها على هيئة أشكال هندسية مخرمة تثبت على الفتحات في صورة نوافذ أو أحجبة وتسمح بمرور النور والهواء، وفي نفس الوقت تمنع من بالخارج من رؤية تفاصيل ما بالداخل، بينما يمكن من بالداخل أن يرى من بالخارج، ومن أشهر أنواعه الصهريجي والميموني، انظر: **قاموس المصطلحات**: 40.

64- **وثيقة السناري 936 أوقاف**: 10، سطر 3، 5.

65- القنطرة هي ما يبنى على الماء للعبور عليه، وهي هنا لفظ وثائقي بمعنى العقد. **قاموس المصطلحات**: 91. ومنها باب مقنطر أي باب معقود.

66- **وثيقة السناري 936 أوقاف**: 20، سطر 4، 7.

67- جفت فارسي بمعنى منحنٍ وأيضًا بمعنى اثنين متشابهين، وفي العمارة تدل على زخرفة ممتدة بارزة منحوتة في الحجر أو غيره، على شكل إطار أو سلسلة تتكون من خطين متوازيين يتشابكان على مسافات منتظمة، ويتخللها أشكال مختلفة مستديرة أو مسدسة أو مثمنة على أبعاد منتظمة، ويطلق عليه بهذا الشكل جفت لاعب، انظر: **قاموس المصطلحات**: 29.

68– عضادتا الباب جانباه أي جانبا إطار الباب، وإطار الباب هو ما يُسمى الآن حلق الباب، فلكل باب عضادتان تكتنفانه يمنة ويسرة. انظر: **قاموس المصطلحات**: 81.

69– المقرنصات (مفردها مقرنص) وهي حليات معمارية تشبه خلايا النحل، وفضلاً عن كونها عنصرًا معماريًا يمثل حيلة هندسية للانتقال من مساحة مربعة إلى مساحة مستديرة، وكحامل حيث تقوم أحيانًا مقام الكوابيل، فهي تكوين زخرفي يستخدم في الزخرفة المعمارية، وقد يستخدم للزخرفة فقط. وقد تتكون المقرنصات من عدة صفوف (كسرات أو نهضات أو حطات). وللمقرنصات أشكال عدة لكل منها مسمى صنعة خاص به، انظر: عزيز، وغيطاس، **قاموس المصطلحات الأثرية**: شكل 3؛ توفيق أحمد عبد الجواد، **العمارة الإسلامية فكر وحضارة**، ط. 3 (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1986): 103؛ **قاموس المصطلحات**: 113.

ويتميز المقرنص كشكل زخرفي باحتوائه على البعد الثالث في تكوينه. انظر: إيمان محمد عيد عطية، **المضمون الإسلامي في الفكر المعماري نحو نظرية في العمارة الإسلامية** (رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، 1987): 200.

70– صنجة العقد هي الأجزاء التي يتكون منها العقد سواء كانت من الحجر أو الطوب أو أي مادة أخرى، ومفتاح العقد أو الصنجة المفتاحية هي الصنجة الوسطى في العقد.

71– حاصل في العمارة السكنية بمعنى مخزن، انظر: **قاموس المصطلحات**: 31.

72– خزانة اسم الموضع الذي يخزن فيه الشيء، وأيضًا الخزانة بمعنى المخدع، وهي هنا لفظ وثائقي له استخدام معين «خزانة نومية»، انظر: **قاموس المصطلحات**: 41.

73– **وثيقة السناري 936 أوقاف**: 10، سطر 5، 7.

74– **وثيقة السناري 936 أوقاف**: 20،سطر 6، 8.

75– الدركاه تجمع على دركاوات وهي لفظ فارسي مكون مكن مقطعين: الأول «در» بمعنى باب والثاني «كاه» بمعنى محل، وهي المساحة التي تلي باب الدخول وتتقدم التكوين الرئيسي للمبنى، وقد استُخدمت في القصور والمنازل حتى لا يطلع المار بالشارع على ما بداخل القصر أو البيت، انظر: **قاموس المصطلحات**: 47.

76– المسطبة هي بناء مرتفع قليلاً يقعد عليه، وهي دائمًا بناء، أما إذا كانت من الخشب فتسمى دكة، انظر: **قاموس المصطلحات**: 106.

77– **وثيقة السناري 936 أوقاف**: 20، سطر 11؛ 21، سطر 1، 11.

78– نسبة إلى السماء ومعناه أنه بدون سقف أو غطاء ولا يعلوه شيء، انظر: **قاموس المصطلحات**: 67.

79– فسقية كلمة عامية لها عدة دلالات أهمها أنها مجمع المياه وهو المقصود هنا، ومن معانيها أيضًا حوض الوضوء، والمحل الذي يدفن به الميت، انظر: **قاموس المصطلحات**: 85.

80– يؤكد ذلك عدم ذكرها في حجة البيت الشرعية، ويذكر محمود أحمد أن تلك الفسقية التي نقلت إلى البيت من بيت سلامة باشا بحي البغالة. انظر: موسى، **العمائر السكنية**: 217 حاشية 5.

81– يقع التختبوش في الدور الأرضي من الدار، حيث يفتح على الفناء بكامل اتساعه من جهة، أو جهتين، أو ثلاث، كما يرتفع عن منسوب أرضية الفناء بدرجة، أو درجتين، وهو عبارة عن دخلة عميقة يتوسط سقفه عمود واحد، أو دعامة في منتصف الحافة الخارجية المطلة على الفناء الداخلي، وأرضيته مبلطة بالرخام، ويفرش بالأرائك والدكك، وقد كان مخصصًا لاستقبال الضيوف من عامة الناس، انظر: نيللي حنا، **بيوت القاهرة في القرنين السابع عشر والثامن عشر: دراسة اجتماعية ميدانية**، ترجمة حليم طوسون (القاهرة: دار العربي، 1993): 65، 108.

82- ويرد في وثائق أخرى بصيغ تشتخانة، طشتخاناة، وهي كلمة مركبة من طشت وخانة وهي فارسية معربة ومعناها بيت الطشت، ويكون فيها الطشت الذي يغسل فيه الأيدي وغيره، ويقال أيضًا على الغرفة التي يوضع بها الإبريق والطست. انظر: **قاموس المصطلحات**: 77. ومن الملفت هنا إطلاق مصطلح الطشتخانة على التكوين المعماري المعروف بالتختبوش في العصر العثماني والمعروف كمكان استقبال.

83- المنحنى الخارجي للعقد.

84- يعتبرها البعض بمثابة الإيوان الجنوبي الغربي من للقاعة، انظر: موسى، **العمائر السكنية**: 221.

85- محل موقف الخيل، وهي معربة عن أصل إغريقي وتكتب بالسين وأحيانًا بالصاد. والإسطبل وملحقاته من أماكن الخدمة الأساسية بالدور والقصور الكبيرة بالقاهرة في العصرين المملوكي والعثماني، انظر: **قاموس المصطلحات**: 13.

86- مصطلح وثائقي يصف نوع من التسقيف بقطع من الخشب الخام غير محكمة الصنعة أو من جذوع النخل، انظر: **قاموس المصطلحات**: 83. ويشير هنا إلى سقف غير منتظم هندسيًا بأقبية غير متماثلة؛ ومن ثم فإنها لا تقدم شكلاً جماليًا أو متقن الصنعة.

87- حوض مستطيل بالإسطبل يوضع فيه العلف للخيل، انظر: **قاموس المصطلحات**: 77.

88- **وثيقة السناري 936 أوقاف**: 11، سطر 11.

89- مكان طحن الحبوب على اختلافها بقصد جعلها دقيقًا، وقد يلحق بمنشأة معمارية أو يكون وحدة معمارية مستقلة، وهو يختلف عن المدش، حيث إن الطاحون يجعل الحب دقيقًا، بينما المدش يعني طحن الحب غليظًا وهو غالبًا للفول، انظر: **قاموس المصطلحات**: 75، 102.

90- تعرف أيضًا بالمزملة، والمزملة جرة يبرد بها الماء، ثم أصبح اللفظ يطلق على الموضع الذي توضع به الجرار أو القدور أي الأزيار ليبرد بها الماء، ومن هنا جاء لفظ المزيرة ويعرف أيضًا ببيت الأزيار، انظر: **قاموس المصطلحات**: 104.

91– **وثيقة السناري 936 أوقاف**: 21، سطر 9.

92– الحمام من الحمة التي تعني العين الحارة يستشفي بها الناس، والحمام كوحدة معمارية ذات تكوين عام ثابت تقريبًا ويتكون من المسلخ (مكان الاستقبال وخلع الملابس بالحمام) وبيت أول (معتدل الحرارة لتحقيق تدرج حراري للجسم لا يمرضه أثناء الدخول والخروج من الحمام على السواء) وبيت حرارة (أهم أقسام الحمام) بالإضافة للملحقات التي يختلف وجودها أو بعضها من حمام لآخر وهي بيت النورة، ومرحاض، والمستوقد، والبئر والساقية، انظر: **قاموس المصطلحات**: 37، 107.

93– **وثيقة السناري 936 أوقاف**: 25، سطر 3: 7.

94– **وثيقة السناري 936 أوقاف**: 25، سطر 9–11.

95– كرسي راحة: مصطلح وثائقي يطلق على جلسة المرحاض ويسمى أيضًا «كرسي خلا»، و»كرسي مرحاض»، انظر: **قاموس المصطلحات**: 94–95.

96– كنيف معناها ساتر، ويستعمل اللفظ في الوثائق للمرحاض. والمرحاض هو موضع الاغتسال، ويطلق عليه كذلك بيت خلاء، وكرسي خلاء، وبيت الراحة، والمستراح، انظر: **قاموس المصطلحات**: 96، 104.

97– **وثيقة السناري 936 أوقاف**: 21، سطر 1.

98– **وثيقة السناري 936 أوقاف**: 15، سطر 5–6.

99– **وثيقة السناري 936 أوقاف**: 25، سطر 10–11.

100– حنا، **بيوت القاهرة**: 179–180.

101– **وثيقة السناري 936 أوقاف**: 21، سطر 6–8.

102– المقعد هو ما يجلس عليه الناس، والمَقْعَدَةُ مكان القعود، والمقعد في عمائر القاهرة السكنية واحد من أهم أماكن الاستقبال في، فقد لعب عنصر المقعد بهذه العمارة دورًا بارزًا ومهمًا، وظهر المقعد في العمارة السكنية قد ظهر بأنماط معمارية متعددة تختلف من حيث التصميم والشكل والموقع والوظيفة. ويؤكد ذلك الأمثلة الأثرية الباقية، والإشارات الوثائقية الكثيرة. ويكون غالبًا داخل المبنى بالدور الأول يصعد إليه، وله قناطر أو عقود مفتوحة باتجاه الشمال ويطل على حوش أو جنينة أو بركة أو الخليج أو على الطريق. للاستزادة، انظر: **قاموس المصطلحات**: 113–114؛ ياغي، **منازل القاهرة**: 235 – 304.

103– روشن من الفارسية روزن بمعنى الكوة أو النافذة أو الشرفة. وبقصد بها في العمارة الخرجات التي تستخدم للبروز بالعمارة وزيادة سطح الأدوار العليا، وقد تظل على الخارج أو الداخل، انظر: **قاموس المصطلحات**: 58.

104– **وثيقة السناري 936 أوقاف**: 21، سطر 11؛ 22، سطر 1–5.

105– قاعة مخصصة للحريم ويطلق عليها في الوثائق كذلك حرمية أو قاعة حرمية، انظر: **قاموس المصطلحات**:36.

106– **وثيقة السناري 936 أوقاف**: 13، سطر 3؛ 21، سطر 11؛ 22، سطر 11؛ 25، سطر 10؛ 26، سطر 4؛ 32، سطر 3.

107– **وثيقة السناري 936 أوقاف**: 11، سطر 5.

108– **وثيقة السناري 936 أوقاف**: 23، سطر 7–8.

109– لفظ مركب من مقطعين «در» من الفارسية باب والمقطع الثاني عربي «قاعة»، ويستخدم اللفظ في الوثائق للدلالة على الجزء الذي يتوسط القاعة، وأيضًا تأتي بمعنى فتحة الضوء أو الجزء الذي يعلو وسط القاعة وهو ما يطلق عليه «شخشيخة». انظر: **قاموس المصطلحات**: 50.

110– إيوان كلمة فارسية معربة مأخوذة من «إيفان» وتعني لغويًا قاعة العرش ومنه إيوان كسرى. وفي العمارة فالإيوان وحدة معمارية مربعة أو مستطيلة المسقط لها ثلاث حوائط أي من ثلاث جهات فقط والجهة الرابعة مفتوحة. للاستزادة، انظر: **قاموس المصطلحات**: 17.

111– أرضية القاعة حاليًا كلها بمستوى واحد، والسقف مجدد ومن ثم فتقسيم السقف لكل من الإيوانين والدورقاعة غير موجود حاليًا، وقد نقلنا هذا الوصف لما كانت عليه عن: (Revault and Maury, **Palais et maisons**: 95- 97)؛ موسى، **العمائر السكنية**: 221.

112– يستخدم للدلالة على الإيوان الصغير، أو الإيوانات الجانبية غير العميقة بالقاعات وغيرها، ويطلق عليها وثائقيًا كذلك «مرتبة»، انظر: **قاموس المصطلحات**: 62.

113– كردي أو كريدي (ج كرادي) عبارة عن كابولين من الخشب أعلى فتحة الإيوان يمينًا ويسارًا، وما بينهما أعلى العقد يسمي «خاتم الكريدي»، انظر: **قاموس المصطلحات**: 94.

114– مصطلحات وثائقية تصف مكونات ذيل الكريدي المذكور بالحاشية السابقة.

115– **وثيقة السناري 936 أوقاف**: 24، سطر 10، 11؛ 25، سطر 1–9.

116– هو فتحة بالسقف للتهوية، ويقوم بتهوية المكان أسفله في مع التحكم في غلقه وفتحه. ويوجه بحيث يستقبل الهواء البارد ومع وجود مخارج للهواء مثل الشخشيخة أو القبة والنوافذ والأبواب المتصلة بالخارج حيث الفناء حيث يخرج الهواء الساخن منها، ويحل محله هواء بارد من الملقف وتتم عملية تجديد الهواء بالمكان والتهوية. انظر: وزيري، **العمارة الإسلامية والبيئة**: 116–117.

117– لفظ فارسي معرب من مقطعين باذ و آهنج بمعنى ساحب الهواء أو مدخله أو فتحة التهوية. ويقصد به في العمارة منفذ التهوية، ويجد فوق أسطح العمائر. ويستخدم للتهوية والإضاءة ويمكن التحكم في فتحته. انظر: **قاموس المصطلحات**: 19.

118– **وثيقة السناري 936 أوقاف**: 11، سطر 5.

وباب السر هو باب يوجد عادة في مكان غير ظاهر أو يأخذ بابه شكل الخزانة أو الكتبية لعدم لفت الأنظار إليه. وفي العمارة السكنية يكون الغرض منه الدخول مع التخفي خاصة في حالة الحريم. انظر: **قاموس المصطلحات**: 19.

119– مقعد الأغاني هو من أنواع المقاعد المميزة عن غيرها في موقعها وشكلها ووظيفتها أيضًا، واسم هذا المقعد المشهور أي الأغاني مشتق من إحدى أهم الوظائف التي قام بها هذا النوع من المقاعد كمكان لجلوس القيان للغناء فيه، وورد في الوثائق بهذا اللفظ أي أغاني، وكان هذا النوع من المقاعد مخصصًا لجلوس النساء. وغالبًا توجد هذه الأغاني في القاعات الكبيرة مزدوجة، فتقع متقابلة على جانبي الدور قاعة، وتوجد أسفلها سدلتان أو صفتان، ومن المؤكد أن هذا النوع من المقاعد قد شاع منذ بداية العصر المملوكي، وزاد انتشارًا في العصر العثماني. للاستزادة انظر: **قاموس المصطلحات**: 114؛ ياغي، **منازل القاهرة**: 285 – 293.

120– **وثيقة السناري 936 أوقاف**: 25، سطر 9–11؛ 26، سطر 1–5.

121– **وثيقة السناري 936 أوقاف**: 22، سطر 8–11.

122– محمد مظهر شربجي، **العناصر المعمارية المميزة في البيت الدمشقي وملاءمتها للبيئة والمناخ** (بحث دبلوم غير منشور، كلية الهندسة المعمارية، جامعة دمشق، 1988): 35.

123– عبد المسيح يوسف عشي، **الأفنية الداخلية في العمارة العربية السكنية: دراسة تحليلية للأفنية الداخلية في القاهرة –حمص–دمشق–حلب** (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الهندسة–قسم الهندسة المعمارية، جامعة القاهرة، 1995): 67؛ وزيري، العمارة الإسلامية والبيئة: 107.

124– محمد بدر الدين الخولي، **المؤثرات المناخية والعمارة العربية** (بيروت: جامعة بيروت العربية، 1975): 52؛ رماح إبراهيم محمد سالم، **تصميم الفراغات العمرانية في المناطق الحارة: أثر المناخ على تصميم الفراغات العمرانية في البيئة المصرية** (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الهندسة–قسم

الهندسة المعمارية، جامعة القاهرة، 1984): 106،105؛ عشي، **الأفنية الداخلية في العمارة**: 70؛ عزة حسين رزق، **الخصائص البصرية للمدينة الإسلامية في فترة العصور الوسطى** (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الهندسة–قسم الهندسة المعمارية، جامعة القاهرة، 1984): 120؛ حسن فتحي، العمارة العربية الحضرية للشرق الأوسط (بيروت: مطبعة دار الأحد، 1971): 14؛ فريال مصطفى خضير، **البيت العربي في العراق في العصر الإسلامي** (بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، 1983): 110–111؛ شربجي، **العناصر المعمارية المميزة في البيت الدمشقي**: 31.

125- Maha El Bakry, **The Islamic House, Report for MSC**. (London, 1973): 17.

126– درجة الاحتواء هي النسبة بين مساحة الحوائط المحيطة بالفناء ومساحة أرضية الفناء. وتؤثر هذه النسبة على التغيرات الحرارية فكلما قلت مساحة الحوائط المحيطة بالفراغ قلت درجة احتواء الفراغ؛ وبالتالي يزداد التأثير على مدى التذبذب في درجات الحرارة داخل الفراغ، ومن هذا يتضح أنه كلما زادت درجة احتواء الفراغ (درجة احتواء شديدة) قل التذبذب في درجات الحرارة داخل الفراغ وازداد الاتزان الحراري داخله. انظر: سالم، **تصميم الفراغات العمرانية**: 79.

127– عشي، **الأفنية الداخلية في العمارة**: 73–74.

128– عفيف بهنسي، الشام لمحات آثارية وفنية (بغداد: وزارة الإعلام العراقية، 1980): 99.

129– البئر حفر أو بناء في الأرض من أجل الوصول إلى الماء، وتستخدم الوثائق في الغالب «بئر معين» أي بئر حفرت حتى صار ماؤها جار طوال العام. انظر: **قاموس المصطلحات**: 24.

130– **قاموس المصطلحات**: 31. وهو يشابه مقسم المياه؛ وهو وثائقيًّا حوض غير عميق تصل إليه المياه من الساقية وله عدة فتحات قد تختلف في الاتساع تتصل عن طريق قنوات بأجزاء البناء المختلفة، فيتم توزيع المياه منها حسب الكمية المطلوبة لكل جهة. انظر: **قاموس المصطلحات**: 113.

131– الخافقي مصطلح صناع وهو نوع من المونة مركبة من جير وحمرة وقصرمل تخلط وتعجن أي تضرب وتترك لتخمر، ثم تكسى بها الأسطح وأحواض المياه لأنها عازلة للرطوبة. انظر: **قاموس المصطلحات**: 39.

132– **وثيقة السناري 936 أوقاف**: 20، سطر 10–11؛ 21، سطر 1–2.

133– **وثيقة السناري 936 أوقاف**: 21، سطر 8–11.

134– في حالة تعذر انتقال الماء بهذه الكيفية، يتم تزويد حوض الماء الموصل لمنافع قسم الحريم (المطبخ، والغسيل، والأزيار، وكراسي الراحة...) بواسطة السقا أو الخادم.

135– **وثيقة السناري 936 أوقاف**: 21، سطر 2.


BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية